الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

قسم التاريخ

دور الصحافة الاصلاحية في الجزائر (1919-1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- كعبوزي روميساء
- بن قيراط شهيناز

الاستاذ المشرف:

- شرقي محمد

لجنة المناقشة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
شرقي محمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2019-2020.

شكر وتقدير

الشكر الأول لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع راجيين منه الافادة

و الاستفادة، فيا رب لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا.

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "محمدشرقي"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم في قراءة هذه

المذكرة ، وعلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة لنا.

و لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من مد يد المساعدة لنا من قريب أو من بعيد وكل من بذل ولو

مثقال ذرة في سبيل انجاح هذا العمل.

إهداء

إلى من حطمت أسطورة الفشل في نفسي، إلى التي أهدت لي دعائها ورضاها، إلى التي حلمت دوما برؤية ثمرة نجاحي، "أمي الغالية".

إلى من علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي، "أبي العزيز".

إلى أغلى إنسان ، رفيق دربي وسندي في هذه الحياة ،"زوجي محمد أمين" توأم روحي.

إلى من شاركني دفئ الأم ودعم الأب أخي الوحيد "أيوب" وأخواتي "نور" و"سندس".

إلى صديقات العمر "شهناز" و"رانية" ، إلى كل العائلة الكريمة.

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

"كعبوزي روميساء"

إهداء

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله:" وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا" إلى نهر الحنان المتدفق ، والتي رآني قلبها قبل أن تراني عينها، إلى من حملتني وهنا على وهن إلى أمي رحمها الله.

إلى رمز العطاء والنضال ومن كان سندا لي في الشّدة والضيق، إلى من علّمني كيف أصارع مصاعب الحياة، والذي أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي: أبي أطال الله في عمره.

إلى أحب الناس إليّ وأثمن هبة وهبها الله إليّ التي كانت لي الدعم والسند في دراستي بدعائهما خالتي حفظها الله.

إلى رفيق دربي وسندي في هذه الحياة زوجي" جلال".

إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة والدفئ، ولا معنى للراحة إلاّ بينهم إخوتي وأخواتي الأعزاء: "عبد الوحيد"، "ناجي" ، "خير الدين"، "تقي الدين"، "آمنة"، "كريمة".

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات زميلاتي الأعزاء: "روميساء"، "رانية"، "سارة"، "أحلام"، "أسماء"، "بسمة".

إلى كل العائلة الكريمة وإلى كل من تجمعني بهم صلة القرابة أهدي إليكم هذا العمل.

"بن قيراط شميناز"

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
ص.ص	من صفحة إلى صفحة
ص-ص-ص	صفحات غير متتالية
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ق.م	قبل الميلاد
(د.ط)	دون طبعة
(د.م.ن)	دون مكان النشر
مج	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
(ج.ع.م.ج)	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
p	page

المقدمة

مقدمة

عرفت دول المشرق العربي الصحافة في وقت مبكر مقارنة بظهور الصحف الأولى في القرن 19، وفي ظل الفترات العصيبة التي مرّ بها العالم العربي والإسلامي في مرحلة زمنية مضت والمتمثلة في الاستعمار الأوروبي الصليبي الحديث الذي يتربع على خارطة هذه الدول ومن بينها الجزائر حيث:

تعتبر فترة ما بين الحربين من القرن الماضي (1919–1939) أهم الفترات التاريخية في نمو الوعي الوطني الإصلاحي والسياسي ضد الاحتلال الفرنسي، حيث انتعش فيها نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، واشتدت فيها ممارسات السياسة الاستعمارية على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من ناحية أخرى، ولقد اعتمدت مختلف تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها، حيث استطاعت الطبقة المثقفة في الجزائر أن تتحرك بما هو متاح لها من إمكانيات لتطوير أساليب النضال والكفاح ضد الاستعمار الفرنسي وفي مقدمتها الصحافة التي كانت بمثابة المنبر الرئيسي الذي تعبر من خلاله النخبة الجزائرية عن آمالها بكل صراحة ووضوح، وقد سارعوا إلى تكثيف نشاطهم الصحفي عن طريق الجرائد والمجلات لإدراكهم أهمية هذه الوسائل الصحافية في توعية الرأي العام والتعبير عن آمال وطموحات الشعب الجزائري في الحياة الكريمة والحرية والاستقلال.

ومن أبرز اتجاهات الحركة الوطنية نجد الاتجاه الإصلاحي الذي يعتمد على الإصلاح الديني والثقافي حيث ظهر في تلك الفترة التيار الإصلاحي بصحفه، والذي كان يسعى إلى إصلاح العقيدة الإسلامية والمحافظة على اللغة العربية والدين والعروبة والشخصية الجزائرية.

وقد كان من أبرز العاملين في هذا المجال العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي يعد من رواد الإصلاح كونه أول من نادى بالنهوض الفكري فصنف كأعظم رجال القرن الماضي (ق 20م) نظرا لشخصيته القوية، حيث سخر نفسه وماله من أجل إخراج الوطن من الأمية والجهل، كما قام بتأسيس أهم تنظيم وطني عرف باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا التنظيم الذي تحمل عبئ الإصلاح الديني في الجزائر، وإلى جانب الشيخ عبد الحميد ابن باديس نجد هناك شخصية أخرى بارزة كان لها دورها البارز في الإصلاح والعمل الصحفي : وهو الشيخ أبو اليقظان الذي كرّس حياته هو الآخر لخدمة الوطن فهو يلقب بعميد الصحافيين الجزائريين حيث أصدر ثمانية جرائد تباعا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في بروز الصحافة كإحدى وسائل الإصلاح والتغيير، خلال مرحلة ما بين الحربين 1919- 1939، حيث كانت صحف الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأبو اليقظان وصحف الجمعية وبعض الشخصيات الأخرى من أهم الصحف التي اهتمت بهذا الجانب، من خلال المواضيع التي كانت تعالجها وتنشرها عبر صافحتها المتنوعة، وقد انتهجت هذه الصحافة أسلوبا مميزا في عملها لمواجهة الإدارة الاستعمارية الفرنسية. ونشر الوعي الإصلاحي والوطني في الجزائر، لذلك تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تاريخ الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين والذي ما زال يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتوسع والتقييم.

مجال الدراسة وحدودها:

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة وحدودها، فإننا اخترنا صحف **التيار الإصلاحي** مجالا للبحث وقد اقتصرنا على المرحلة الممتدة بين 1919 تاريخ صدور قانون الإصلاحات السياسية بعد الحرب العالمية الأولى والذي عرف بقانون فيفري 1919، حيث فتح للأهالي هامشا لحرية التعبير وعلى إثر ذلك بدأت تعود الجرائد إلى الصدور مع تغير اهتماماتها ومواضيعها، فصدرت العديد من الجرائد إلى غاية سنة 1939م وهو تاريخ توقف أغلب الصحف الناشطة آنذاك نتيجة اندلاع الحرب العالمية الثنية، وقد ركزنا أثناء الدراسة على الصحف الإصلاحية التي عملت على بعث الوعي الاجتماعي والديني والسياسي وتوجيه الأمة لربطها بدينها الصحيح، وهذا لا يعني تهميش للصحف الأخرى وإنما مجال الدراسة يقتضي ذلك، لذلك فمجال الدراسة هو الإصلاح الديني والوطني ونشر الوعي، أما المجال الزمني فهو ما بين الحربين 1919-1939.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لاعتبارات عديدة منها:

- الدافع الذاتي والمتمثل في الرغبة النفسية والعلمية في دراسة مثل هذه المواضيع الحيوية.
- رغبتنا في إثراء مكتبة الكلية بمساهمة تاريخية، وذلك بالمساهمة في دراسة العديد من جوانب الصحافة الإصلاحية وتوضيح موقف الإدارة الفرنسية منها.

أما عن الأسباب الموضوعية فيكمن حصرها في النقاط التالية:

- قلة الدراسات في هذا الموضوع، والموجودة منها يتناول تاريخ الصحافة بشكل عام.
- التعرف على أهم رواد الصحافة الإصلاحية الذين انتهجوا أساليب النضال الفكري لنشر الوعي.
- الفترة التاريخية والسياق التاريخي في حد ذاته، حيث عرفت الفترة الممتدة ما بين 1919-1939 ظهور نهضة فكرية كان للصحافة دور كبير في تفعيلها.
- لأن الصحافة تكتسي أهمية كبيرة في تاريخ الشعوب، وتعد مصدرا ثريا في كل المجالات وخاصة في وصف الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسة، فهي الوثيقة التي نقلت لنا مختلف الأحداث في مرحلة من أخصب فترات تاريخ الجزائر المعاصر.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في:

1 – ما مدى مساهمة الصحافة الإصلاحية في تفعيل الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري؟

2 – وموقف الإدارة الاستعمارية منها ؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة أخرى إضافية لتأطير الإشكالية وهي:

- ما هو مفهوم الصحافة الإصلاحية ؟
- كيف ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر؟
- ما هي أهم الصحف الإصلاحية التي عرفتها الساحة الجزائرية خلال الفترة المدروسة ؟
- ما هو المنهج الذي اعتمده كل من الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ أبو اليقظان وجمعية العلماء المسلمين في صحفهم ؟
- فيما تتمثل القضايا التي عالجتها هذه الصحافة؟
- كيف كان موقف السلطات الفرنسية من نشاطها؟.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة معينة قسمت إلى مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق القيمة التي من شأنها إضفاء الطابع العلمي على الموضوع، وقائمة المصادر والمراجع .

فبالنسبة **للفصل الأول** بعنوان : **الصحافة الإصلاحية**

حيث تم التطرق فيه أولا إلى مفهوم الصحافة ثم تحدثنا عن نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية الذي عالجنا فيه العوامل الداخلية والخارجية لبداية تطور الصحافة في الجزائر والتي لم تعرف التوقف طيلة فترة ما بين الحربين رغم تعسف فرنسا في حقها، بالإضافة إلى العنصر الثالث وهو مفهوم الصحافة الإصلاحية حيث عرفنا فيه مصطلح الإصلاح والصحافة الإصلاحية، كما عالجنا فيه جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر والتي كانت تدعوا للمحافظة على مقومات الأمة الجزائرية.

ثم عرّجنا إلى **الفصل الثاني بعنوان : صحافة ابن باديس الإصلاحية**

الذي عرضنا فيه شخصية ابن باديس حيث تكلمنا فيه عن حياته ونشأته وبعض الجوانب العلمية للإمام وهذا بذكر شيوخه وتلاميذه، ثم تطرقنا إلى منهجه الإصلاحي من خلال الوسائل التعليمية وأساليب وخصائص ومنهج التربية عند ابن باديس، أما العنصر الأخير فقد خصصناه للحديث عن اهم الصحف الإصلاحية لابن باديس فعالجنا فيه جريدتي المنتقد والشهاب من تاريخ التأسيس الى قرار التعطيل والتوقف عن النشاط.

أما **الفصل الثالث بعنوان : صحافة أبو اليقظان الإصلاحية**

والذي خصصناه للحديث عن شخصيته حيث تطرقنا الى نشأته وتعليمه ومؤلفاته ووفاته، ثم تحدثنا عن نشاطه الصحفي وقد ركزنا على الجانب الصحفي عنده ومساره في ذلك إلى جانب أسلوبه الصحفي وخصائصه، أما العنصر الأخير فقد عالجنا فيه أهم الصحف الإصلاحية لأبو اليقظان حيث تحدثنا عن الجرائد من الأولى وادي ميزاب إلى الأخيرة الفرقان مرورا بميزاب ثم المغرب، النور، البستان، النبراس والأمة، حيث قمنا بتحليل مضمون الجرائد من حيث مبادئها والمواضيع التي تطرقنا إليها بصفة عامة.

أما بالنسبة **للفصل الرابع** بعنوان : **صحافة جمعية العلماء المسلمين ورد الفعل الفرنسي حول الصحافة الإصلاحية**

والذي تضمن عدة عناصر حيث خصصنا العنصر الأول للحديث عن نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لعبت دورا مهما في تطور الحركة الإصلاحية الجزائرية من خلال بناء المدارس ونشر التعليم بين أفراد المجتمع الجزائري، وكذلك مبادئ الجمعية وأهدافها، بعدها تطرقنا إلى العنصر الثالث وهو أهم صحف جمعية العلماء المسلمين والتي أسستها سنة 1933م، بالإضافة إلى العنصر الرابع بعنوان أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية الإصلاحية، أمّا العنصر الأخير بعنوان موقف الإدارة الاستعمارية من الصحافة الإصلاحية والذي كان موقفها واضح وهو تعطيل الجرائد وحجزها.

و أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت مجمل الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

المنهج المتبع:

بما أن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع فقد اعتمدنا على مجموعة من المناهج وهي:

- **المنهج التاريخي:** وذلك عندما تعرضنا لتاريخ الصحف قصد معرفة الأطر المكانية والزمنية التي ظهرت وتوقفت فيها.
- **المنهج الوصفي:** استخدمنا هذا المنهج لوصف الصحف والمقالات التي كتبت من طرف الأقلام الصحفية وكذلك في وصف الشخصيات الإصلاحية.
- **المنهج التحليلي:** هذا المنهج مهم لأن المادة الصحفية تحتاج إلى تحليل لمعرفة مضمونها والوقوف على أهم نتائجها، وذلك من خلال العودة إلى مصادر ومراجع ودراسات علمية متخصصة.

المصادر والمراجع:

لقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا الموضوع بين صحف وكتب ورسائل جامعية من أهمها:

المصادر:

1- الصحف:

الصحف التي كانت تصدر خلال فترة الدراسة، والتي تعتبر من أثمن المصادر التاريخية ومن بينها: جريدة المنتقد، الشهاب، وادي ميزاب، السنة النبوية المحمدية، الصراط، البصائر.

2- الكتب:

-**تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير:** لابن باديس الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني لتعريف شخصيته.

-**تاريخ الصحافة في الجزائر:** لمفدي زكرياء فهو يحتوي على العديد من الصحف وخاصة انه تناول كيف انطلقت الحركة الإصلاحية بشكل دقيق وساعدنا كثيرا في دراسة جريدة الإقدام التي تعرض لها بشكل مفصل.

-**مذكرات الشيخ خير الدين الجزء الأول:** لمحمد خير الدين وقد استعنا بهذا الكتاب باعتبار أن صاحبه قد عاش الفترة المدروسة.

المراجع:

لقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع وذلك نظرا لطبيعة موضوع الدراسة والذي يعتمد على المادة الصحفية ومن أهمها:

- **محمد ناصر:** الصحف العربية الجزائرية من 1847الى 1954 والذي يعتبر بحق ابرز مرجع أرّخ للصحافة العربية الجزائرية بكل تفاصيلها، كما اعتمدنا على مجموعة من مؤلفاته الأخرى من أهمها "أبو اليقظان وجهاد الكلمة "والذي استعنا به في الفصل الثالث وأفادنا كثيرا في دراسة صحف أبو اليقطان بالإضافة الي كتاب "المقالة الصحفية الجزائرية" المجلد الأول والذي أفادنا كثيرا في دراسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحفها .
- **أبو القاسم سعد الله:** تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني والثالث والذي يعتبر مرجع مهم جدا في دراسة الجانب الثقافي في الجزائر، بالإضافة الى كتاب الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني والثالث.
- **عواطف عبد الرحمان:** الصحافة العربية في الجزائر: حيث يعتبر مرجع مهم في دراسة الصحافة بالرغم من أن الكاتب لم يتعمق في دراسة الصحافة الإصلاحية على حدى .
- **الزبير سيف الإسلام:** تاريخ الصحافة في الجزائر بجزأيه الثاني والسادس فقد استفدنا كثيرا من جزءه السادس في دراسة الصحافة اليقظانية.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- **خيري الرّزقي:** القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقطان (1926-1938) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فقد اعتمدنا عليها في الفصل الثالث لأنها تناولت صحف أبو اليقطان وأهم

القضايا التي عالجتها بالإضافة إلى أنها تحتوي على معلومات جد هامة ومفصلة بطريقة جد واضحة ومتسلسلة ممّا سهل علينا الأمر بعض الشيء .

- **شفري شهرة** :الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير فقد أفادتنا كثيرا في دراسة الفصل الرابع الخاص بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتناولت معلومات مهمة عن مؤسس الجمعية عبد الحميد ابن باديس.

الصعوبات:

ما من عمل يقوم به الإنسان إلّا وتواجهه العديد من الصعوبات والعقبات ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع، وما وجد منها فتشير اليه بشكل عام .
- صعوبة التنقل لجمع المصادر والمراجع الورقية بسبب وباء كورونا فقد كان العائق الأكبر والأول في انجاز هدا البحث.
- الخلط والامتزاج في المادة العلمية بين الصحافة الإصلاحية والحركة الإصلاحية وهذا ما أدى إلى تضارب المعلومات والأفكار .
- صعوبات تتعلق بالجانب التقني أي منهجية تصميم موضوع الدراسة والبحث عنه حتى تكون معلوماته متكاملة ومتناسقة فيما بينها .
- تشعب وتنوع المعلومات واختلافها في بعض الأحيان خاصة فيما يتعلق بالإطار الزماني للصحف مما صعب علينا ضبطه بدقة .
- صعوبة قراءة بعض الصحف المتوفرة بالصيغة الرقمية لرداءة خطها.
- ندرة النسخ الأصلية للصحف التي يتناولها الموضوع .
- صعوبة الحصول على الرّوايات الشفوية لأن أغلب الذين عاشوا الفترة توفوا رحمهم الله .

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إماطة اللثام عن بعض من جوانب وخبايا هذا الموضوع، ويبقى عملنا ككل الأعمال التاريخية في حاجة إلى نقد وتوجيه.

الفصل الأول:

الصحافة الإصلاحية

1- مفهوم الصحافة

أ- تعريف الصحافة لغة

ب- تعريف الصحافة اصطلاحا

2- نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية

أ- العوامل الداخلية

ب- العوامل الخارجية

3- مفهوم الصحافة الاصطلاحية

أ- تعريف الإصلاح

ب- تعريف الصحافة الإصلاحية

ج- جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر

1- مفهوم الصحافة:

من الصعب على الباحث وضع تعريف مختصر ومستقل وواضح للصحافة نظرا لتعدد المفاهيم وتشعبها[1].

ويمكن لنا التطرق إلى التعاريف الشائعة والمتداولة في مختلف المصادر والمراجع ومنها:

أ- تعريف الصحافة لغة:

الصحافة في اللغة مصدر مشتق من الفعل صحف " بالفتح" وورد في لسان العرب: الصحيفة هي التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف (بالضم أو السكون)[2].

وفي القرآن الكريم وردت كلمة الصحف دالة على الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى"[3].

وفي قاموس أكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضا Journal ويقصد بها الصحيفة و Journalisme بمعنى الصحافة و Journaliste بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشتمل إذن الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه[4].

وجاء في المصباح المنير أن الصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وإذا نسب إليها قيل صحفي وهو من يأخذ العلم منها دون المشايخ، وجمعها صحف وصحائف والتصحيف وتغيير اللفظ حتى يتغير المعنى، وجاء في مختار الصحاح أن الصحيفة هي الكتاب وجمعها صحف وصحائف[5].

وجاء في الصحاح للجوهري أن الصحيفة وجمعها صحف وصحائف هي الكتاب بمعنى الرسالة [6].

---

[1] مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص16.

[2] هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 2006، ص 14.

[3] سورة الأعلى، الآية، 18، 19.

[4] فاروق أبوزيد، مدخل إلى علم الصحافة، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص 37.

[5] مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، (د.ط)، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1988، ص 27.

[6] مروة أديب، المرجع السابق، ص 13.

ويمكن الإشارة إلى أن الصحيفة قد استعملت قديما بمعنى كل ما فيه خبر وإعلان أو معلومات ومثال ذلك الصحيفة التي علقت على جدار الكعبة والتي تنص على مقاطعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه. والصحافة بكسر الصاد هي مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة[1].

والجدير بالذكر أن أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها وهو الشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة لسان العرب في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي[2].

أما المعاجم العربية الحديثة: فقد تحدثت عن كلمة الصحافة على النحو التالي:

فقد عرّف الدكتور خليل الصابات الصحافة بأنها صناعة الصحف والصحافيين القوم اللذين ينسبون إليها ويعملون فيها[3].

وجاء في المعجم الوسيط الذي ظهر عام 1960م ما يلي:

(الصحيفة إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك)[4].

ب- تعريف الصحافة اصطلاحا:

بانتقالنا الى تعريف الصحافة اصطلاحا نلحظ كثرة اجتهادات وآراء المهتمين بها وكذلك الباحثين حسب موقع كل منهم مع إقرارهم جميعا بأنها " السلطة الرابعة " على حد قول بورك Bork الإنجليزي منذ القرن الثامن عشر لجمهور الشعب ورأيه العام الذي غالبا ما يصدق حدسه واستنتاجه حيال الأحداث الجارية حوله، حيث يقول جورج نقاش صاحب "الجريدة " في الصحافة الحديثة: " إن الصحافة هي مؤسسة من مؤسسات الاقتصاد الحديث، مهمتها التقاط الوقائع التي تتمثل الوقائع التي تبدو فيها مظاهر الحياة وإيصال أنبائها إلى حيث تكون الفائدة أشمل وأثرها أعمق"[5].

---

[1] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص. ص 45-46.

[2] فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، (د.ط)، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913، ص 5.

[3] مصطفى الدميري، المرجع السابق، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص28.

[5] هلال ناتوت، المرجع السابق، ص 16.

ويرى بيير ألبير بأن الصحافة تعتبر من أكثر منتجات المجتمع الصناعي انتشارا، وتعريفا له، ولقد ارتبطت مظاهر تقدمها تاريخيا، بتطور الحضارة الغربية[1].

كما أن الصحافة في حقيقتها مهنة ورسالة وليست تجارة ولا شعارات تتغير وتتبدل ولكنها عقل مفكر ومدبر له هدف وغاية، وهي صوت يخاطب عقول الرأي العام المسؤول[2].

أما الدكتور عبد العزيز شرف يعرف الصحافة بأنها نتاج فكري، إعلامي ثقافي، يصدر عن عقل إعلامي جمعي يصور نفسه ومجتمعه ويحكي ما يدور في داخل هذا المجتمع محليا وعالميا وما يتأثر به من مؤثرات خارجية، فالصحافة إذن صورة للمجتمع أو لوجه من وجوهه، ومظهر من مظاهره[3].

وقد عرفها الدكتور محمود عزمي: الصحافة بمعناها الاصطلاحي بأنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة والناضجة إلى مشاعر القرّاء من خلال صحف دورية[4].

أما أديب مروة فتعرف الصحافة بأنها فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه والاهتمام بالجماعات البشرية وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها ثم تسليتها، وتوجيه أوقات فراغها وبالتالي فالصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة الجماعة وآرائها وخواطرها[5].

وتعرف الصحافة بأنها صناعة إصدار الجرائد والمجلات وذلك باستقاء الأخبار وكتابة الموضوعات الصحفية من تحقيقات وأحاديث ومقالات وأعمدة وجمع الصور والإعلانات ونشر كل ذلك

---

[1] بيير ألبير، الصحافة، تر: فاطمة عبد الله محمود، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة، 1987، ص5.

[2] طلعت همام، مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان، عمان، 1988، ص5.

[3] عبد العزيز شرف، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص24.

[4] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص51.

[5] مروة أديب، المرجع السابق، ص 17.

في الجرائد والمجلات وتولي إدارتها. كما تعرف بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها ويكون ذلك عن طريق مساحات من الورق المطبوع بأعداد كبيرة بغرض التوزيع[1].

وتعرف الصحافة قانونيا حسب ما جاء في قانون تنظيم الصحافة الذي صدر في عام 1960 بأنها " الجرائد والمجلات وسائل المطبوعات التي تصدر باسم واحد وبصفة دورية ويستثنى من ذلك المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات "[2].

ولقد ورد في المعجم الإعلامي أن مصطلح الصحافة يشمل جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات عليها إلى الجمهور وكل عمل وفكر ورأي تثيره أحداث العالم يكون المادة الأساسية للصحفي، ويبين المعجم الإعلامي أن أمن مفهوم الصحافة لا يزدهر إلا في المناخ الديمقراطي، وإذا توافرت له ضمانات الحرية سواء كان جديرا بتلك الضمانات أم لا فالحرية التي تتمتع بها الصحافة الآن بجميع أصنافها وأشكالها قد حصلت عليها بعد جهود مضنية ولفترات طويلة[3].

أمّا قانون الإعلام الجزائري فهو يعرف الصحافة في مادته العاشرة بأنها "كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية إلى صنفين:

الصحف الإخبارية العامة والنشرات الدورية المتخصصة، وتعرّف المادة 33 من نفس القانون " الصحفي " على النحو التالي: " الصحفي المحترف هو كل شخص يكون متفرغا للبحث عن الأنباء وجمعها وتنسيقها واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والمنتظمة"[4].

ويقول ويكهام ستيد عميد الصحافة الانجليزية " ليست الصحافة حرفة كسائر الحرف بل هي أكثر من مهنة، وليست صناعة بل طبيعة من طبائع الموهبة، وهي شيء بين الفن والعبادة والصحافيون خدم

---

[1] باديس مجاني، الصورة واستخداماتها في الصحافة المكتوبة الجزائرية، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الخامس، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، 2017، ص 850.

[2] فاروق أبو زيد، المرجع السابق، ص38.

[3] سليمان قوراري، أزمة الصحافة العربية بين الحرية والمعوقات، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ص1.

[4] فاروق أبوزيد، المرجع السابق، ص 39.

عموميون غير رسميين، هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع"[1].

ونخلص من هذا العرض السابق أنه لا يوجد تعريف واحد وشامل للصحافة وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معاني:

المعنى الأول: الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة .

المعنى الثاني: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية.

المعنى الثالث: الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدره الصحف فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة .

المعنى الرابع: الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع أي كونها رسالة تستهدف خدمة الفرد والمجتمع[2].

2- نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية:

لمّا نتحدث عن نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية، لابد لنا أن نحيط بالظروف والعوامل التي كانت سائدة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين، والتي ساعدت بدورها على خلق صحافة وطنية جزائرية ويمكن أن نجيزها فيما يلي:

أ- العوامل الداخلية:

عند تحليل الأسباب التي تفسر ظهور الصحافة الوطنية الجزائرية نجد أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى كان يعيش ظروف داخلية خاصة، تركت آثارها الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الوقت أهمها:

-الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الإجباري [3]، بالإضافة إلى القوانين

[1] مروة أديب، المرجع السابق، ص 17.

[2] فاروق أبوزيد، المرجع السابق، ص.ص 48-49.

[3] التجنيد الإجباري: هو قانون أصدرته فرنسا في 3 فيفري 1912، يقضي بتجنيد الشباب الجزائريين إجباريا استعداد للحرب العالمية الاولى، (أنظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 162).

الاستثنائية الأخرى[1].

-انعكاسات السياسة الاستعمارية ومنها محاولة فرنسا القضاء على مقومات الشعب الجزائري، ومحو شخصيته الوطنية، وهويته العربية الإسلامية، والى جانب هذا كله لم تكتف فرنسا الاستعمارية بعد أن تمكنت من إحكام سيطرتها على الجزائر فحاولت فصل الجزائر عن محيطها العربي والإسلامي [2]

- ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائريين لإقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا، وكانت صحيفة فرنسا الإسلامية التي تصدر في الجزائر العاصمة من 1913-1914 من أبرز هذه الصحف في ذلك الوقت[3].

- ظهور نخبة من المثقفين الجزائريين الذين رفعوا راية الإصلاح وساهموا في النهضة الجزائرية الحديثة أمثال: عبد القادر المجاوي [4]، وعبد الحليم ابن سماية[5].

- أثر الصحافة الاستعمارية في لفت انتباه الجزائريين إلى دور الصحافة في الحياة الاجتماعية والسياسية، كما أعجب الجزائريون باللهجة التي تستعملها بعض الصحف الأوروبية في مخاطبة السلطة هذا ما دفعهم إلى استعمال هذه الوسيلة لإيصال صوتهم وعرض قضاياهم[6].

---

[1]عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية)، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص31.

[2]سليمان ابن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008/2007، ص 58.

[3]عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 31.

[4]عبد القادر المجاوي: هو عبد القادر بن محمد عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، ولد بتلمسان سنة 1848 وسط أسرة تلمسانية عريقة، تشبع بمختلف علوم عصره كالعلوم الشرعية وآداب اللغة العربية والمنطق والتاريخ والتصوف، توفي 6 أكتوبر بقسنطينة، (أنظر: مولود عويمر، تراث الحركة الإسلامية في الجزائر، ط2، دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص104).

[5]عبد الحليم ابن سماية: ولد بالجزائر سنة 1866م، يعتبر من أهم أقطاب النخبة المثقفة المحافظة على التراث الإسلامي، زار بلاد الشام وأدى فريضة الحج الى بيت الله الحرام ومن ثمة انتقل الى تونس للدراسة، كما اشتغل بن سماية في التدريس وقد اشتهر بمقالاته الصحفية توفي يوم 2 جانفي 1933 بالعاصمة: (أنظر: سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939)، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص149).

[6]عمار ابن مزوز، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، (د.ط)، دار الأمل، 2010، ص190 .

- دور الحاكم العام شارل جونار[1] في تنشيط الحياة الفكرية العربية في الجزائر من أجل امتصاص الغضب الشعبي ومحاولة ربط الجزائر بفرنسا فقد شجع على إحياء فن العمارة الإسلامية وبعث التراث المكتوب والتقرب الى طبقة المثقفين الجزائريين[2]، كما قام بإدخال جملة من الإصلاحات التي استفاد منها الجزائريون مثل السماح بتعليم اللغة العربية والتخفيف من فداحة الضرائب وجور القوانين، ونشر التراث العربي الجزائري العربي الإسلامي، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة وإشراكهم في الحكم[3].

و بذلك فقد سمحت الرعاية التي كانت توليها السلطات الفرنسية وخاصة شارل جونار للصحافة أن تسمح للجزائريين الولوج في عالم الصحافة ولاسيما وأن فرنسا قد أصدرت قانون حرية الصحافة سنة 1881 والذي نصت مادته على ان يكون هذا القانون ساري المفعول في الجزائر أيضا[4].

ب- العوامل الخارجية:

-تأثير الصحافة المشرقية: رغم منع صحافة السلطات الفرنسية للجزائريين من الاتصال بالمشرق العربي إلّا أن الصحف و الكتب العربية المشرقية كانت تجد طريقها الى الجزائر عن طريق تونس والمغرب الأقصى، حيث كانت تصلهم عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي.

وقد كانت هذه الصحافة تحصل لصالح الجامعة الإسلامية[5]، وضد الحضور الفرنسي، كما أن الهجوم على فرنسا في هذه الصحافة مركز على معاملتها للإسلام واللغة العربية في الجزائر، حيث كانت هذه الصحف تدعوا الجزائريين إلى رفض التغريب، والى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين ورفض التجنيس[6]، ومن أهم الصحف والمجلات العربية التي كان لها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة

---

[1]شارل جونار: (1857-1927) شخصية سياسية فرنسية، عين حاكما عاما على الجزائر ما بين (1900-1911) شهد عهده نوع من الانفتاح الفكري في الجزائر (أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،2006،ص327).

[2]عمار ابن مزوز، المرجع السابق، ص191.

[3]بشير بلاح، المرجع السابق، ص 327.

[4]محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، ط2، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص15.

[5]الجامعة الإسلامية: هي حركة تدعوا إلى تضامن المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي، الأوروبي، حيث تقوم وسائلها على الإصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتمجيد العقل والعودة الى مذهب السلف (أنظر: سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، المرجع السابق، ص109).

[6]المرجع نفسه، ص.ص 115-116.

في الجزائر مع مطلع القرن العشرين نذكر مجلة "العروى الوثقى" [1] لجمال الدين الافغاني ومجلة "المنار" [2]لمحمد رشيد رضا، حيث كان رواد الصحافة الجزائرية يعترفون بفضل الصحافة العربية المشرقية لما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي الإسلامي، ولكونها كانت غداء فكر لهم[3].

-**هجرة الجزائريين:** لقد كانت هجرة الجزائريين في شكل بعثات علمية إلى البلدان العربية الإسلامية لاسيما مصر وسوريا والحجاز وتونس والمغرب [4]، وقد كان لعودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا بجامع الزيتونة الأثر الكبير في يقظة الجزائريين، ومن أشهر هؤلاء عبد الحليم بن سماية، ومحمد السعيد الزاهري[5]، وأحدد توفيق المدني[6].

فبعدما تشبعوا بفكرة الإصلاح واكتسبوا الخبرة في الميدان الصحفي أثناء إقامتهم هناك، أصبحوا من أبرز صحف الجزائر، فكان لهم الفضل في إرساء قواعد التعليم الصحيح والاهتمام باللغة العربية وتصحيح المغالطات التي سعى الاحتلال الى نشرها في صفوف الشعب الجزائري[7]

-**زيارة الشيخ محمد عبدة [1]للجزائر سنة 1903:** حيث أكدت هذه الزيارة على عمق التأثر الجزائري الذي تركته الصحافة العربية المشرقية في الفكر الجزائري[2]

---

[1]مجلة العروى الوثقى: صدر العدد الأول منها في 13 مارس 1884، وتوقفت عن الصدور في 16 أكتوبر 1884، صاحبها جمال الدين الأفغاني (أنظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)، (د.ط) دار الأنصار، لبنان، ص 18).

[2]مجلة المنار: صدر العدد الأول منها سنة 1898، و استمرت إلى غاية 1953، أصدرها السيد محمد رشيد رضا في القاهرة، تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، (أنظر: أنور الجندي، المرجع نفسه، ص19).

[3]المرجع نفسه، ص22.

[4]سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 119.

[5]محمد السعيد الزاهري: شاعر فحل وكاتب مقتدر، ولد ببسكرة سنة 1899، درس بجامع الزيتونة كان يحارب الطرق الصوفية أشد المحاربة، حكم عليه بالاعدام من طرف جبهة التحرير الوطني في جانفي 1956، (انظر: نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسات حول جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية في الجزائر)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ-2016م، ص 206).

[6]أحمد توفيق المدني: (1899-1984) ولد بتونس وهو من عائلة جزائرية، زعيم سياسي قدير، درس بالزيتونة ، وشارك في النضال الوطني بتونس ضمن الحزب الدستوري، سجن عدة مرات، له عدة مؤلفات منها كتاب الجزائر 1931، وكتاب هذه هي الجزائر 1958، عرف بنشاطه السياسي والصحافي (أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص 418).

[7]خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخب الجزائرية بتونس (1900-1956)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 7، ديسمبر، 2012، ص190).

وقد تحدث محمد عبده أمام بعض الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي والنهضة في الشرق الأدنى وتضامن المسلمين، وقد تركت اتصالاته مع بعض الجزائريين انطباعا استمر وقتا طويلا [3]

ومن بين الأحداث الهامة التي هزت المشاعر وأثارت عواطف عظيمة لدى الجزائريين هي الحرب العثمانية الإيطالية في ليبيا، خلال العقد الأول من القرن العشرين، فقد أعطت هذه الحرب للجزائريين فرصة التعبير عن أنفسهم علانية، ذلك أن فرنسا رغم أنها كانت تخشى من انفجار الشعب إلا أنها قد أرخت قبضتها قليلا عن الجزائريين لأن ايطاليا عندئذ لم تكن حليفتها[4].

بالإضافة الى ذلك فقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى وما أحدثته من وقائع ودخول تركيا الحرب ضد الحلفاء، وأحداث الشرق الأوسط التي أدت إلى قيام الثورة العربية سنة 1916، الأثر الكبير في يقظة الرأي العام الجزائري .[5]

وقد كانت الفترة الممتدة ما بين 1900 إلى 1914 البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية، حيث قامت النخبة الجزائرية بإصدار مجموعة من الصحف الوطنية لتكون بمثابة منبر لتبليغ آرائهم وأفكارهم، سلّموا إدارتها لأشخاص فرنسيين حتى يتجنبوا القوانين الجائرة التي تعتبرهم أجانب، واعتمدوا في إصدارها على مساعدة بعض المشرقيين، وذلك أن القوانين السّارية في البلاد كانت تمنع كل من لا يحمل الجنسية الفرنسية أن يصدر صحيفة[6].

ورغم أن هذه الصحف تختلف في قوتها وضعفها أدبيا وماديا لكنها تتشابه في خططها وغاياتها وهي محاولة نشر الوعي الوطني واليقظة الدينية والاجتماعية والسياسية، ومن أهم هذه الصحف:

---

[1]محمد عبده: ولد بمصر سنة 1849، وهو من علماء المسلمين المعاصرين الدعاة للإصلاح، نفي الى بيروت ومنها الى باريس والتي أصدر فيها مجلة العروى الوثقى مع جمال الدين الافغاني، ثم عاد الى بيروت واشتغل في التدريس الى ان توفى سنة 1905 (أنظر: انور الجندي، المرجع السابق، ص.ص 18-26).

[2]عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص30.

[3]سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص115.

[4]سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.ص 115-116.

[5]عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص30.

[6]سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، صحافة الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1850-1870)، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 25.

- **جريدة المغرب (1903-1913):**

كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع، فهي تعد من أوائل الصحف العربية التي فتحت أمام النخب المثقفة باب المشاركة في تنوير رأي العام الإسلامي الجزائري، أصدرها المطبعي "بيار فونتانا"، صدر عددها الأول في 10 أفريل 1903 [1]، وقد دامت المغرب حوالي عشر سنوات، أي مدة حكم شارل جونار في الجزائر، حيث استكتبت نخبة من المثقفين الجزائريين المعاصرين[2].

ويذكر محمد ناصر أن جريدة المغرب حسب مقالاتها كانت مهتمة بالجانب الديني والاجتماعي بغية التأثير في المسلمين الجزائريين ليسيروا في طريق العلم والمعرفة، و على الرغم من أنها كانت تتظاهر بنوع من الدفاع عن حقوق الجزائريين، كانت تنتقد العساكر الفرنسيين في معاملتهم للجزائريين، فقد كانت لهجتها السياسية ضعيفة ومنحازة الى جانب الحكومة الفرنسية[3].

كانت جريدة المغرب أسبوعية الملحق لجريدة المبشر الرسمية، لأنها تطبع على نفقة الولاية العامة، ويحررها السيد مصطفى الرشاني الموظف بالولاية العامة الجزائرية [4]، إلّا أنها لم تدم طويلا فقد توقفت بعد سنة واحدة فقط من صدورها[5].

- **جريدة الهلال (1906-1907):**

برزت بالجزائر في شهر أكتوبر سنة 1906، كانت جريدة أسبوعية، مزدوجة اللّغة، شعارها لنهضة الإسلام مع فرنسا ومن أجلها وبها، وكانت تقول بأنها جريدة (المطالب الأهلية) حيث طالبت بإلغاء المحاكم الرّادعة التي ظهرت سنة 1902، وتطوير الأهالي ليشاركوا في الانتخابات [6] وكان يصدرها الفرنسي "فيلبر"، وتصدر ثلاث مرات في كل شهر، وتوقفت الهلال عن الصدور في مارس 1907 لأسباب مجهولة[7].

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 28.

[2] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.ص 244-245.

[3] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 29.

[4] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، (د.ط)، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص ص 39.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 30.

[6] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.ص 249-250.

[7] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 33.

- **جريدة الإسلام (1909-1914):**

ظهرت في عنابة سنة 1909، مديرها هو الصادق دندن الذي يعتبر رائد من الرواد الوطنيين في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر، وهو كان كاتبا (خوجة) في إحدى البلديات المختلطة، انتقل بها إلى العاصمة سنة 1912، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر باللغة الفرنسية والعربية تهدف للدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين واطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية فيما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية، كما انها كانت هي لسان حال النخبة الاندماجية، واستمرت جريدة الإسلام بدون انقطاع الى عشية الحرب العالمية الأولى، حيث توقفت سنة 1914م[1].

- **مجلة الجزائر لعمر راسم:**

صدرت مجلة الجزائر في 27 أكتوبر 1908 بالجزائر[2]، مديرها هو عمر راسم[3]، كانت أول صحيفة شعبية ظهرت في العاصمة تتضمن مقالات علمية أدبية إصلاحية [4]، وقد جاءت صفحتها بأنها ستصدر في أول الشهر ووسطه، لكن الأيام عاكست عمر راسم، حيث سرعان ما توقفت هذه الجريدة عن الصدور، بعد أن صدر منها عددان اثنان فقط، وهناك اختلاف في سبب اختفاءها ما بين فقد المطابع العربية المستقلة، وما بين العوز المادي، وهنا نضيف لهذين السببين ما تميز به عمر راسم من لهجة وطنية حادة إذ كان من أهداف المجلة توعية الشعب الجزائري وتثقيفه[5].

- **جريدة الحق الوهراني (1911-1912):**

صدرت سنة 1911 الى غاية سنة 1912 بمدينة وهران، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين [6]، كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية [7]، صدر

---

[1] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.ص247-248.

[2] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،المرجع السابق، ص 247.

[3] عمر راسم: هو عمر بن علي بن سعيد محمد البجائي، أصله من مدينة بجاية، ولد سنة 1884، عرف منذ صباه بأفكاره السياسية والإصلاحية، حيث أصبح أحد رموز النخبة المحافظة في الجزائر، كان صحفيا فذا، قام بإصدار صحفيتي الجزائر وذو الفقار، وبذلك فإن عمر راسم يعد من أعلام الجزائر الذين تركوا بصماتهم في الحياة الثقافية، وافته المنية يوم 13 فيفري 1959، عن عمر يناهز 75 سنة (أنظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، (د.ط)، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص-ص 5-10-12).

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (د.ط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص.ص 368-369.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص-ص-ص 36-37-69.

[6] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص31.

[7] عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي، الألوكة www.alukah.net. ص 12.

منها 26 عدد، وتعتبر أول جريدة تفتح باب التبرعات لضحايا حرب طرابلس (1911-1912)، عاشت الحق الوهراني مدة قصيرة حيث توقعت بعد أن صدر منها حوالي 47 عددا[1].

- جريدة ذو الفقار (1913-1914):

صدرت هذه الجريدة بعاصمة الجزائر في 5 أكتوبر 1913، أنشأها عمر راسم، وكان يوقّع باسمه المستعار هو "أبو المنصور الصنهاجي" [2]، فكان يحررها ويكتبها بخطه ويرسم صورها ويطبعها طبعا حجريا، وهي أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيوني، ونبهت عليه [3]، تميزت جريدة ذو الفقار بتوجهها الإصلاحي الديني الاجتماعي الوطني المشبع بأفكار محمد عبده، لأن محررها كان يحاول أن يقتدي بالإمام عبده في إصلاح المجتمع الجزائري، توقفت الجريدة عن الصدور سنة 1914 بعد إصدارها لأربعة أعداد فقط[4].

- **جريدة الفاروق:** أنشأها عمر ابن قدور [5] سنة 1913 واستمرت الى غاية 1915، وهي تعتبر من الصحف الوطنية الناجحة لأن صاحبها قد تمرّس على فن الصحافة، ولأنه كان مؤمنا باليقظة العربية الإسلامية بحماس فهي من الجرائد المناضلة[6].

التف حول هذه الجريدة العديد من الكتاب الجزائريين والتونسيين وفي طليعتهم توفيق المدني الذي كتب أول مقال له بهذه الجريدة سنة 1914 تحت عنوان (القرآن الشريف و كيف يجب أن نتعلمه)، ونظرا لمواقف عمر ابن قدور الوطنية وأسلوبه العنيف وشجاعته في مقالاته الصحفية، أوقفت الإدارة الفرنسية

---

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 249.

[2] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص57.

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص369.

[7] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص57.

[5] عمر بن قدور: هو عمر ابن قدور الجزائري، صحفي، كاتب، شاعر، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، ولد بالعاصمة سنة 1886، درس على يد الكثير من الشيوخ الجزائريين أمثال: عبد القادر المجاوي، عبد الحليم ابن سماية، ونظر لمواقفه القومية الوطنية المعادية للاستعمار الفرنسي نفي الى الاغواط قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى، ليطلق سراحه عام 1918، حيث زاول نشاطه الصحفي من جديد، لكنه لم يلبث أن اعتزل عمله ودخل في عزلة صوفية، قضى جل عمره في الإصلاح والاهتمام بالنهضة الى أن وفته المنية وعمره لا يتجاوز 46 سنة عام 1932، (أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 284).

[6] المرجع نفسه، ص.ص 245-246.

جريدته بعد صدور منها حوالي 95 عدد، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعاد ابن قدور بعث الجريدة مرة أخرى بصفة مجلة أسبوعية سنة 1924، غير أنه عدل فيها فيما بعد[1].

وهكذا نلاحظ أن هذه الصحف عبرت عن معاناة الشعب الجزائري الاجتماعية والاقتصادية بصورة واسعة، فرغم الصعوبات الاستعمارية والصعوبات التقنية، إلا أنها استطاعت أن تفرض وجودها، وان تعبر عن صمودها أمام كل عراقيل التي وضعت أمامها[2].

3- مفهوم الصحافة الإصلاحية

أ- تعريف الإصلاح:

الإصلاح لغة:

الإصلاح في اللّغة هو ضد الفساد أو ضد الشيء، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح نفسه[3]، والصلح بالضم والسكون اللّام في اللغة اسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة، ويقال صلح الشيء إذا زال عنه الفساد[4].

و الإصلاح ضد الإفساد والمصلحة واحدة (المصالح)، والاستصلاح ضد الاستفساد[5].

صلح صلاحا صلوحا: زال عنه الفساد، وأصلح ذات بينهما، زال ما بينهما من عداوة، وشقاق[6].

و الصلاح مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال قال تعالى: " و خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا "التوبة102، و قال تعالى:" إليه يصعد الكلام الطيّب و العمل الصالح يرفعه" فاطر10[7].

اقتران لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بضده أي الإفساد ويأتي الإصلاح دائما مقام المدح لأنه عمل الوجهاء من الناس، يقول عز وجل: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها[8]".

---

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 370.

[2] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 250.

[3] عبد الله نجم عمر، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية، الأصمعي، 2008، ص1.

[4] محمد علي التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم، تق: رفيق العجم وعلى دحروج، ج2، (د.ط)، مكتبة لبنان، 1997، ص 1095.

[5] محمد الرازي ابن ابي بكر القادر مختار الصحاح، ترتيب: محمود حاضر، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ص 367.

[6] عبد الله نجم عمر، المرجع السابق، ص1.

[7] الحسين الأصفهاني ابن محمد المعروف بالراغب، مفردات وألفاظ القرآن الكريم، تر: صفوان عدنان، ط3، دار القلم، 2002، ص 490.

[8] سورة الأعراف، الآية 56.

والإصلاح يكون في المعاهدات أيضا، يقول تعالى: " لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف او إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه أجرا عظيما" [1]، والإصلاح يكون من أعمال البرّ المنجية يقول الله تعالى: " و ما نرسل المرسلين الّا مبشرين و منذرين فمن آمن و أصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[2].

اصطلاحا:

فقد عرفه ابن تيمية(728هـ) – رحمه الله، أن الإصلاح هو صلاح العبادة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلّا بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير امة أخرجت للناس[3].

فالإصلاح هو كل سلوك تستقيم به الحال على ما يدعوا اليه الشرع والعقل وتتحقق به المصلحة، فهو مظهر من مظاهر الوعي بالذات، حيث تواجه موقفا مترديا متأزما وتهدف إلى إصلاحه وتطويره، وشهد تاريخ الإسلام عبر تحولاته حركة إصلاحية لدعم الحضارة الإسلامية وتوجيهها للوجهة الصحيحة وترسيخ منهج الله في الأرض وعقيدة وشريعة[4].

وقد ورد لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة منها ما يلي:

– ورد مقترنا بالثواب والجزاء: " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"[5]

– جاء مقترنا بالرحمة: "وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين"[6]

والإصلاح عند أبو القاسم سعد الله، يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسية، وهذا ما حدث للإصلاح في الجزائر[7].

---

[1] سورة النساء، الآية 114.

[2] سورة الأنعام، الآية 48.

[3] عبد الله نجم عمر، المرجع السابق، ص2.

[4] عباس أرخيلة، حركات الإصلاح في العالم العربي، مدونة الكتاب والفكر العربي عباس أرخيلة. http: //abbasarhila.blogspot.com يوم 26-02-2020 على الساعة 15و 10.

[5] سورة النحل، الآية 97.

[6] سورة الأنبياء، الآية 75.

[7] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، 1986، ص 88.

ويؤكد مالك بن نبي أن الإصلاح هو الحل الوحيد وذلك بتكوين الفرد الحاصل لرسالة في التاريخ، والغني بأفكاره على حساب أشيائه، فالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد أكثر ضرورة من العلوم المادية ومعرفة انسانا لحضارة وإعداده أشق كثيرا من ضم محرك وتقنية متطورة[1].

ب- تعريف الصحافة الإصلاحية:

يقول الدكتور عبد الحليم عويس: " مصطلح الصحافة الإسلامية " مصطلح حديث الاستعمال بالنسبة لنشأة الصحافة في العالم الإسلامي والعربي، ويرى أن السبب في ذلك هو نشأة الصحافة في العالم العربي وتطورها أيضا قد ارتبط بأمرين:

-الظروف السياسية التي يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي ويستغل " العملية التربوية والتثقيفية " وقد أبعد الإسلام عن مجالات التوجيه وعلى رأسها أو في مقدمتها " الصحافة ".

-إن نشأة الصحافة قد قامت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم ولم يشد عن هؤلاء إلّا قليلون ضاعت أصواتهم وسط أصوات الكثرة التي تساندها القوى الاستعمارية[2].

ويقول عبد الحليم معرفا الصحافة الإسلامية بالمفهوم الاصطلاحي " إن الصحافة الإسلامية ليس شرطا أن تضع لافتة تبين خطها الفكري الواضح وليس شرطا أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة، إنما يجب أن لا تحمل إلا لافتة تتناقض مع أساسية التصور الإسلامي، أو أساسية الفكر الإسلامي العام، أو تكون ملتزمة بتدعيم القيم الإسلامية متعاطفة مع قضايا المسلمين، غير منتمية لأعدائهم تصورا أو أهدافا وملتزمة أيضا بالشروط الإسلامية في الأعمال الفنية فلا تغني من الشكل على حساب المضمون ولا تبيح بالتالي " الصور العارية، والكذب الصحافي ولا الإثارة " دون فائدة ولا تعطيل الناس واشغال أموالهم وأوقاتهم بلا مقابل[3].

و يرى الكاتب مصطفى الدميري بأنه توجد عدة خصائص يجب أن تتوفر في الصحافة الإسلامية حيث يقول: " ولا تكون الصحافة الإسلامية إلا إذا كانت المادة المنشورة بها إسلامية المبادئ والأموال والأساليب والأهداف والاتجاه فلا بد من إتباع شريعة الإسلام والبعد عن الأهواء الإنسانية عند تحرير

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصابور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 78.
[2] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص60.
[3] المرجع نفسه، ص.ص 62-63.

الصحيفة الإسلامية، كما ذكر أيضا بأن الصحافة الإسلامية هي مطبوعات دورية تصدر في ثوب جميل بفنون التحرير الصحفي المختلفة في ضوء الإسلام[1].

فالصحافة الإصلاحية هي تلك التي انتهجت نهج الإصلاح التربوي العلمي والذي كان يركز على إيقاظ الشعب الجزائري من التخلف الحضاري، وبعث روح التمدن والتعلم فيه، والرقي به في الجوانب العلمية والتنبيه على ترك كل صور البدع والخرافات[2].

وهناك من يعرّف الصحافة الإصلاحية هي صحافة إسلامية تعمل على تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته [3].

كما تعد الصحافة الإصلاحية ذات الاتجاه الإسلامي والتي كانت تصدر في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي من أهم التجارب الصحفية آنذاك، فقد كانت تسعى إلى تحقيق هدف معين وواضح في ظل معادلة سياسية صعبة، فيما كان الاستعمار يمارس التجهيل ويحارب اللغة العربية و يطمس التاريخ كانت هي تهدف إلى إصلاح المجتمع الجزائري والحفاظ على مقوماته العربية الإسلامية من خلال توضيح مواطن الانحراف والجوانب التي يجب أن تعالجها مركزة في ذلك على موضوع العقيدة الإسلامية [4]، كما أن لها دور كبير في نفع الأمة وما يخدم مصلحتها في ظل الاحتلال الفرنسي، ونعرف ذلك في كتابات رواد هذه الحركة التي جاء على صفحات جرائدها المنتشرة في ربوع الوطن ومن عناوينها المتميزة وأهدافها ومنافعها هي توعية الشعب الجزائري وتثقيفه ودعوة جميع الجزائريين الى الوئام ونبذ الشقاق

[1] مصطفى الدميري، المرجع السابق، ص 33.

[2] عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص 12.

[3] انور الجندي، المرجع السابق، ص54.

[4] شفيقة خنيفر، تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 405.

والخصام بالإضافة إلى السعي لاسترجاع مكانة اللغة العربية وتكوين جيل جديد من الكتاب والشعراء يؤمن بضرورة تحرير الجزائر[1].

ج-جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

إن الحركة الإصلاحية تعتبر من السبّاقين إلى إدراك الدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي، والانتصار لقضايا الأمة وبث الوعي الوطني في أوساط الجماهير، حيث بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما شعر المصلحون مبكرا بأهمية الصحافة في التعريف بمبادئهم، وانتقاد الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة [2]، ويقول البشير الإبراهيمي: أن لفظ حركة في العرف العصري لا يطلق إلا على مبدأ تعتنقه جماعة وتنساق لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة وتهيء له نظاما محددا أو خطة مرسومة وغاية مقصودة، فالحركة الإصلاحية هنا هي حركة تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل والسير بهم نحو إحياء الحضارة العربية الإسلامية[3].

تعتبر جمعية العلماء المسلمين أهم تنظيم إصلاحي في الجزائر، فمبدأها الأساسي هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه، وكان على هؤلاء المصلحين أول الأمر تحضير الأرضية المناسبة من أجل ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر، وذلك بإزالة موانع الإصلاح بهذه الديار وعوائقه، واتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة وهي مواجهة البدع والخرافات وإسماع العامة صوت الحق، فاستخدموا وسائل النهضة لتحقيق ذلك[4].

و الحق أن حمدان خوجة يعتبر من الأوائل الذين نادوا بالإصلاح في العالم الإسلامي، حيث دعا الى الاستفادة من الحضارة الأوروبية بما يخدم ويفيد المجتمعات الإسلامية من أجل نهضتها، فقد كان

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 20.

[2] جمال زواوي أحمد، مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925-1940)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 9، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص 169.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 181.

[4] جمعية العلماء المسلمين ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (د.ط)، دار المعرفة، 2008، ص.ص 47-50.

يؤمن إيمانا عميقا بقيم الحضارة العربية الإسلامية، وكان يرى أنها تراجعت إلّا بعد استكانة أهلها الى الجهود والانغلاق، لذلك حثّ على الاجتهاد والتجديد بما يتناسب وطبيعة المرحلة التاريخية[1].

هذه الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت لها جذور من المشرق العربي والإسلامي فهي لم تكن استثناءا بالجزائر بل عمّت كل أنحاء العالم الإسلامي في شكل دعوات وجهود لمصلحين وعلماء عبر أقطار العالم الإسلامي أمثال: محمد بن عبد الوهاب، جمال الدين الأفغاني، محمد عبدة، رشيد رضا ... ساعين لتجديد الدين الإسلامي والنهضة بالأمة الإسلامية للرجوع بها للمصادر والمنابع الإسلامية الأولى الصحيحة (الكتاب والسنة)[2].

وقد ظهرت مجموعة من رواد النهضة الإصلاحية، الذين قاموا بدور في حركة التعليم والتأليف وإحياء التراث والإصلاح الديني، نذكر منهم على الخصوص: الشيخ عبد القادر المجاوي، أبو القاسم الحفناوي، الدكتور محمد بن أبي شنب ، حمدان لونيسي ، عمر راسم ، عمر بن قدور ،كل هؤلاء وجدوا الجمعيات والنوادي الثقافية التي أنشأتها النخبة إطارا للانتقاد وتبادل الأفكار في القضايا الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية، من خلال المحاضرات أو قراءة الصحف العربية والكتب الجديدة الواردة في المشرق والاطلاع على أخبار العالم العربي الإسلامي، تماشيا مع العصر وتيار النهضة العربية وروح التجديد. [3]

وقد بيّن مالك بن نبي كيف ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر حوالي سنة 1925، فيقول: " وقد تأثرت تلك الحركة بأفكار الإصلاحيين من أمثال الشيخ ابن باديس وقد استمرت تلك الحركة حتى سنة 1936" [4]، وهو يمدح تلك الفترة ويروي أنها فترة مباركة لأن العلماء كانوا يقومون بالعمل الوحيد الذي ينفع هو تطبيق الآية: " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" [5]لأن المشروع الإصلاحي يبدأ

---

[1]فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830، 1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سبتمبر 2017، ص 201.

[2]مريم لعماري، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية – تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر (1935–1936)، مجلة معارف، العدد 21، ديسمبر 2016، (د.م.ن)، ص.ص 181–182.

[3]فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص 205.

[4]مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص 78.

[5]سورة الرعد، الآية 11.

بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء، حتى يتشبع الشعب بفكرة التغيير، ويصير يجتهد لاكتساب المعرفة والعادات الحميدة[1].

وقد كان نشاط العلماء المصلحين الجزائريين في مطلع القرن العشرين يصب في اتجاه مفعم بالحيوية والنشاط، في هذا الإيطار اعتمدت جمعية العلماء المسلمين على عدة وسائل وأدوات لأداء دورها في تفعيل جهود الإصلاح وإيصال رسالتها للمجتمع بكل ما كان ممكنا ومتاحا من وسائط الدعاية والتوجيه ولكسر الجمود الفكري والثقافي الذي خيم على الجماهير لعدة عقود، حيث شكل هدفها الاستراتيجي تصفية الفضاء الثقافي والعقدي من القيم الشركية والبدعية السلبية المدمرة لعقيدة المجتمع، وإحلال محلها العقيدة والمذهب الإسلامي الصحيح الإصلاحي، الذي يساهم في تقدم الأمة الجزائرية، بداية تأسيس فضاء ثقافي جديد يعيد للفرد عقيدته الصحيحة، ويوجه المجتمع لمقتضيات العصر والسير لمستقبل متقدم ومزدهر عبر تحرير تعليم اللغة العربية وإعطائها مكانتها بتأسيس المدارس العربية الحرة، والنوادي والصحافة العربية، وإقامة الندوات والملتقيات وإلقاء المحاضرات وتكثيف الدروس وفتح النوادي الثقافية العلمية والرياضية[2].

وقد عملت الحركة الإصلاحية على تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدّين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليب الأهواء والرجال[3].

و حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله فإنها شعارات رفعتها الحركة الإصلاحية منذ بدايتها، وألحّت عليها طوال مسيرتها الإصلاحية، وعملت على تحقيقها، فكان أن أصدرت الصحف لتجعل منها وسائل مسخرة لخدمة الإصلاح والمصلحين، وبالتالي المجتمع الجزائري[4].

أصبحت الجزائر بفعل هذه المحاولات الإصلاحية تموج بالأفكار التجديدية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلّا أنها لم تثمر في أنها وعيا عاما بضرورة العودة الى الذات والتخلص من العوائق الداخلية والخارجية، إلّا باقترانها بأعمال الإمام ابن باديس الإصلاحية التي شرع فيها بمجرد عودته من المشرق، والتي أحدث بها نهضة علمية واسعة بدروسه الحيّة والتربية الصحيحة التي كان يأخذ

---

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص 79.

[2] مريم لعماري، المرجع السابق، ص 188.

[3] البصائر، السلسلة الثانية، العدد 2، 1366هـ-1947م، ص2.

[4] سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الحديث، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 114.

بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم[1].

والجدير بالذكر بأن أول صحيفة إصلاحية ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى هي صحيفة الإقدام للأمير خالد [2] سنة 1919، الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله مؤسس الحركة الإصلاحية في الجزائر، صدر العدد الأول من جريدة الإقدام يوم 1920/09/10 بالعاصمة في الجزائر تحت عنوان (الأقدام، الإسلام، الرشيدي)، وهي جريدة أسبوعية علمية سياسية، اقتصادية، تعبر عن حركة الأمير خالد الوطنية [3]، وتسعى للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا [4].

تتكون الإقدام من صفحتين باللغة العربية وأربعة صفحات باللغة الفرنسية، وكان الأمير خالد هو رئيس تحرير القسم العربي فيها، وكان يكتب فيها مقالات والافتتاحيات، ويذهب الشيخ المدني إلى أنها أول جريدة عربية حادة اللهجة مع الفرنسيين معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين [5]، والعمل على إنهاض الشعب الجزائري والدفاع عنه[6].

و قد ركزت في كثير من الأحيان على مشكلة اعتبرتها أساسية وهي ضرورة إيقاف الهجرة الأجنبية الى الجزائر على أساس أن الجزائر للجزائريين، كما وضح فيها ان الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية داخل أي إيطار غير إطارهم الخاص، كما حذر الأمير خالد في هذه المقالات جماعة النخبة المفرنسة الداعية للإدماج بخطورة التجنيس[7].

---

[1]زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – نموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م، ص 117.

[2]الأمير خالد: هو خالد ابن الهاشمي، حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق يوم 20 فيفري 1847، أين قضى شبابه، ثم أستقر في الجزائر أين بدأ نشاطه السياسي بتأسيس حزب المساواة الإصلاحي الذي يطالب فيه بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين دون التخلي عن الأحوال الشخصية، توفي بمسقط رأسه بسوريا سنة 1936عن عمر يناهز 61 سنة (أنظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 164) .

[3]سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 251.

[4]عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 34.

[5] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص251.

[6] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 203.

[7]ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، (الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين)، (د.ط)، منشأة المعارف الإسكندرية ، القاهرة ، 2001، ص 116.

و لقد عبرت الأقدام عن اتجاهها الوطني الواضح، رافضة التجنيس رفضا قاطعا، مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين بالبرلمان الفرنسي، مقاومة نزعة المعمرين " الكولون" العنصرية الحاقدة فاضحة دسيسة التجنس التي يتزعم دعوتها ابن التهامي، وكان هذا وجماعته يتخذون من جريدتي النصيح والاستقبال منبرا لدعوتهم تلك[1]، والجدير بالذكر بأن جريدة الأقدام حظيت بإقبال شعبي كبير نتيجة لجرأتها في مواجهة الادارة الفرنسية، فيقول مالك ابن نبي في مذكراته " لقد كنا ننتظر صحيفة الأقدام بشغف شديد كل أسبوع وكان دائما هناك زحام شديد حول مراكز بيعها، لأنها معبر أول عن أفكارنا ومشاعرنا "، كما تعرضت لموضوعات غاية في الأهمية بالنسبة للجزائريين مثل طرد الفلاح الجزائري من أرضه، وفي هذا السياق يقول مالك ابن نبي " ولأول مرة تضع صحيفة الإقدام أمام أعيننا موضوعات محددة فقد استنكرت بشدة طرد الفلاح الجزائري من أرضه التي كان يمتلكها والمساحات التي ذكرتها الصحيفة مستحيلة التصور "[2]. وتوجد بعض النماذج من فصول جريدة الأقدام التي كانت تصدر بالعربية والفرنسية ويشترك في تحريرها أقلام حرة صادقة.

في السياسات:

في العدد 29 الصادر يوم الجمعة 30 شعبان 1339هـ/29 أفريل سنة 1921 تحت عنوان كتاب مفتوح الى وزير الحربية " حيث شرح فيه الأمير خالد آلام الشعب الجزائري ويبسط مطالبه العادلة في أسلوب كله حكمة واتزان[3] .

و في الاجتماعيات:

نشر الأمير خالد في " الإقدام " عدد 38 من يوم الجمعة 30 ذي القعدة 1339هـ/ 5 أوت 1921 تحت عنوان " المجاعة بأبوابنا "، : " إن طلائع جماعات المساكين أخذت تظهر، وكذلك صدرت في البلدان الأوامر بإلقاء القبض على التعساء النازحين من الجنوب ونواحي أخرى، وإيجازهم على الرجوع إلى بلدانهم، هذه محنة مخزية تقوم بها الإدارة، هذه جريمة كبرى يقوم بها الأغنياء الذين كنزو الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل تخفيف الآلام عن تعساء الأمة وفقراء البلاد"[4].

و في الديانات:

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 53.

[2]Malek ben nabi, mémoire d'un témoin du siècle, édition, anep,P51.

[3]زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص65.

[4] المصدر نفسه، ص 66.

نشر في نفس العدد تحت عنوان " الاهتمام بالباطل " فقال " يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول انعقدت جلسة الجمعية الدينية بالجامع الأعظم تحت رئاسة مفتي المالكية، وهذه الجلسة انعقدت بصفة محكمة للاطلاع والمفاوضة في جناية الشيخ محمد بن قائد علي، الإمام بجامع سفير، وبعد أن وبخوه أشد التوبيخ على ما صدر منه، هددوه بالعزل إن هو صمّم على الأمر والنهي باللغة الجارية ومخاطبة الناس بما يفهمون"، هذه كانت لهجة الإقدام الصادقة، إلى جانب المطالبة برفع المظالم المختلفة[1].

وقد استنكرت الإقدام بشدة سوء تصرف الغدارة الفرنسية بأسلوب صريح، وبذلك يمكن القول بأن الأقدام من الجرائد التي أثرت تأثير عميق في الحياة السياسية والفكرية بالجزائر فقد أسهمت إسهاما مشرفا في ترقية الوعي الوطني وبلورته .

توقفت جريدة الإقدام عن الصدور في مارس 1923 بعد نفي الأمير خالد وصدر منها حوالي 120 عدد[2].

وفي عام 1925 عادت جريدة الإقدام إلى الصدور من جديد كصحيفة أسبوعية سياسية، أدبية، فنية شعارها "الصحيفة حرة يقرأها الأحرار "[3] وقد كانت منبرا حرا للتطلعات القومية بصورة عامة، ومن أوائل الجرائد التي صدرت في الجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة وهذا الأسلوب القوي المتدفق، ولعل هدا ما جعل علماء الجزائر ومفكريها يتبنون مبدأ الأقدام بعد نفي الأمير خالد تبناه في الجزائر الصادق دندن وبهلول والقائد حمود، وابن باديس، كما تبناه في فرنسا نجم شمال إفريقيا[4] .

وفي الاتجاه المقابل أو المعارض للأمير خالد ظهرت جريدة "النصيح" بتحرير بعض خصومه، وهو الأستاذ "صوالح" فأسس ورقة مزدوجة اللغة، أسبوعية بالعاصمة وذلك من أجل الدعاية لمذهب دعاة التجنس ومضايقة الامير خالد وأنصاره ولكنها ضعيفة المحتوى والاخراج وتوقفت عن الصدور في مارس1925 بتهمة تحريض العسكريين على التمرد، وزجّ بصاحبها في السجن مدة شهر ثم أفرج عنه[5] وفي سنة 1920صدرت جريدة "النجاح بقسنطينة"، أصدرها في البداية عبد الحفيظ بن الهاشمي تم انضم

[1] زكرياء مفدي، المرجع السابق، ص67.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 55.

[3] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص34.

[4] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص251.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص56.

اليه الشيخ مامي إسماعيل، خريج جامع الزيتونة، نشأت كجريدة وطنية أسبوعية، ومند سنة 1930أصبحت يومية، ويقول مؤرخو الصحافة أنها تحولت بعد 1931الى جريدة موالية للإدارة الفرنسية، وأنها غيرت أوقات صدورها فأصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وقد استمرت الى سنة 1956[1]

وتعتبر النجاح من أطول الصحف الجزائرية عمرا، ولعلها أول جريدة عربية تصدر يوميا في الجزائر، وكانت ميدانا لفئة عريضة ظلت من قبل محرومة من أدوات التعبير وبعد أن كانت جريدة النجاح لا تطبع سوى الف نسخة أصبحت تطبع سبعة ألاف نسخة .

وقد ذكر الشيخ المدني أن عمر بن قدور قد أعاد إصدار جريدة " الفاروق " من جديد سنة 1924 ولكنها لم تعمر طويلا، أصدرها كمجلة أسبوعية في العاصمة .ولعل توقفها يرجع إلى أسباب مادية . ولم يذكر الشيخ مرحوم (الفاروق) الجديدة ولكنه ذكر أن ابن قدور قد أصدر جريدة " الصديق " مع محمد بن بكير سنة 1920، وكانت الصديق أيضا أسبوعية، ولم تعش طويلا[2] على الرغم من أن هذه الجريدة كانت من أشد جرائد عصرها تهجما على السياسة الاستعمارية و على الخونة من عملائها. و لقد كان مآلها مآل سابقاتها من الصحف التي لا تهضمها معدة الحكومة في ذلك العهد الأظلم البغيض[3] .

وفي سنة 1923صدرت جريدة لسان الدين" والتي هي عبارة عن جريدة دينية، سياسية إخبارية أسبوعية، أسست لإعلاء كلمة الدين، وقد صدرت في أول جانفي 1923بمدينة الجزائر لمديرها الحسن بن عبد العزيز ومحررها مصطفى حافظ كما أنها أيضا لم تعش طويلا[4] .

وابتداء من سنة 1925 استقل الشيخ عبد الحميد ابن باديس بصحافته الإصلاحية من خلال جرائده وهذا ما سوف ندرسه.

[1] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص252.

[2] المرجع نفسه، ص252.

[3] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص68.

[4] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 56.

الفصل الثاني: صحافة ابن باديس الاصلاحية (1925-1939)

1- التعريف بشخصية عبد الحميد ابن باديس:

أ- اسمه ونسبه

ب- مولده ونشأته

ج- صفاته الخلقية والخلقية

د- تعليمه

هـ- شيوخه وتلاميذه

و- آثاره و وفاته

2- منهجه الاصلاحي:

أ- الوسائل التعليمية

ب- أساليب التربية عند ابن باديس

ج- خصائص التربية عند ابن باديس

د- أهداف التربية عند ابن باديس

هـ- المنهج المتبع عند ابن باديس

3- أهم الصحف الاصلاحية لابن باديس:

أ- جريدة المنتقد (1925)

ب- جريدة الشهاب (1925-1939).

1- التعريف بشخصية عبد الحميد ابن باديس:

أ- اسمه ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس وابن زهيرة بنت علي بن جلول الولد البكر لوالديه ونسب اسرته عريق في الشرف والمكانة معروف في قسنطينة[1].

يرجع نسب ابن باديس الى المعز بن باديس الصنهاجي مؤسس الدولة الصنهاجية [2] الاولى التي خلفت الاغالبة على مملكة القيروان عرفت هذه الاسرة بالسلطان والعلم والثراء والجاه ومن أشهر رجالاتها في الحكم المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري الذي كان واليا على إفريقيا "تونس" من قبل الفاطميين في مصر في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة (441هـ) نبذ الدعاء للخليفة العبيدي الشيعي وبايع للقائم العباسي وأتاه التقليد منه وحمل الناس على مذهب الامام مالك بن انس رحمة الله عليه[3].

ب- مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الاسبوع الثاني من شهر ربيع الثاني سنة 1308هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة [4]هذه المدينة التي طالما أتعبت قوات الغزو الاستعماري منذ أيام واليها أحمد باي. واحتفظت بأصالتها لأكثر من سبب، أولهما انفتاحها على الاقاليم و الارياف المجاورة لها، و ثانيها بعدها عن العاصمة التي بقيت مركز ثقل الوجود الاستعماري، ولهذا فقد وقع على قسنطينة عبئ الاحتفاظ بأصالة الجزائر كلها فلا غرابة أن تكون مهدا لحركات المقاومة وان تحتضن كل الحركات الاصلاحية[5].

---

[1]عبد الرشيد زروقة، جهاد إبن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 77.

[2]محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص9.

[3]عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1409/1405هـ، ص19.

[4]محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، (د.ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 1994، ص 196.

[5]بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983، ص.ص 94-95.

نشأ ابن باديس في صباه وشبابه كما ينشأ عادة أبناء الأسر الشريفة ذوات المجد والدين إذ استنشق ثقافة وقيم وتراث أمته واجداده وأسرته منذ صباه[1]أما عن التأثير الاسري والاجتماعي وهما الوسط الأول الذي نشأ فيه ابن باديس و ترعرع و تكونت أولى معلم و قسمات و ملامح شخصية فيه فبالنظر إلى طبيعة ومستوى أسرته نجدها واحدة من الاسر القسنطينية القليلة التي لها امتداد تاريخي عريق في المجد والعلم وتخريج العلماء الذين تركوا بصماتهم واضحة في تاريخ قسنطينة خاصة، والغرب العربي عامة سواء القديم أو الحديث.

كما امتازت هذه الاسرة بمستوى معيشي راق بالنظر الى الظروف العصيبة التي تركت قطاعا كبيرا من الأسر الجزائرية تعيش فقرا مدقعا تنعدم فيه ادنى الشروط ومتطلبات الحياة الضرورية، من عيش و كساء و مأوى و صحة، فقد كانت اسرة برجوازية ثرية توفر لأفرادها جميع متطلبات الحياة في تلك الفترة مما يجعلهم يعيشون حياة مختلفة عن الحياة الاخرين من أبناء قسنطينة وأبناء الشعب الجزائري عامة[2].

وهكذا ففي هذا المحيط الفاضل بدأ عبد الحميد بن باديس خطواته الاولى في التعلم بمدارسها حتى إذا اكمل تعلميه تاقت نفسه لإنتهال المزيد من العلم ووجد في والده محمد المصطفى خير مشجع للمضي على درب العلم والمعرفة ولاريب أن الوالد قد وجد في ابنه من الفضائل ما بعث فيه الأمل ببعث أمجاد البيت الباديسي الشهير في التاريخ بتأسيس الدولة الحمادية[3].

ج-صفاته الخلقية والخلقية:

كان أبيض اللون مشربا بحمرة، كث اللحية نحيل الجسم، واسع العينين نافذ النظرات مهيبا صارم الوجه عيناه تشعان نباهة وذكاء إذا نظر اليك تشعر كأنها غاصتا في اعماقك، يترك فيك انطباعا أنك أمام جبل رغم قامته القصيرة وشعور أمن وقاره الذي يغمر النفس هيبة و جلالا و قوته الروحية التي تطاول الظلمة، يمشي بخطوات سريعة تنم عن الحيوية والجد والنشاط يلبس الصوف في الشتاء عدا القميص وكثيرا ما يرى وسط جلّابته البيضاء كأنه الشيخ القادم من عالم آخر ويفضل اللباس الوطني ويحرص عليه[4].

---

[1]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص77.

[2]المرجع نفسه، ص83.

[3]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 95.

[4]عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص 65.

وكان يضع على رأسه عمامة بيضاء، كما كان رحمه الله انيقا في لباسه والاناقة كما يقولون موهبة وقد أوتيها . وكانت ثيابه لا تتجاوز الكعبين ابدا بل كانت أقصر من ذلك بقليل ومن صفاته كذلك تواضعه فقد كان أليفا مألوفا وقد برزت صفة التواضع في حياته العلمية[1]كما كان ابن باديس عفيفا زاهدا في الدنيا تجلى هذا في مواقف كثيرة منها أنه كان يعمل رئيسا لجمعية التربية والتعليم في قسنطينة ولكنه لم يكن يتقاضى أي مبلغ من صندوق الطلبة على عمله بل كان يكتفي بما يحصل عليه من اشتراكات الجريدة أما زهده فقد تمثل في انتقاله من بيت والده إلى غرفة بجوار مسجد قموش. وكان طعامه قليلا لا يزيد على الكسرة واللبن وفنجان أو فنجانين من القهوة يوميا حيث لم يكن يكثر من شرب الشاي أو القهوة، وكان إذا دعي رحمه الله إلى طعام اشترط الاقتصار على صنف واحد من الطعام[2] ومن أبرز صفاته أيضا الحلم و التسامح و الشجاعة والصرامة في الحق وتجسدت هذه الخصال في مواقفه العديدة مع السلطات الاحتلال[3].

ولعل من اهم صفات ابن باديس رحمه الله أن يهتم بوقته، وقد علمنا الاسلام المحافظة على الوقت حين جعل يوم المسلم منظما فالصلاة لها أوقات محدودة يجب ان تؤدى في وقتها عملا بقوله تعالى: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"[4]وإن المسلم ليسأل يوم القيامة عن عمره وعن شبابه كما حدث بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث ... " وكان أحدهما: عن عمره فيما أفناه ولقد تميز ابن باديس في حياته كلها باحترام الوقت والنظام فكان برنامجه اليومي يصعب على الكثير أن يقوم به، حيث يبدأ نهاره من قبيل صلاة الفجر بالمرور على مساكن طلاب الجامع الأخضر ليتأكد من استيقاظهم لأداء صلاة الفجر، وبعد صلاة يشرع في التدريس حتى الشروق فيتناول افطاره ويعود الى التدريس حتى صلاة الظهر ثم يعاود التدريس من صلاة العصر حتى ما بعد صلاة العشاء. وقد بلغت الدروس التي يلقيها في اليوم الواحد خمسة عشر درسا ولو

[1]مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، 1999، ص 38.

[2]المرجع نفسه، ص39.

[3]مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997، ص127.

[4]سورة النساء، الآية 103.

لم يكن وقته منظما لما استطاع ان ينجز كل هذه الاعمال التي لا يقدر عليها الجماعة الكبيرة من الناس[1].

وإذا أراد الشيخ عبد الحميد بن باديس الترويح على نفسه يجلس في حوانيت التجار المؤيدين للجمعية والمتعاطفين معها الذين يجد عندهم أعظم الاحترام واحيانا يخرج الى الجبال وشواطئ البحار ولا يسبح وإنما ينظر الى اصحابه الذين يسبحون ويشغل نفسه بالتأمل في عظمة خلق الله[2].

د-تعليمه:

بدأ ابن باديس حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي وأتم حفظه وهو ابن ثلاث عشرة سنة[3]، ومن شدة إعجاب المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة قدّمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير[4].

ثم سلمه والده الى الشيخ حمدان الونيسي[5]سنة 1901م فدرسه مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية وحفظ على يديه متون اللغة والنحو والشعر العربي وعيون البيان وسائر المتون الدينية في الفقه والاصول والفرائض والعقائد والحديث وظل ملازما له[6].

وحين بلغ الخامسة عشر من عمره سنة 1904 زوجه والده وانجب ولدا اسماه عبده اسماعيل وهذا الاسم له دلالة لأن هذا الابن ولد تقريبا في السنة التي توفي فيها محمد عبده او في التي بعدها[7].

تحصيله العلمي بالزيتونة:

بعد أن استكمل ابن باديس تكوينه الاسري وتحصيله العلمي القاعدي بقسنطينة، ارتأى السفر الى تونس للدراسة بجامعها الاعظم جامع الزيتونة وذلك سنة 1908 وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة سنة[8].

---

[1]مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص 42.

[2]عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص 76.

[3]أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012، ص138.

[4]عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص74.

[5]حمدان الونيسي: من علماء الجزائر المشهورين، هاجر الى الحجاز عام 1908 وكان يدرس بالمسجد النبوي، ومن أعلام علماء الحديث والمذهب المالكي، أثنى عليه علماء المدينة ومنهم الشيخ محمد الحافظ – توفي عام 1920 (انظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.ص 129-130).

[6]أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 138.

[7]عمار طالبي، المرجع السابق، ص.ص 74-75.

[8]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 86.

وذلك من اجل الاستزادة علميا وفكريا وثقافيا في هذه المؤسسة العلمية العريقة الشهيرة وكذا لتحقيق مطلب استاذه لونيسي وامنية والديه اللذين شجعاه على السفر حيث مكث الامام في تونس اربع سنوات كاملة قضاها دارسا ومدرسا وهي فترة يعتبرها الامام منعطفا هاما في حياته العلمية والتكونية، حيث يقول عنها: "ماكنت لأنسى أربع سنوات قضيتها بالزيتونة متعلما وشطرها متعلما ومعلما فكان لي منها آباء واخوة وأبناء فأكرم من آباء وأكرم بهم من اخوة وأكرم بهم من أبناء"[1].

وقد كان جادا ونشيطا في تحصيله للعلم والاتصال بالمشايخ والعلماء هناك حتى انه استطاع على غرار الطلبة المتفوقين اختصار مراحل الدراسة التي تستلزم قضاء الطالب سبع سنوات حسب البرامج المقررة الى ثلاث سنوات فقط[2]. وفي جامع الزيتونة اخذ الامام عبد الحميد بن باديس سائر العلوم العربية العربية والدينية على يد اكبر العلماء من امثال: " الشيخ محمد النخلي[3] والشيخ محمد الطاهر بن عاشور [4] والبشير صفر[5]وغيرهم كثير ومن العلوم النافعة التي أخذها ابن باديس عن مشايخه بالزيتونة تلقيه " تهذيب المنطق ودروسا من صدر تفسير البيضاوي الاول بجامع الزيتونة والثاني بدار الاستاذ على يد العلامة الجليل الشيخ الخضر بن الحسين "وكذا دراسته للأدب والفقه على استاذه قاضي قضاة تونس أنداك الشيخ الطاهر بن عاشوركما درس التاريخ الاسلامي على يد أستاذه البشير صفر[6].

وهكذا مكث ابن باديس بالزيتونة أربع سنوات قضاها في التحصيل الجاد لكل ما استطاع من علوم ومعارف وثقافة، ومع نهاية السنة الدراسية 1910م-1911م تخرج من جامع الزيتونة حاملا شهادة

---

[1]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص87.

[3]محمد النخلي: ولد سنة 1862 بالقيروان، شاعر وفقيه من اعلام مدرسي جامع الزيتونة، وكان متأثرا بمدرسة عبدة والافغاني، توفي سنة 1924 بتونس (انظر: مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص 32).

[4]الطاهر بن عاشور: ولد بتونس سنة 1879، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس عين عام عام 1932 شيخا للإسلام، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة من أشهرها " التحرير والتنوير في التفسير ومقاصد الشريعة (أنظر: عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص56).

[5]البشير صفر: أحد زعماء تونس الإصلاحيين بدأ دراسته في الصادقية ثم التحق بفرنسا فأكملها ولما رجع الى تونس نصب نصب كرئيس للمدرسة الخلدونية وكان يدرس بها التاريخ، وقد كان محافظا على دينه و قوميته، اذ كان يلقي دروس التاريخ والجغرافيا بفصاحة وشجاعة على فضح الحقائق الاستعمارية ورفع الستار عن الاخطار المحدقة بالعالم الاسلامي حتى صارت دروسه معهدا تتلقى فيه التوجيهات القومية قبل التوجيهات العلمية (أنظر: عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص 57).

[6]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 88.

التطويع وهي أعلى شهادة جامعية تمنحها الجامعة الزيتونية وسنه لم يتجاوز بعد ثلاثا وعشرين سنة وقد كان ترتيب الامام عبد الحميد بن باديس الاول بين جميع الطلبة الناجحين كما كان الطالب الجزائري الوحيد الذي تخرج من الزيتونة في تلك الدورة وبعد تخرجه ونيله لشهادة التطويع بتفوق تفرغ للتدريس بالجامع مدة سنة وفي سنته هذه الاخيرة التي قضاها أستاذا ومعلما بالجامع توثقت صلته العلمية بأستاذيه الشيخين محمد النخلي ومحمد الطاهر بن عاشور[1].

مرحلة العودة من تونس:

وبعد أن اخذ النصيب الوافر من العلوم الشرعية والزاد الكافي من المعلومات الاصلاحية قفل راجعا الى وطنه وهو يشعر بعظم المسؤولية التي اصبحت ملقاة على عاتقه بعد أن علق عليه وسام العلم بتلك الشهادة العظيمة من الجامع الاعظم فعاد إلى مسقط رأسه و تم استقباله أحسن استقبال و قد بدأ في العمل فاختار مسجدا من مساجد قسنطينة وهو الجامع الكبير [2] فكان يلقي دروسا على جمهور المصلين شرح فيها كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض، ولكن تدريسه لم يستمر طويلا إذ سرعان ما كيد له من طرف خصوم الاصلاح والتجديد[3]نقم عليه مفتي المدينة المولود بن الموهوب فمنعه من التدريس في هذا المسجد بإطفاء الضوء عليه أثناء الدرس وامام هذا الوضع ونتيجة لهذا التصرف المغرض الذي حز في نفس ابن باديس فكر ابن باديس في اداء فريضة الحج فرحل الى الحجاز عام 1913م ولقد منّ الله عليه بأداء فريضة الحج[4].

رحلته الى المشرق:

لم تكن هجرة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الى الحجاز هروبا من القمع الاستعماري أو استسلاما للعجز عن مواجهته بل كانت وفق منهج " تراجع خطوة الى الوراء من اجل تقدم خطوات الى الامام "[5] فقد كان تاريخ ارتحال الامام من قسنطينة نحو المشرق في السنة نفسها التي رجع فيها من تونس اي عام 1913 م قبيل ح ع 1 وعمره آنذاك اربع وعشرون سنة مر ابن باديس في طريق سفره الى بيت الله الحرام بمصر فأقام بها مدة غير طويلة من الزمن ليكمل فيما بعد مشوار سفره ويستقر به المقام في

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 90.

[2] عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص.ص 29-30.

[3] عبد الله الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 93.

[4] مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص.ص 33-34.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 402.

المدينة المنورة، وقد استقر بها والتي كانت آنذاك مقصد مجمع العلماء وطلبة العلم من جميع اصقاع العالم الاسلامي، [1] وهناك التقى بشيخه المهاجر حمدان لونيسي والشيخ البشير الابراهيمي[2]وتدارسوا وضعية الجزائر وضرورة انشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما التقى بشيوخ وعلماء آخرين منهم على الخصوص الشيخ حسين الهندي[3].

هذان العالمان اللذان حاول كل واحد منهما أن يوجه ابن باديس وجهة معينة في مستقبل حياته شيخه حمدان لونيسي رغبه والح عليه بالإقامة في المدينة المنورة في حين أن الشيخ احمد الهندي أشار عليه بالعودة إلى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد[4].

هـ- شيوخه وتلاميذه:

يرجع ابن باديس الفضل في تكونيه العلمي الى والده الذي رباه تربية صالحة ووجهه وجهة سليمة ورضي له العلم طريقا يتبعه ومشربا يرده، ولم يشغله بغيره من اعباء الحياة فكفله وحماه من المكاره صغيرا وكبيرا. وكان اول معلم له هو الشيخ محمد بن المداسي أشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه تلقى عليه القرآن فأتقن حفظه و تجويده أما أستاده الذي علمه العلم وخط له مناهج العمل في الحياة ولم يبخس استعداده حقه فهو الشيخ حمدان لونسي العالم العارف الذي استطاع ان ينفذ الى نفسية تلميذه فيطبع حياته العلمية والعملية بطابع روحي واخلاقي لم يفارقه طول حياته[5].

وفي جامع الزيتونة أخذ ابن باديس العلم عن المبرزين من الاساتذة والشيوخ الذين كان لهم بالغ الاثر في تكوينه الفكري واتجاهه الاصلاحي ومن أشهرهم العلامة محمد النخلي والشيخ الطاهر بن عاشور ومحمد بن القاضي ومحمد الصادق النيفر وبلحسن النجار وغيرهم من علماء الزيتونة الاعلام، وبالمدينة

---

[1]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 95.

[2]البشير الابراهيمي: هو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، مجاهد جزائري، من كبار العلماء انتخب رئيسا (ج ع م ج) ولد سنة 1889م ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة رغية، وتفقه وتأدب في رحلة الى المشرق سنة 1911م، فأقام في المدينة المنورة الى سنة 1918م، وفي دمشق الى حوالي 1921، كانت له مقالات رائعة ينشرها في جريدة البصائر الصادرة عن الجمعية بالجزائر وهو رئيس تحريرها توفي يوم 20 ماي 1965م، (انظر: محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص9).

[3]عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب: توفيق شاهين ومحمد الصالح رمضان، تع: أحمد شمس الدين، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص7.

[4]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 95.

[5]مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 67.

النبوية الشيخ احمد الهندي وأشهر شيوخه بمصر العلامة محمد بخيث المطيعي والشيخ أبو الفضل الجيزاوي[1].

أما عن تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس وهم كثيرون والذين سنكتفي بذكرهم ومن ابرزهم العلامة الشيخ مبارك ميلي مؤلف "رسالة الشرك ومظاهره" و"تاريخ الجزائر" والشيخ الفضيل الورثلاني[2] وموسى الاحمدي والهادي السنوسي و باعزيز بن عمر ومحمد الصالح بن عتيق ومحمد رمضان وغيرهم[3].

كما ان الشيخ أحمد الهندي أدرك بحكم تجاربه السابقة ان الاصلاح يكون من الداخل والاصلاح الذي يبدأ من اهل البلد تكون نتائجه أبلغ واكمل من الاصلاح الذي يأتي من الخارج، وان اختلفت موازين القوة بين الداخل والخارج ولأن يبدأ المصلح عمليات الاصلاح في مجتمعه الذي عاش فيه وترعرع افضل من اداء هذه المهمة بمصلحين من الخارج وإن كانوا على درجة رفيعة من العلم والفقه بالواقع وذلك لأن فهم ومعرفة طبيعة المجتمع عنصر هام في مراحل التأسيس لا يدركه إلا من تربى وعاش فيه[4].

إلا أن الشيخ ابن باديس قرر الرجوع الى الوطن بقصد خدمته وأن اختياره هذا كان نابع من قناعته واطمئنان ورضا بالمسؤولية حيث قال في هذا الصدد " نحن لا نهاجر نحن حراس الاسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها في هذا الوطن " ومكث ابن باديس بالمدينة المنورة ثلاثة اشهر قضاها متعرفا على العلماء ومجالسا لهم حتى انه قام بإلقاء درس في الحرم النبوي على مشهد كثير من المسلمين وبحضور شيخه حمدان الونيسي[5].

---

[1]عبد الحميد بن باديس، الصلاة على النبي، تع: أبو عبد الله الرحمان محمود، ط1، مكتبة ابن باديس، (د.م.ن)، 2006، ص 27.

[2]الفضيل الورثلاني: وهو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني المشهور بصاحب الرحلة الورتلانية ولد بقرية " انو" ببلدية بني ورتلان يوم 6 فبراير سنة 1900م، وحفظ القرآن في سن مبكرة تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ السعيد البهلولي، واكمل دراسته على يد الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس و قد عينه فيما بعد مساعدا للتدريس معه، وفي سنة 1931 عندما تأسست الجمعية صار أحد أعضائها البارزين وكان يكتب المقالات الادبية والفكرية بالكثير من الجرائد كالشهاب، البصائر، الشريعة، توفي يوم 12 مارس 1959 (أنظر: الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر،2009، ص 4).

[3]عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس، مج1، ط1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، 2009، ص 37.

[4]بدر حمد العازمي وآخرون، تطبيقات التربية الاصلاحية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة جامع السلام، العدد السابع، الكويت، 2018، ص18.

[5]عبدالرشيد زروقة، المرجع السابق، ص96.

ويمكن القول ان المشروع الاصلاحي لابن باديس قد وضع في الحجاز حيث كان يلتقي يوميا بصديقه الطيب العقبي[1] والبشير الابراهيمي اللذين اسسا معه جمعية العلماء المسلمين في عام 1931وقد عاد ابن باديس الى الجزائر مرورا بسوريا ولبنان وفلسطين ومصر فالتقى بالكثير من العلماء فاستزاد منهم علما واطلع على تجاربهم في الاصلاح للاستفادة منها في تحقيق اهدافه في الجزائر[2].

و- آثاره:

لم يتفرغ الشيخ عبد الحميد بن باديس كبقية العلماء للتصنيف والتأليف والتحقيق وكذلك الامر بالنسبة لأغلب علماء الجمعية الذين قصروا جهودهم الدعوية والدينية والارشادية والتربوية و التعليمية على العمل الميداني فقط، و كل ما تركوه من كتابات وآثار كان مجرد مجموعة من المقالات والدراسات والابحاث والكتابات والخطب والدروس التي كانوا يلقونها في المناسبات والندوات والملتقيات والمؤتمرات والمجالس[3].

وأثر عنه قوله: " شغلنا تأليف الرجال عن الكتب" وهذا صحيح فالمطلع على حياة هذا الرجل يقف مدهوشا لما يراه من نشاطه المتصل وكأنه مخلوق ليس للنوم عليه سلطان، وكل عارف بسيرته تراه معجبا بما آتاه الله من قوة على مواصلة الاعمال المتنوعة والنشاطات المختلفة في سبيل غايته. يقول الدكتور محمود قاسم: " والحق أنني لا أعرف في القديم والحديث أستاذا يضارعه في هذا الاخلاص على ضعف في بنيته وكثرة في اعماله ... "ولهذا لم يخلف كتبا كثيرة ولكن ما خلفه فيه قوة وعظمة وأصالة وتجديد وكفاح مجسد لجهاد هذا الامام في سبيل الله والوطن[4].

---

1 الطيب العقبي: ولد ببلدة سيدي عقبة (الجزائر)، ليلة النصف من شهر شوال سنة 1307هـ_1890م، والده هو محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح، نشأ وسط عائلة متدينة تلقى تعليمه الاول بالمدينة المنورة وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الاسلامية التي كانت تدرس بالمسجد النبوي، وقد قام بنشاط فعال في مجال الاصلاح الديني والاجتماعي حيث كان يشرف على إدارة نادي الترقي وقد ساهم مع ابن باديس والبشير الابراهيمي في تأسيس (ج ع م ج) (أنظر: محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائدا لحركة الاصلاح الديني في الجزائر، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص.ص 15-16).

[2]بشير بلاح، المرجع السابق، ص402.

[3]أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 155.

[4]عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص 44.

وكان الاستعمار يحرق كل مجلة يعثر عليها ابان الثورة أو كتابات عربية، ومن ثم فقد ضاعت كتابات كثيرة لابن باديس غير أن بعض الغيورين والمحبين دفن هذه المجلات في التراب وبعد سبع سنوات ونصف كشف عنها فبقي البعض وأكلت الاتربة والطين البعض الاخر[1].

ومن اهم مؤلفاته المطبوعة: تحقيقه كتاب العواصم من القواصم للإمام ابي بكر بن العربي والتعليق عليه وطبعه على نفقته الخاصة.

-نشر رسالة بعنوان رسالة جواب عن سوء مقال من 37 صفحة رد فيها على شيخ الطريقة العلوية الصوفية، وطبعتها المطبعة الاسلامية بقسنطينة سنة 1933م[2].

- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: وهو عبارة عما بقي من تفسير القرآن الكامل، وطبع هذا الجزء مستقلا سنة 1964م مطبعة الكيلاني الصغير " القاهرة".
- مجالس التذكير من كلام البشير النذير: وهو عبارة عما بقي من شرحه للحديث طبع سنة 1983م بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر مطبعة دار البعث.
- رجال السلف ونساؤه: قصص عن الصحابة والتابعين طبع سنة 1965م.[3]
- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964م.
- أحسن القصص لم يطبع بعد، رسالته في الاصول طبعت.
- مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية جمعت مع بعض ما سبق وطبعت في كتاب[4].
- و في سنة 1968م اتيح لـ عمار طالبي جمع وتصنيف بعض آثاره التي قسمها الى جزئين الاول منه ضمنه تفسير القرآن وشرح الحديث، والثاني يتناول فيه الاصلاح والثورة على البدع التربية والتعليم، السياسة، البرقيات، الاحتجاجات، الخطب، الشعر، التاريخ ،العرب في القرآن، التراجم، القصص الديني والتاريخي، الرحلات، تطور الشهاب، الصلاة على النبي، الفقه والفتاوي[5].

---

[1] عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص 14.

[2] شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة المجاستير في الدعوة الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2009/2008، ص92.

[3] عامر علي العرابي، المرجع السابق، ص 44.

[4] عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص14.

[5] شهرة شفري، المرجع السابق، ص93.

وعلى الجملة لم تذهب جهود ابن باديس سدى لأنه لم يكن علما على شخص وإنما كان علما على ثروة ضخمة من علوم القرآن وفنون السنة تجمعت وعرفت طريقها الحق منذ تطوع من الزيتونة و تصدر للجهاد، فنهض برسالته حفيا وفيا لا يتبرم بها لأنها حاجة نفسه ولا يتخفف منها لآنها رسالة حياته وخلد في الحياتين: حيات الناس بالذكر الحسن وفي الباقية بما قدم من صالح الاعمال[1].

هـ- وفاته:

عاش عبد الحميد ابن باديس حياة الشظف والتعب والكد وكان بإمكانه ان يعيش حياة اخرى معززا مكرما في بيت الابوة المحترم لا ينقصه شيء ولا تعوزه حاجة، ولكنه ابى إلا أن يحيا مجاهدا يعلم ويرشد ويعظ ويحرر ويتنقل يتعبد ويتأمل ويحقق لا يهدأ له بال لا بالليل ولا بالنهار .

لم يشفق على نفسه ولا على جسمه ولم يبال لصحته في سبيل مبدأ أعظم وامة يسوء حالها، ويدمي نفسه احتلالها: ويدفعه للبذل والسهر مآلها وآمالها أفنى ذاته في سبيل عقيدة وقضى من أجل رسالة[2].

وبعد حياة حافلة بجلائل الاعمال، لقي عبد الحميد بن باديس ربه راضيا مرضيا في 08 من ربيع الاول سنة 1359 هـ / 16 أفريل سنة 1940م[3] إثر مرض قصير لم يطل، وحامت الاقاويل حول موته: فقيل انه مات مسموما، وقيل بل كان موته طبيعيا.

وهكذا الشأن في موت العظماء و بكته الجزائر كلها والمغرب العربي، وخرجت الجزائر تشيعه الى مثواه الاخير رغم ظروف الحياة القائمة في قسنطينة، ودفن بها في احتفال مهيب.

رحمه الله رحمة واسعة وأمطر عليه شأبيب رحمته ورضوانه، وجزاه عن الاسلام واهله وعن عارفي فضله أحسن الجزاء[4].

---

[1] عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص14.

[2] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 103.

[3] عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس، المصدر السابق، ص 40.

[4] عبد الحميد بن باديس، تفسيرا بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص15.

2- منهجه الاصلاحي:

أ- الوسائل التعليمية: ومن أبرزها:

- **المساجد:** يعد المسجد مؤسسة تقام فيها فريضة الصلاة بأوقاتها الخمسة جماعة قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أرأيتم لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من دونه شيئا؟ قالوا: لا، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا". ومؤسسة تربوية يتعلم فيها المسلم الأخلاق، فيتعلم التواضع والمساواة والبر والالتزام بكل الواجبات والطاعات وهي مؤسسة اقتصادية يعمل فيها على جمع أموال الزكاة والتبرعات وانفاقها على الفقراء والمحتاجين وعبادة وتحفيظ القرآن للصغار[1].

وقد كان المسجد قديما قلعة ومدرسة وناديا ولكن الاستعمار جرّده من مهامه الأصلية لكونه يكون المجاهدين ويتعلم فيها الصغار مبادئ دينهم ويثقف الكبار بالعلوم النافعة التي تخدم القرآن وتوضحه وناديا ليلتقي فيه طبقات الأمة وتبادل الآراء[2].

و يبرز الشيخ ابن باديس الدور الايجابي الذي تؤديه المساجد في تعليم وتثقيف العامة: فيقول: " إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون فيها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت تلاوته تعلم ابناءها وهكذا ينشر التعليم في الأمة ويكثر طلابه من أبناءها"[3].

وقد درس ابن باديس في المسجد وذلك قصد تحسين التعليم حيث اقترن المسجد بالتعليم وكان عدد تلاميذ الجامع الاخضر وحده سنة 1936م ،يقدر بثلاثمائة طالب حيث كان يهدف باديس الى تأسيس كلية التعليم الديني ولتخريج فقهاء يعلمون الامة[4].حيث انتصب مدرسا في كل المساجد التالية: المسجد الكبير، سيدي قموش، سيدي عبد المومن، سيدي بومعزة، الجامع الاخضر، سيدي فتح الله، فقد كانت دروسه العلمية تجتذب أفواجا من الشباب ودروس الوعظ والارشاد كانت تجتذب الجماهير الى حظيرة

[1] شهرة شفري، المرجع السابق، ص 205.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، (1830-1954)، ط3، دار البعث، الجزائر، 1985، ص137.

[3] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 163.

[4] جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 136.

الاصلاح وتحدث كل يوم ثغرة في صفوف الضلال شرح فيها كتاب الشفا وكتاب الموطأ ويفسر القرآن الكريم وفق طريقة السلف الصالح[1].

- **المدارس والمعاهد:**

إن المدارس بجميع اشكالها وأنواعها لها فوائد جمة تعود على الافراد والجماعات بالخير فمنها يتخرج العلماء والمثقفون والدعاة ومازالت هذه المؤسسات التربوية والتعليمية تقدم باستمرار وتعتبر المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها وأشكالها ذات تأثير في بناء الفرد والمجتمع فمن خلالها يتشرب المبادئ والقيم التي يؤمن بها[2].

ومن المدارس والمعاهد التي أسسها ابن باديس أو ساهم في نشاطها نذكر ما يلي:

1- مدرسة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة
2- دار الحديث
3- المدرسة الموقفية
4- مدرسة الإخاء

وقد كانت دروس ابن باديس في المدارس التي زارها تدعوا الناس للرجوع الى كتاب الله وسنته و رسوله صلى الله عليه وسلم والاخذ بأسباب الحياة.[3]

- **الزوايا:**

قامت الزوايا في البداية في الجزائر بالحفاظ على العربية وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الاسلامية وساهمت في الحفاظ على التعليم الديني وهي منتشرة عبر الوطن وقد نمت هذه الزوايا وانتشرت بكثرة وقد كانت زاوية عبد الحميد ابن باديس معقلا للنشاط الاصلاحي في تلك الفترة كما أن للزوايا الموجودة داخل الوطن فوائد متعددة كان لها دور كبير في الاصلاح بين الناس ورفض النزاعات حيث انطلقت كتائب الجهاد في سبيل الله كما واجهت قوات المستعمر[4].

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 167.
[2] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 159.
[3] المرجع نفسه، ص.ص 159-160.
[4] ا لمرجع نفسه، ص.ص 165-166.

و ضمن دعوته الاصلاحية الشاملة كان ابن باديس يعرض أفكاره على أصحابها ويدعوهم للوقوف الى جانب حركته فقد انظم الى صفوف الجمعية الكثير من شيوخ الزوايا نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد العزيز ابن الهاشمي في وادي سوف الذي أبلى بلاء حسنا في مناصرة الجمعية[1].

- **الصحافة:**

استعان ابن باديس ورفقاه بأدوات العصر لنشر دعوتهم فإلى جانب الدروس والمحاضرات والخطب اتخذوا من الصحافة منبرا آخر لبيان المفاهيم الاسلامية الصحيحة[2]فقد كان يولي الجرائد و المجلات اهتماما كبيرا لأنها تعتبر من وجهة نظره منبرا قويا للدفاع عن الحق في الجزائر، والصّدع به وحسن تبليغه حيث دخل ابن باديس عالم الصحافة ليستخدمه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمطالبة بالحقوق[3].

ب- أساليب التربية عند ابن باديس:

وهي الطرق التي ينتهجها المربون مع متعلميهم حيث استخدم ابن باديس أساليب متنوعة لإنجاح جهوده التربوية نذكر أهمها:

- **التربية بالقدوة:** التلميذ بالمدرسة يحتاج الى نموذج عملي وقدوة يراها في كل مرب من مربيه.
- **التربية بالوعظ والتذكير:** حقيقة التذكير عند ابن باديس أن تقول لغيرك قولا يذكر به ما كان جاهلا أو ناسيا أو عنه غافلا وقد يقوم الفعل والسمت والهدى مقام القول: فيسمى تذكيرا مجازا وتوسعا وحاجة العباد الى هذا التذكير أعظم ما يحتاجون اليه و أشرفه.[4]
- **التشجيع على التحصيل النفسي وتنمية القدرات الذاتية للطالب:** وذلك بفهم قواعد العلم وتطبيقها بمطالعة الطالب للكتب ومزاولة للتقرير والتحرير ثم ان الدروس إنما تحصل فيها قواعد بعض العلوم وتبقى فنون كثيرة من فنون العلم يصل إليها الطالب بمطالعته بنفسه أو مع زملائه[5].

---

[1]عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، (التربية والتعليم الخطب- الرحلات)، ج4، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص-ص 209-250.

[2]مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 166.

[3]باي زكوب عبد العالي وسوهيرين محمد صوليحين، الامام المصلح عبد الحميد ابن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد 12، جويلية 2015م، ص 134.

[4]مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص.ص183-184.

[5]عبد الحميد ابن باديس، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، (رجال السلف ونساؤه تراجم اعلام- القصص الفتاوى)، ج3، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 90.

- **التربية بتفريغ الطاقة وملأ الفراغ بما ينفع:** فقد أدرك ابن باديس الأهمية البالغة لعملية توجيه طاقة الشباب المخزنة وتفريغها لما يعود عليهم بالمصلحة لحمايتهم من الانحراف والشذوذ حيث اعتنت المدرسة الحديثة بهذا الجانب واستحدثت ما يعرف بالنشاط المدرسي حيث أصبح جزء من المناهج المعمول بها في المؤسسات التعليمية.[1]

ج-خصائص التربية عند ابن باديس:

إن التربية عند ابن باديس هي تربية شاملة متكاملة مستوحاة من مصادر الاسلام الاصلية نذكر بعض الخصائص:

تربية روحية: اهتم ابن باديس بالجانب الروحي وحرص على غرس معانيه في نفوس من يحضر له في دروسه حيث كان يربي الناس على الاذكار وتلاوة القرآن والصيام والصلاة والزكاة [2].

تربية جسمية: فالرياضة البدنية والوجبات الغذائية لها دور كبير في الحفاظ على سلامة الابدان وصحتها.

تربية سلوكية عملية: ابن باديس لم يكتفي في مسيرته التربوية بالأقوال دون الافعال لأن من تمام كمال المسلم إن تتطابق أقواله مع أفعاله.

تربية عقلية: تميزت المدرسة الباديسية بتنمية القدرات العقلية للطلبة وحثهم على اعمال عقولهم فيما يدرسون[3].

د-أهداف التربية عند ابن باديس:

لقد جسد ابن باديس في منهجه التربوي والاصلاحي المفهوم الحديث للتربية بمعنى أنه كان يهدف من خلال العملية التربوية الى بناء الشخصية المتكاملة[4] فهو يعتبر من المربين الاسلاميين إذ يستمد أهدافه من اهداف التربية الاسلامية من ناحية ومن الحالة الاجتماعية التي عليها المجتمع الجزائري من ناحية اخرى، فمن اهداف التربية عند ابن باديس: [5]

---

[1] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص179.

[2] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس، ج2، (د.ط)، دار ابن كثير، بيروت، 1436هـ-2016م، ص 476.

[3] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص_ص 181-182-183.

1 لخضر العربي عواريب، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد الاول، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010، ص232.

[5] عمار الطالبي، المرجع السابق،ص103.

إعداد الفرد الجزائري للحياة:

والمقصود بالإعداد للحياة هو الاعداد الكامل الذي يشمل الحياة العقلية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية فإن باديس كان يرى أن تربية الفرد الجزائري من اجل إعداده الكامل للحياة يعتبر من اهم الاهداف التربوية التي ينبغي أن تسخر الجهود في سبيلها ومن هنا عمل ابن باديس على تربية أبناء الجزائر تربية عالية أعدت منهم رجالا ناجحين في حياتهم العامة وساهموا في خدمة بلدهم والنهوض بها[1].

- **كمال الحياة الفردية والاجتماعية:**

ويقصد بها تكوين الشخصية المتكاملة على المستوى الفردي والاجتماعي فالفرد في نظر ابن باديس هو الخلية الاولى في بناء المجتمع لأن المجتمع عبارة عن مجموعة من الافراد وعلى قدر تربية هؤلاء الافراد وتهذيبهم واستقامتهم تكون تربية المجتمع وتهذيبه واستقامته فالمجتمع مرآة لأفراده ومن هنا تتجه فلسفة ابن باديس الى تحقيق كمال الحياة للفرد والمجتمع معا عن طريق بناء الشخصية الفردية والقومية والاجتماعية للجزائريين .

- **النهوض بالجزائريين الى الشعوب الراقية:**

وهذا الهدف يعتبر من الاهداف الكبرى التي عاش ابن باديس لها وسعى الى تحقيقها بواسطة التربية والتعليم والاصلاح الديني ونشاطه في الصحافة فنجده أسس المدارس وفتح المؤسسات التعلمية لرفع شأن المجتمع[2].

هـ- المنهج المتبع عند ابن باديس:

- **منهجه في عرض المواضيع الاجتماعية:**

عمل عبد الحميد ابن باديس في القضايا الاجتماعية بمساهمة فعالة وكبيرة في تنظيم الحياة الاجتماعية وهو العودة الى العصر الذهبي للأمة الاسلامية ووفق مبادئ الدين الاسلامي لإنقاذ المجتمع ممّا هو فيه من تخلف وجهل وفقر وبطالة وانتشار المفاسد من شرب الخمور والرذائل ومشاكل اجتماعية جمة حاول الاستعمار غرسها في المجتمع لطمس هويته ومحو ماضيه وبث التعصب والفرقة.

[1] بدر حمد العازمي وآخرون، المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

كما عمل على تقوية الروابط الاجتماعية والتي حاول الاستعمار أن يمزقها من خلال العروبة والامازيغية.

- **منهجه في عرض المواضيع التعليمية:**

عمل الشيخ جليا وذلك بنشر العلم بتنقله الى المساجد وتعليم الناس انطلاقا من مسجده المسجد الاخضر بقسنطينة، كما عمل على التشجيع بإنشاء النوادي الرياضية والكشفية لاستيعاب الشباب ونشر الوعي عن طريق إنشاء النوادي الرياضية والكشفية لاستيعاب الشباب ونشر الوعي عن طريق إنشاء الصون والاهتمام بالتربية والتعليم لكل من الجنسين الرجل والمرأة، الصغير والكبير وكان له موقف حازم من إنشاء المدارس والاهتمام بالمدرسين والمعلمين[1].

- **منهجه في عرض المواضيع الدينية:**

ادرك عبد الحميد ابن باديس اهمية الصحف التي تمثلها العقيدة في حياة الافراد فجعلها انطلاقا لمشروعه التغييري والاصلاحي، وركز معظم اعماله عليها ليحقق بها الاصلاح الفعال الذي يقوم على البناء الداخلي الذي يتوقف صلاحه على صلاح العقيدة امتدادا لمنهج الانبياء الكرام في تقرير العقائد وإثبات حقيقة التوحيد في نفوس الناس وتحريرهم من ظلمات الشرك والعبودية لغير الله وذلك بمحاربة البدع والخرافات التي يبثها مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع اوساطه[2].

3- اهم الصحف الاصلاحية لابن باديس:

إن اهم تجربة صحفية يمكن التطرق إليها في هذا المجال هي تجربة رائد الاصلاح في الجزائر عبد الحميد ابن باديس الذي استقل بصحفه الاصلاحية سنة 1925م وأنشأ الصحف التالية[3]:

أ- جريدة المنتقد (1925م):

جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925م، وقد أسسها وترأس تحريرها زعيم الحركة الاصلاحية الجزائرية ابن باديس وأسندت إدارتها للسيد بوشمال

[1] جريدة البصائر يوم8 أفريل 1938.

[2] جريدة الشهاب، العدد 19، يوم 23 أوت 1926.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص253.

أحمد[1] وقد دلت منذ البداية على خطتها الاصلاحية الجزئية بشعاراتها فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية شعارها: " الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء"[2]،

و جاء في افتتاحية عددها الأول وفي صفحتها الأولى بيان لخطة الجريدة واهدافها ومنهجها في العمل الاصلاحي الجهادي، فقد اقتحم ابن باديس ميدان الصحافة بالجد والعزم، بقوله: "باسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي تتحملها فيه مسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون والمبدأ الذي نكن عليه عاطون"[3].

وقد كانت المنتقد بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري حيث تعتبر الجريدة العربية الجزائرية الاولى التي جمعت الاقلام الاصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والازهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب العالمية الأولى وهدفهم مشترك يتمثل في الاصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل[4]، وتبنت جريدة المنتقد الاصلاح الديني توليه عناية فائقة وحاربت الخرافات والبدع التي كانت تروج ركاب الطرقية المنحرفة محاربة لا هوادة فيها ولا لين[5].

وقد قاومت الجريدة الجزئية من جهة أخرى أفكار الفرنسة والتغريب مذكرة الجزائريين المسلمين بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها، ثم شرح في الجريدة المبادئ التي تقوم على أساسها وينطلق منها عمل مؤسسيها الصحفي والاصلاحي الجهادي، والتي حدودها في ثلاثة مبادئ هي المبدأ السياسي المبدأ التهذيبي المبدأ الانتقادي حيث أراد الشيخ عبد الحميد من خلال الصحافة أن يتخذ منها مدرسة التعليم والتهذيب والتوجيه[6].

إن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكتشف من خلال مقالاتها انها كانت تهدف الى توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم الفكرية والاجتماعية، مقارنة بسائر الامم فكانت تلفت انتباههم بأنهم امة لها قومتيها ولغتها ودينها وتاريخها، فهي أمة تتوفر فيها مقومات الامة كاملة،[7]فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تتميز عن الصحف التي سبقتها أسلوبا ولغة وأفكارا إذ

---

[1]زكرياء مفدي، المرجع السابق، ص86.

[2]محمد ناصر، المرجع السابق، ص.ص 58-60.

[3]جريدة المنتقد، العدد الاول، 1925م، ص1.

[4]محمد ناصر، المرجع السابق، ص60.

[5]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 179.

[6]علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 190.

[7]محمد ناصر، المرجع السابق، ص 96.

استطاع ابن باديس أن يظم إليها خيّرة الاقلام في الجزائر آنداك مثل: المبارك الميلي،[1]الطيب العقبي، وأبي اليقظان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة، وعمر الهادي النبوي، الذي يعتبر شاعر المنتقد[2].

وقد أكد ابن باديس في العدد الثاني الصادر في 9 يوليو 1925،على استقلالية الجريدة وشرح فلسفتها التي تعتمد على الوفاء للوطن والجرأة في بيان الحق" إننا لسنا لإنسان ولا على انسان وإنما نخدم الحق والوطن...ونكرر القول أن المنتقد لايباع ولا تشترى"، ثم أعلن من على منبر " المنتقد" دور هذه الصحيفة قائلا: " اننا سننتقد الحكام والمديرين والنواب، والقضاة والعلماء، وكل من يقول شأن من أكبر كبير الى أصغر صغير، من الفرنسيين والوطنيين ونناهض المعتدين والمستبدين من الناس أجمعين "، كما نشرت في عددها السادس مقالا للميلي تحت عنوان " العقل الجزائري في خطر"، ونشرت في عددها الثامن قصيدة للعقبي تحت عنوان: " إلى الدين الخالص" ومثل هذه القصيدة وذلك المقال يعدان جراءة كبرى في ذلك العهد لتناولهما العادات المألوفة بالنقد والتجريح[3].ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد ضد الضلالات والبدع، أثارت حفيظة بعض المبتدعين الجامدين، وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين، فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها فعطلت بأمر حكومي بعد أن صدر فيها ثمانية عشر عددا خلال أربعة أشهر(29-10-1925)، أثار ابن باديس الى سبب هذا التعطيل في العدد الأول في جريدة " الشهاب"، التي خلفت المنتقد بعد أسبوعين فقط ومن الجدير بالذكر ان تعطيل المنتقد كان بقرار من وزارة الداخلية في باريس، ولم يكن من دوائر الولاية العامة في الجزائر او عامل عمالة قسنطينة، كما كانت تجري الامور عادة"[4].

---

[1]مبارك بن محمد الميلي (1898-1945)، مؤرخ وكاتب من رجال الاصلاح ولد بالميلية، واكمل تعليمه بتونس، وتخرج من جامع الزيتونة عاد الى الوطن عام 1922، وعمل في حقل التعليم والكتابة من أقطاب جمعية العلماء وألمع كتابها، ويطلق عليه لقب (فيلسوف الحركة الاصلاحية)، من آثاره (تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ورسالة الشرك ومظاهره) (انظر: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والتربية والنشر، ط2، بيروت، 1980، ص 325).

[2]سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[3]مبروك سعدي، اهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، موقع الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر 1989-1940، يوم 25 مارس 2020، الموقع الإلكتروني http: //www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma-htm

[4]علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص.ص 191-192.

وفي هذا يقول ابن باديس: " ...ولكن أثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء واعتادوا الجمود من الاتباع صرامتها، واجمعت هذه الطرائف امرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها وحصل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت" [1].

و هكذا كان لصحيفة المنتقد دور كبير في عرض آراء ومقترحات عبد الحميد بن باديس ولكنه لم يهدأ ولم تفتر عزيمته وواصل طريقة من خلال الصحافة[2].

ب- جريدة الشهاب (1925-1939):

المناخ الذي نشأ في ظله " الشهاب":

لقد ظهرت " الشهاب" عقب نهاية الحرب العالمية الاولى بحوالي خمس سنوات (1925) ونحن نعلم بأن فرنسا قد خرجت من الحرب المذكورة ظافرة منتصرة، وانها اقتسمت مع بريطانيا بلاد الهلال الخصيب بحيث امتد الاستعمار الفرنسي من بلاد المغرب العربي وأقطار افريقيا الغربية الى بلاد الشام وهي سوريا ولبنان.

وقبل بداية الحرب العالمية الاولى بسنوات قلائل كانت فرنسا قد نجحت في إخماد كافة الثورات الجزائرية المسلحة التي قامت ضدها هنا وهناك من الوطن الجزائري المجاهد، كما فرضت حمايتها على المغرب الاقصى، سنة 1912 وبذلك أحكمت الطوق حول الجزائر من الشرق باحتلال تونس 1881،ثم من الغرب باحتلال المغرب الاقصى كما فرضت على الجزائريين التجنيد الاجباري عام 1912م عندما برزت نذر الحرب العالمية الاولى حيث قادت عشرات الآلاف من الجزائريين الى اتون هذه الحرب في أوروبا[3].

والواقع ان الاستعمار الفرنسي بعد الحرب العالمية الاولى وهي الفترة التي ظهر فيها الشهاب الى الوجود في سماء الجزائر بعد موت جريدة المنتقد التي لم تعمر طويلا كان قد بلغ الذروة من الجبروت والطغيان والعنفوان.

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص61.

[2] مبروك سعدي، المرجع السابق.

[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، (د.م.ن)، 2001، ص268.

وكانت الجزائر في تلك الفترة تخضع لقوانين الأنديجان، وقد ظهر هذا القانون وفرض على الشعب الجزائري ابتداءا من عام 1874، وهذا بعد تحطيم مقاومة الامير عبد القادر وثورة المقراني وغيرها من أبطال الثورات الوطنية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي.

وقد كانت الاحزاب السياسية والجمعيات والاجتماعات العامة محظورة على الجزائريين بمقتضى تلك القوانين، هذا بالإضافة الى الأمية التي كانت واسعة الانتشار بين مختلف طبقات الشعب، نظرا لعدم وجود المدارس الكافية لتعليم ابناء الجزائر سواء باللغة العربية التي كانت مضطهدة اضطهادا عنيفا أو باللغة الفرنسية، حيث كانت نسبة التعليم بين أطفال الجزائر في المدارس التابعة لحكومة الاحتلال لا يتجاوز 8 بالمائة من عدد الاطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية وتقل هذه النسبة بشكل واضح كلما ارتقينا في سلم الهرم التعليمي حتى الجامعة.

وفي مثل هذا المناخ الخانق ظهرت جريدة "المنتقد" للشيخ عبد الحميد بن باديس التي سارت لكن سرعان ما سقطت بقرار إداري، ثم أعقبتها الشهاب تلين تارة وتشتد تارة أخرى في القيام بواجبها الوطني كما يقول ابن باديس[1].

تأسيس جريدة الشهاب:

ما إن توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من الادارة الفرنسية حتى خلفتها صحيفة " الشهاب" لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس وسارت على نهج سابقتها مبدآ و أفكارا، شكلا ومضمونا[2].

وقد أدت الشهاب برسالتها الوطنية في بسالة وشجاعة حاملة شعارات لا تقل حدة عن شعارات المنتقد، منها لا تستطيع الظروف أن تكيفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا، وقد استطاع بن باديس أن يكيف نفسه أحيانا مع الظروف السياسية وفي الوقت نفسه كان صلبا في تأدية رسالته الاصلاحية والدفاع عن حقوق الشعب، وتمكن بحنكة وذكاء من اصطناع نوع من المرونة التي برع فيها خلال عقدين من الزمن، فخفف اللهجة وسار على خطة المنتقد في محاربة الطرق الصوفية ونشر فكرة الاصلاح وكان لهذه

[1] رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص.ص269 -270.

[2] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، الجزائر 2012/2011، ص 36.

المرونة التي تميزت بها الشهاب دور في الاحتفاظ بها حتى نهاية سنة 1939م.[1] وقد تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية مدير شؤونها وصاحب امتيازها السيد أحمد بوشمال تبرز صبيحة الخميس من كل اسبوع، صدر عددها الاول بمقال افتتاحي طويل فيه بيان عن تعطيل" المنتقد" وإنشاء " الشهاب" وبداية من العدد 32 الصادر في 11 ذي الحجة سنة 1344 هـ صارت تصدر مرتين في الاسبوع يومي الخميس والاثنين, واستمرت " الشهاب " تقوم بواجبها للدعوة الاصلاحية دون أن يعلم قراؤها الأباعد شيئا عن أسرتها إذ أن الشيخ ابن باديس هو الذي يكيف منهاجها ويشرف على تحريرها الى ان ظهر العدد 49 بتاريخ 10 صفر سنة 1345هـ مكتوب عليه " الشهاب " تصدر تحت إشراف مؤسسها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس[2].

وهكذا واصلت سيرتها الأولى في شكل جريدة إلى العدد 75 المؤرخ في 11 جمادى الثانية سنة 1345 ثم تطورت في شكل مجلة شهرية[3] وذلك نظرا لتكاليفها الباهظة والعراقيل التي كانت تواجهها من قبل الإدارة الاستعمارية، حتى إنها كانت في كل مرة عند إصدارها تكاد تتوقف لولا تدخل والده ومساندته له ماديا وأدبيا [4].

كانت مجلة الشهاب تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة تلك المطبعة التي واكبت الانتفاضة الإصلاحية من أول يوم وساهمت بأكبر قسط في نشر الدعوة إلى التحرر الفكري والتخلص من الضلال العقائدي الذي كان يسدل حجبا كثيفا بين الشعوب وبين الحقيقة والمعرفة والنور، وكانت هذه المطبعة يديرها السيد أحمد بوشمال تقوم بطبع جميع جرائد المدرسة الإصلاحية[5].

ولقد وجد الإمام ابن باديس وإخوانه المصلحون ميدانا رحبا في مجله "الشهاب" لبث أفكارهم والدفاع عن آرائهم في توجيه الأمة توجيها صحيحا سواء في الميدان السياسي والاجتماعي أو الإصلاحي. فإن المنهج الذي سلكته مجلة "الشهاب" في كفاحها كان منهجا رصينا يتسم باللين والمرونة والحسنى و طالما كانت ترفض نشر مقالات أنصارها الأقربين إذا كانت عنيفة اللهجة، ناشزة عن مبدأ الدعوة الذي سطره

---

[1] شفيقة خنيفر، المرجع السابق، ص409.

[2] زكرياء مفدي ، المصدر السابق، ص 88.

[3] المصدر نفسه، ص88.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 115.

[5] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص91.

الإمام ابن باديس لمجلته ونفذه في دروسه ومواعظه الأسبوعية في مساجد قسنطينة ومساجد القرى التي كان يزورها دون انقطاع[1].

كان مبدؤها في الإصلاح الديني والدنيوي هو: (لا يصح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) و:(الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجمع الواجبات) وكتب هذا على غلاف المجلة[2].

كما كتب على أركانها الأربعة أربع كلمات: (الحرية، العدالة، الأخوة، السلام) وكتب في أعلى الصفحة الأولى آيتان قرآنيتان هما: "قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين[3] " و"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن".[4]

ورد في أول مقال له: (تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا) ونلاحظ أن هناك مبدأ من هذه المبادئ طرأ عليه تغيير وتطور بسبب المؤتمر الإسلامي الجزائري، واليأس من وعود فرنسا والجبهة الشعبية بصفة خاصة وهو " الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات "فأصبح مكانه شعار آخر يؤمن بأن الحقوق لا تعطى وإنما تأخذ غلابا[5]: " لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله"[6].

و قد كانت الشهاب منذ أن تحولت إلى مجلة شهرية تبحث في كل ما يهم المسلم الجزائري وتؤرخ للحركة الفكرية والاجتماعية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية، وكانت بالرغم من حجمها المتواضع غزيرة المادة عديدة الأبواب وتتمثل فيما يلي :

---

[1] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص 92.

[2] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 86.

[3] سورة يوسف، الاية 108.

[4] سورة النحل، الآية 125.

[5] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 86.

[6] الشهاب، ج1، مج13، قسنطينة، 14 مارس 1937، ص 1.

-**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث النذير**: ويحرره ابن باديس دائما يشرح فيه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على طريقة الشيخ رشيد رضا في " المنار".[1]

-**رسائل ومقالات**: ويحتوي على الرسائل والمقالات التي كانت ترد على المجلة من مختلف أنحاء الجزائر وفي مواضيع شتى[2].

-**مجتنيات من الكتب والصحف**: في هذا الركن يعرض ابن باديس أهم ما يكتبه المفكرون المصلحون في البلاد العربية بصفة خاصة وأكثره مقالات منقولة عن الصحف الإصلاحية الكبرى مثل الأمة العربية للأمير شكيب أرسلان، والفتح لمحب الدين الخطيب وغيرها من الصحف المشرقية والمهجرية الأخرى، وتنشر أيضا مقالات كبار الكتاب والأدباء أمثال مصطفى صادق الرافعي وأحمد حسين هيكل وزكي مبارك وغيرهم[3].

-**في المجتمع الجزائري**: وأكثر ما نشر في هذا الباب بدون إمضاء هو من الشيخ ابن باديس ومن الإمضاءات المعروفة الشهيرة في هذا الباب كاتب كبير هو الشيخ العاصمي والفتى الزواوي وهو باعزيز بن عمر.

-**المباحثة والمناظرة**: وهو ركن يفسح فيه ابن باديس المجال لتبادل الآراء والأفكار والبحث والمناظرة ولاسيما حول بعض المسائل الفقهية أو الحضرية أو اللغوية.

-**قصة الشهر**: وكانت دون إمضاء دائما وهي ليست من القصص الفنية في شيء لأنها تنقل عادة من الكتب القديمة تحكي بسيرة بطل من أبطال التاريخ الإسلامي أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة.

---

[1] شفيقة خنيفر، المرجع السابق، ص 409.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 65.

[3] شكيب أرسلان: ولد الامير شكيب أرسلان في 25 كانون الاول 1869 في الشويفات (جبل لبنان) اتصف بالمروءة والوفاء في الصداقة، موفور الايمان بالعروبة والإسلام، بدأ رحلاته الإكتسابية حين سافر إلى مصر سنة 1889في طريقه إلى الأستانة حيث مكث في سنتين ولقى فيها جمال الدين الافغاني، كما ذهب الى الحجاز حاجا سنة 1929، ومر ببور سعيد حيث اجتمع بالشيخ رشيد رضا، وقد حضر المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1930، ولديه مؤلفات كثيرة منشورة، إضافة الى العديد من الكتب الغير المطبوعة توفي سنة 1946.(أنظر شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، ط1، دار التقدمية، بيروت، 2008، ص.ص 8-21).

-**نظرة عالمية:** وهو ركن سياسي محض، جعل قراء الشهاب على إطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر يحررها توفيق المدني، وقد انقسم هذا الركن فيما بعد إلى عناوين في الشمال الإفريقي والشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب.

-**أخبار وفوائد:** ويهتم بنشر بعض الأخبار المتنوعة في شتى مجالات الثقافة الإنسانية[1].

-**ثمار العقول والمطابع:** يعلن فيه عن أهم ما يستجد في ميدان الإنتاج الفكري كتبا وجرائد في جميع أنحاء العالم العربي.

- **الفتوى والمسائل:** وهو ركن يجيب فيه الشيخ ابن باديس عادة على أسئلة القراء الفقهية ولم يكن دائم الانتظام.

هذا إلى جانب عناية مجلة الشهاب بالإنتاج الأدبي نثرا و شعرا يأتي أحيانا تحت ركن حديقة الأدب و هو مجال للأدباء العرب شرقا وغربا بل ومن المهجر أيضا. والحق أن الشهاب كانت تتطور في أبحاثها ومواضيعها حسب التطورات السياسية والاجتماعية ويدل على ذلك شعاراتها.

والمتصفح لأبواب الشهاب يجد أنه كان يطرأ عليها في بعض الأحيان نوع من التبديل والتغيير إما بالحذف أو الزيادة أو التعديل[2].

وعلى هذا الأساس تعتبر الشهاب مجلة وطنية إصلاحية أيقظت الرقود ونبهت الغافلين ودعت إلى جمع الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، كما شاركت برأيها في قضايا المغرب العربي والمشرق[3]. كما أنها واكبت حركة تأسيس "ج.ع.م.ج" وعبرت عن أخبارها وأهدافها وبياناتها وبلاغتها وأنشطتها قبل أن تتخذ الجمعية جريدة لها، وبهذا تكون الشهاب الصحيفة الأولى التي اهتمت بالتعبير عن جمعية العلماء المسلمين والتعريف والتنويه بها وبنشاطها[4].

وقد كان تأثيرها كبيرا على الجزائريين بفضل استمرارها والمكانة التي يتمتع بها رئيس تحريريها الإمام عبد الحميد بن باديس.[5] و تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين " 1919- 1939" إذ يرجع لها الفضل في بعث الثقافة العربية الأصيلة في

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 65.

[2] المرجع نفسه، 66.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[4] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 298.

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 37.

الجزائر وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف بها تغريب المجتمع الجزائري[1].

وقد صدرت بانتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن صدر قرار الوالي العام بتعطيل هذه المجلة بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية صدر آخر عدد منها في أوت 1939[2].

وبذلك نستنتج أن مجلة الشهاب ساهمت في بث الوعي الوطني في المجتمع كما عملت على تنوير العقول في بيئة خيم عليها الجهل والتسلط الاستعماري بشتى أنواعه.

[1] محمد ناصر ،المرجع السابق، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص106.

الفصل الثالث: صحافة أبو اليقظان الإصلاحية (1926-1938)

1- التعريف بشخصية ابو اليقظان:

أ- مولده ونشأته

ب- تعليمه ومميزاته الشخصية

ج- جهوده الإصلاحية و مؤلفاته

د- وفاته

2- نشاطه الصحفي:

أ- الظروف

ب- المسار

ج- الأسلوب والخصائص

3- أهم الصحف الإصلاحية لأبو اليقظان:

أ- **جرائد 1926 - 1929 :** جريدة وادي ميزاب

ب- **جرائد 1930- 1933:** جريدة ميزاب(1930)

جريدة المغرب (1930-1931)

جريدة النور (1931-1933)

جريدة البستان (1933)

جريدة النبراس(1933)

جريدة الأمة (1933-1938)

ج- **جرائد 1938 :** جريدة الفرقان

1- التعريف بشخصية أبو اليقظان:

يعد أبو الصحافة الإصلاحية إبراهيم ابو اليقظان من المساهمين في الحركة الإصلاحية الوطنية والعربية، ممن قل ذكرهم على غرار المصلحين الذين برزوا وركزت عليهم الأبحاث والدراسات، فحرّي بتلاميذ الشيخ ابو اليقظان وطلبة العلم والباحثين أن يعملوا على نشر أعماله وإخراجها إلى الوجود ليستفيد منها كل مسلم[1].

أ- مولده ونشأته:

ولد الناشط الصحفي إبراهيم ابو اليقظان بن الحاج عيسى بمدينة القرارة[2]بوادي ميزاب الواقعة في ولاية أو مقاطعة غرداية بالجنوب الجزائري يوم 29 صفر 1306 هـ، الموافق ل 5 نوفمبر 1888م[3]، لقب نفسه بأبو اليقظان لشدة إعجابه بالإمام الرستمي، وحاول تتبع نهجه وأثره في حياته لذلك اشتهر بهذا الاسم [4]، حيث تخلى الشيخ واولاده وأحفاده على لقبهم الأصلي (حمدي) وصاروا يلقبون بلقب أبو اليقظان[5].

نشأ في عائلة فقيرة جدا خاصة بعد وفاة والده، عمل في الزراعة منذ صغره، وثابر في تحصيل العلم والمعرفة، فالتحق في سن متأخرة بالكتاب وعمره ثمانية سنوات، وحفظ القرآن الكريم[6]، واستظهره عند الحاج عمر بن يحي، والشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي[7].

---

[1] سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص 55.

[2] القرارة: تأسست مدينة القرارة أواسط القرن 11هـ، تقع في الجهة الشمالية- الشرقية لمدينة غرداية ، تبعد بحوالي 120 كلم (انظر : أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ، ص 227).

[3] عبد الرزاق بلعباس ، صفحات من تاريخ المصرفية الاسلامية، مبادرة مبكرة لإنشاء مصرف إسلامي في الجزائر في اواخر عشرينيات القرن الماضي لدراسات اقتصادية إسلامية)، المجلد 19، العدد 2، ص 8.

[4] ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986، ص77.

[5] ابراهيم بن ساسي، من اعلام الجنوب الجزائري، (د.ط)، موفم للنشر، تلمسان، 2011، ص 35.

[6] يوسف بوغابة، معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دراسة تحليلية، (د.ط)، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 27.

[7] محمد بن موسى وآخرون ، معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هجري الى العصر الحاضر، تر: ناصر محمد، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1421هـ/2000م، ص27.

والملاحظ ان خدمة الأرض ساهمت في صقل شخصية أبو اليقظان إذ نشأ قوي البنية، متصفا بأخلاق الرجولة، كما أذكت الأرض فيه حب الجمال، جمال الطبيعة الغناء، حيث كان لا يجد روحه إلا وهو محتضن حشائش وزهور بستانه، ممتعا نفسه برؤية جمال الكروم الظليلة والنخيل، وكأنه بذلك أمام لوحة فنية صورها الله أحسن تصوير، هذا الجمال هو الذي أثر في شخصية أبو اليقظان فجعله شاعرا فحلا وكاتبا بليغا[1] .

ب- تعليمه و مميزاته الشخصية:

تعليمه:

تلقى الشيخ أبو اليقظان تعلميه على يد العديد من الأساتذة والمشايخ عبر مراحل مختلفة من حياته، فكان معلمه الأول هو السيد الحاج " إبراهيم بن صالح بو صحاية"، حيث علمه القراءة والكتابة[2].

كما درس على يد الشيخ "أطفيش" في بني يزقن، وسافر إلى البيت الحرام سنة 1909، أين تلقى الدروس الدينية عن مشايخ الحرم، وفي هذه المرحلة زار طرابلس وبيروت، دمشق ومصر، وأزمير، وأثناء تواجده بمصر أراد الالتحاق بالأزهر لكن الظروف المادية حالت دون ذلك [3]، ثم رجع الى بلدة بني يزقن وواصل تعلمه عند الشيخ محمد أطفيش حتى سنة 1911م اين رجع الى بلدة القرارة، وسافر إلى تونس والتحق وتعلم بجامع الزيتونة سنة 1912، ورأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابيه بتونس، ثم عاد إلى الجزائر في بداية الحرب العالمية الأولى، وبعدها رأس البعثة مرة أخرى من سنة 1917 إلى غاية1925.[4]

يقول أبو اليقظان عن معهد الحاج عمر بن يحيى الذي أثر في تكوين شخصيته: " فتطورت تطورا كبيرا فازداد نشاطي في حفض القرآن وشدة حبي للعلم وتفاءلت خيرا، وأيقنت ببلوغ غايتي في العلم ما دمت في هذا العهد"[5].

---

[1] سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 50.

[2] عبد الرزاق قسوم، أبو اليقظان أحد رواد الاصلاح في الجزائر ، مجلة الأصالة ، العدد 5، مطبعة البعث، قسنطينة، 1971، ص102.

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013، ص 248.

[4] محمد بن موسى واخرون ، المرجع السابق، ص28.

[5] عمر بن قينة، اعلام و اعمال في الفكر و الثقافة و الأدب – دراسة –،(د.ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص62.

كما تتلمذ الشيخ أبو اليقظان على يد الشيخ الطاهر بن عاشور، محمد بن يوسف، الطاهر بن صالح، الشيخ النخلي، الصادق النيفر، عبد العزيز جعيط، أما في المدرسة الخلدونية فقد درس على يد مدرسين منهم حسن حسين عبد الوهاب، محمد العبيدي، محمد الأصرم، و كذلك على يد عبد العزيز الثعالبي في سياسة الدول وفلسفة حياة العصر الجديدة[1].

من حيث مراحل تعلميه، كان الابتدائي في القرارة والثانوي في بني يزقن والتعليم العالي سواء في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، ففي مرحلة التعليم الابتدائي مثلا نجده درس العقيدة على يد الشيخ ابراهيم بن عيسى، بالإضافة إلى ألفية السالمي المسماة " طلعت الشمس"، وألفية بن مالك، وكذلك الجوهر المكنون في البلاغة.

وفي مرحلة التعليم الثانوي ببني يزقن فقد درس أبو اليقظان الصرف وشرح ألفية بن مالك، وشرح الورقات في الأصول، والفقه في شرح النيل، والمقولات العشرة في رسالة العضد والعروض في فن القوافي وذلك على يد الحاج محمد أطفيش، إلى جانب دراسته علم المواريث والحساب ...الخ[2].

كما تعلم أبو اليقظان من المدرسة الخلدونية علوما أخرى مثل الرياضيات، والتاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية[3].

ومجمل القول ان تعليم الشيخ أبو اليقظان كان تعليما عربيا إسلاميا، على يد مدرسين ذوي كفاءة في مختلف المراحل، ولعل هذا من اهم العوامل التي ساعدت على نشاطه الإصلاحي.

مميزاته الشخصية:

تميزت شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان برؤيته المقاصدية العميقة والبعيدة الأفق، فقد كان شخصية وحدوية جامعة لا مفرقة، يحب ويدعو لفكرة التعايش والتعاون بين علماء وشعب الجزائر على اختلاف مذاهبهم، وكان يغلب الرؤية التوحيدية على منطق الفرقة والأنانية، فضلا عن دعوته الصارخة لمجابهة الاستعمار الفرنسي عن طريق تربية وتعليم وتكوين وتهذيب الشعب الجزائري، ومحو آثار العدوان الثقافي بغرس قيم الإسلام النبيلة في الأنفس، وقد كانت قناته صلبة مع الاستعمار وأعوانه، ومواقفه الرائدة من دعاة التغريب والالحاد والمسح والتنصير، وغيرهم خير دليل على الكشف عن شخصيته المسلمة.

---

[1] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص149.

[2] ، المرجع نفسه، ص .ص 149-150.

[3] فضيلة زكية، التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2008/2007، ص 56.

ولهذا عاش الشيخ أبو اليقظان، ولهذا عمل طيلة حياته، و ضحى وجاهد وناضل ودافع ورافع عن أمته ووطنه ودينه ، فعاش خالدا، ورحل وهو ما يزال حيا يرزق في دنيا الخالدين[1].

ج-مؤلفاته و جهوده الإصلاحية:

مؤلفاته:

لقد عرفت حياة أبو اليقظان بثرائها وكثرة أحداثها وتعدد جوانبها العلمية والعملية، حيث كان منتوجه الفكري متنوعا جمع فيه مختلف العلوم والمعارف من التفسير والتاريخ، والاجتماع، الشعر، التراجم، المقالات والدراسات، وكذلك ثمانية صحف والرسائل منها ما طبع ومنها مزال محفوظا، ونذكر منها:

- **في التاريخ فكانت له مؤلفات التالية:**

- ملحق السير أو كما ورد على المخطوط، "ملحق لسير الثماني"، وهو يقع في ثلاثة أجزاء مختلفة الحجم.
- تاريخ صحف أبو اليقظان، طبع سنة 2000، الجزائر، في 170 صفحة، حققه وعلق عليه، د. محمد صالح ناصر[2].

- **أما في التراجم:**

- ترجمة الإمام أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني: مخطوطة.
- ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطاني: مخطوطة.
- ترجمة الإمام أبي عمار عبد الكافي الوارجلاني: مخطوطة.
- ترجمة الإمام أبي إسحاق أطفيش الميزابي: مخطوطة.
- موجز عن حياة أبي اليقظان: مخطوطة[3].

- **في التفسير وعلوم القرآن:**

- رسالة فتح نوافذ القرآن الكريم، نشرته جمعية التراث.
- أضواء على بعض أمثال القرآن.

---

[1] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 705.

[2] محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة، ج1، دار كراردة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص.ص 26-27.

[3] فضيلة زكية، المرجع السابق، ص61.

- أشعة النور من سور النور في الحجاب و السقور.
- صور من الكتاب المجيد (في مقارنات بين بشائره للمؤمنين ونذره للكافرين).
- الإنسانية المؤمنة بين حزب الله وحزب الشيطان[1].

- **في الفقه والشريعة:**

- سلم الاستقامة من سبعة أجزاء وهو مطبوع[2].
- مؤلفات متنوعة فإننا نجد ديوان شعري في جزأين اثنين، نشر من قبل جمعية التراث بغرداية، ففي هذا الديوان تطل على القارئ هموم الجزائر والوطن العربي والعالم الإسلامي عبر مختلف أقسام الديوان هموم ومعاناة الجزائر، الاحتلال أولا والمؤامرات ثانيا[3].
- كذلك رحلته إلى بيت الله الحرام[4].
- وجرائد الشيخ أبو اليقظان الثمانية، أصدرها ما بين سنتي 1926-1938م، حيث عطلتها إدارة الاحتلال الواحدة تلو الأخرى، وهي كما يلي[5]:
- وادي ميزاب: (1926-1929).
- ميزاب: صدرت في(1930/01/25).
- المغرب، (1930-1931).
- النور (1931-1933).
- البستان: صدرت في 1933/04/27م.
- النبراس: صدرت في 1933/07/21م
- الأمة: (1933-1938)
- الفرقان: 08 جويلية 1938م [6]

---

[1] محمد بكسر، المرجع السابق، ص 25.

[2] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ج2، (د.ط)، مركز الأمام الثعالبي للدراسات و نشر التراث، تلمسان ، 2014، ص 241.

[3] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 63.

[4] فضيلة زكية، المرجع السابق، ص 61.

[5] عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (3-14هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر (د.م.ن)، الجزائر ، ص 69.

[6] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص.ص 63-64.

جهوده الإصلاحية:

إن أبو اليقظان شخصية متعددة المواهب الفكرية، والقدرات العقلية، فإلى جانب كونه شاعرا ومؤرخا وأديب، فقد كان مفكرا مصلحا، وغالبا ما كان نشاطه الإصلاحي ينطلق من وادي ميزاب، وهي المنطقة التي مثلت بامتياز منطلقات الحركة الإصلاحية في الجنوب، ثم يصل بفكره الإصلاحي إلى عموم الوطن وخارجه[1].

في سنة 1931، أسس المطبعة العربية بالجزائر، حيث تعد من أوائل المطابع العربية بها، وقد أدت خدمات جليلة للحركة الوطنية والثقافية الجزائرية سنوات (1931-1962).

عين عضوا في حلقة "العزابة" في القرارة، و في الهيئة الدينية العليا بالقرارة، وكان ينوب عن الشيخ إبراهيم بيوض في دروس الوعظ بالمجسد الكبير إلى أن أقعده الشلل[2].

كان أبو اليقظان متأثرا بالحركة الإصلاحية الباديسية مما رشحه للانضمام إلى حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدايتها سنة 1931م، ثم انتخب عضوا في المجلس الإداري سنة 1934م، وتجسد هذا التأثر في الدعائم الأساسية التي وضعها الشيخ أبو اليقظان لضمان نجاح المنهج الإصلاحي، والتي هي نفس منطلقات جمعية العلماء والمتمثلة في مكافحة الآفات الاجتماعية والخرافات، والعناية بالتعليم، ويمثل في إصلاح الأخلاق والتعليم ومحاربة الطرق الصوفية التي هي من بين أسس ومبادئ الجمعية[3].

كما عين عضوا في جمعية الحياة الإصلاحية سنة 1937، وكان عضوا قياديا في مجلسها الإداري بثقله العلمي والتجريبي والفكري، وبمواقفه الجليلة والمتميزة[4].

ويمكن حصر جهوده الإصلاحية في العناصر التالية:

- الإصلاح العلمي والأدبي والفكري والثقافي والاجتماعي.
- الكتابة في الصحف العربية والإسلامية والوطنية، لنشر الوعي.
- تأسيس الصحف المستقلة، حتى عد عميد الصحافة الجزائرية الحرة.

---

[1] سومية بوسعيد، المرجع السابق ، ص58.

[2] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 704.

[3] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص.ص 60-61.

[4] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص.704.

- الانخراط في الجمعيات المحلية والوطنية للمنافعة الجماعية والمنظمة من الهوية الجزائرية العربية الإسلامية.
- الإصلاح السياسي والانخراط في الحزب الدستوري الحر[1].

فهذا العلامة الجليل والسياسي والعبقري الكبير له بطولة نادرة مشرقة الجوانب، وجهاد صابر ثقيل في التحرير، كان من أساطير النهضة الأولين في العالم الإسلامي والعربي، لا في الجزائر وحدها أيام كانت الشعوب الإسلامية ترزخ تحت أغلال الاستعمار والحماية والوصاية والانتداب، يسودها الجهل والتخلف والفقر والتفرقة[2].

د- وفاته:

بعد مسيرة طويلة مكللة بالذل والعطاء والحب والتفاني في خدمة الوطن والإنسانية، وعن عمر يناهز 85 سنة، انتقل أبو اليقظان الى رحمة الله وكان ذلك يوم الجمعة 25 صفر 1393 هـ/ الموافق لـ 30 مارس 1973م[3].

حيث عانى في الكثير من الأمراض، وأصيب بالشلل النصفي سنة 1957م، وأغلق الاستعمار مطبعته وشرد عمالها، وآذى الشيخ – رحمه الله – فظل يعاني حتى توفاه الأجل ودفن بالقرارة في موكب احتفالي مهيب بعد أن شيعته الجزائر كلها[4].

- مات الرجل وترك وراءه إرثا ثقافيا وادبيا يستحق الدراسة ويحتاج الى من يزيل عنه غبار السنين المتراكم[5].

2- نشاطه الصحفي (الظروف، المسار، الأسلوب والخصائص):

أ- **الظروف:** يلقب أبو اليقظان بعميد الصحافيين الجزائريين، حيث يعد رائدا في الصحافة العربية الجزائرية لقدرته على إصدار ثمانية جرائد تباعا بدءا من وادي ميزاب إلى جريدة الفرقان مع الحفاظ على الخط الصحفي نفسه في جميعها رغم المضايقات الاستعمارية والصعوبات المادية، فقد ظهرت هذه الجرائد في جو خاص صعب على كل ما هو عربي إسلامي ويصدر بالجزائر إذ كانت الرقابة الاستعمارية

[1] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 704.

[2] حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج2، دار مساحات المعرفة ، الجزائر ، 2015، ص 82.

[3] فضيلة زكية، المرجع السابق، ص62.

[4] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 705.

[5] فضيلة زكية، المرجع السابق، ص62.

مستمرة والمصادرة والحجز متواصلة، وهذه الإجراءات طالت صحف أبي اليقظان مباشرة و كانت تمثل الواجهة في هذا الصراع، وأثبت بخبرته قدرته على المواصلة رغم العراقيل التي خلقها مدير مكتب الشؤون الأهلية بالجزائر فقد كانت "ما إن تستشهد صحيفة من صحفه تتلقف الراية باليمين جريدة تحت اسم جريدة..."[1].

كما كانت ظروف الطبع من أهم العراقيل التي واجهت أبي اليقظان خاصة قبل تأسيس المطبعة العربية، حيث طبعت جرائده الأولى مثل وادي ميزاب بتونس ثم بالمطبعة الأهلية نظرا لضغوطات الاحتلال الفرنسي على تونس وطلب عدم طبع جرائد أبي اليقظان إلا بترخيص وهو مازاد في إدارة الضغط، حينها انتقل ابو اليقظان الى طبع جرائده بمطبعة المغرب بالجزائر العاصمة وتحت غدارة الأخضر عمروش الذي ترأس تحرير جريدة البلاغ الجزائري سنة 1929، وتأتي هذه المطاردة الفرنسية لصحف أبي اليقظان نظرا لعدم مسايرتها لسياسة فرنسا في الجزائر، وكانت تنظر اليها على أساس انها نقطة قلق يجب التخلص منها[2].

والجدير بالذكر أن القانون الفرنسي في تلك الفترة لا يفرض ولا يجبر صاحب الجريدة الحصول على رخصة بغية إصدار جريدة وإنما كان التصريح كافيا، وهذا ما ساعد على تسهيل عملية التعطيل والمصادرة، كما كانت صحف أبي اليقظان مصدر قلق للإدارة الفرنسية بسبب طرحها للقضايا الجزائرية الحساسة أو فضح الاستعمار في الدول الآفرواسيوية، فقد تناولت القضايا الوطنية بشيء من التفصيل والتحليل خاصة حركة جمعة العلماء المسلمين الجزائريين الحركة الإصلاحية عامة وهذا ما ترفضه الإدارة الفرنسية كما رفضت كل حركة هدفت الى تنوير الشعب الجزائري.

ونظرا للطابع الصريح لتلك الصحف كانت المضايقات والمراقبة والحجز والمصادرة من نصيبها في كل مرة طيلة فترة صدورها (1926-1938)، ويزيد هيجان السلطات الفرنسية إذا نشرت هذه الجرائد مقالا حساسا سياسيا، أو مقالا يهدف الى النهوض والاعتماد على النفس، وعلى العموم فظروف نشاط الصحافة اليقظانية داخل الجزائر ميزها القمع والمضايقات والتفتيش مما صعب مهمة ابي اليقظان

[1] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص166.

[2] خيري الزرقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1926-1938)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية ، 2018/2017، ص 18.

الصحفية دون الخضوع أو الاستسلام أو اللجوء إلى أسلوب المداهنة، مع اعتماده بعض الحيل الصحفية التي اكتسبها كلجوئها إلى أسلوب الرؤيا في المنام أو استخدام الرمز[1].

أما ظروف ظهور ونشاط الصحف اليقظانية على الصعيد الخارجي فهي في مجملها ظروف فترة ما بين الحربين الحرجة في العلاقات الدولية، وظهور التحالفات العسكرية واستمرار الدول العربية تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي، ورغم هذا فقد حظيت صحافة أبي اليقظان بمساندة ودعم قوانين من قبل رصيفاتها في المشرق العربي او حتى أصحاب هذه الجرائد والمجلات المشهورة، منها الفتح لمحب الدين الخطيب والرابطة العربية، والمنهاج، والرسالة لأحمد حسن الزيات[2].

كان لأبي اليقظان علاقات صحفية مع كل هؤلاء، فقد تبادل جريدة وادي ميزاب مع الأمير شكيب أرسلان وساند الشيخ أطفيش[3] صاحب المنهاج جهود أبي اليقظان الصحفية في ظروف شددت فيه الرقابة عليه في الداخل، وحاول التخفيف من وطأة هذه الظروف، إذ قال: " كان أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى من الشباب النابغ والمساهم في نهضة الجزائر عن طريق العمل الإصلاحي والصحفي في ظرف كانت فيه الجزائر تعيش تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وبالرغم من ذلك لم تمنع هذه الظروف من قيام الصحافة العربية..."[4].

أما دول الجوار –تونس خاصة – فقد احتوت أبي اليقظان صحفيا ونشرت له مقالات التي تعد البدايات الاولى له الى جانب طلبة من الزيتونة مثل: صالح خرفي، وعمر برناوي، ومحمد السعيد الزاهري، والعيد الجابري وكل هؤلاء كان لهم دورا في نشر الوطنية رغم ظروف التضييق والتعسف الاستعماري ونالوا قسطا من المحاكمات، وتحدى أبو اليقظان كل العراقيل وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية انطلاقا من الجنوب الجزائري، وذلك بدءا من الصحافة التونسية في جريدة المنير ذات الاتجاه

[1] انتهج أبو اليقظان أسلوب اللين و المرونة احيانا للحفاظ على بقاء و استمرارية جرائده ، وربما هي الفكرة التي اتبعها عبد الحميد بن باديس عند انشاءه جريدة الشهاب .

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 19.

[3] الشيخ أطفيش: (1888-1965م) ابراهيم بن محمد ابراهيم بن يوسف أطفيش، أبو اسحاق: عالم اباضي، اديب، من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين ، ولد في قرية بني يسقن بوادي ميزاب، انتقل الى تونس و درس في جامع الزيتونة، انشأ في القاهرة مجلة المنهاج سنة 1923، وعمل في دار الكتب المصرية، له مقالات سياسية اجتماعية كثيرة نشرت في المجلات و الصحف المصرية ، وتوفي بالقاهرة. (أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص 19).

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 20.

الوطني[1]. ومن هنا يتضح لنا أن شخصيته شخصية صلبة مثابرة لبلوغ غايتها رغم تعرضه بسبب جرائده الى وسائل قمع رهيبة ومتنوعة وتحقيقات في مراكز الشرطة، الى جانب الحجز والغرامات المالية.

ومما تقدم يتضح جليا أن ظروف ظهور صحافة ابو اليقظان كانت صعبة جدا ولم تكن بالظروف العادية، ذلك لأنها كانت في مواجهة يومية لقرارات الإدارة الفرنسية التعسفية الاستعمارية ما بين استجواب ومداهمة، ومصادرة، وغلق واعتقال، وعليه عدت هذه الصحافة إحدى طرق المجابهة والجهاد في تاريخ الحركة الإصلاحية والصحفية بالجزائر[2].

ب- المسار:

كثيرا من الصحفيين يكون همهم عند إنشاء جريدة أو صحيفة كسب المال او الشهرة، وقليلة هي الصحافة التي تنفق المال من اجل الوصول إلى تحقيق فكرة وبلوغ غاية، فهناك فرق بين من يسخر ماله الخاص ويقترض عند الضرورة أو يجمع الاشتراكات والتبرعات بغية إصدار عدد واحد من الجريدة، وبين من يصدر عددا أو اعدادا بهدف جلب المال، وهنا يكمن الاختلاف بين هذا وذلك، فغرض الكتابة عند ابي اليقظان في المجال الصحفي لم يكن كسب الخبز او كسب الشهرة بل كان أسمى من ذلك كله " فالكتابة الصحفية كانت تمثل الرأي والمبدأ و الفكر، فكان غرض الشيخ من الصحافة تربية الأمة لا الغرض المادي"[3].

وعيله يمكننا القول أن أبا اليقظان يعتبر الصحافة هي الوسيلة التي تمكننا من مخاطبة العقول في جميع الأماكن وعلى مختلف المستويات الثقافية، وهي أبرز وأسرع وسيلة توصل الفكرة، وهي الناطقة باسم الشعوب سواء المثقفة أو دون ذلك، كما عمم أبو اليقظان فائدة نشاطه الصحفي إذ قال: "رسالتي إنسانية لا يقظانية ولا مذهبية، انا إذا كتبت أو وعظت إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين..." فهي المدافعة عن الأقطار والتي تنقل أخبار الحجاز وكل المناطق وهي المعبرة عن إرادة الشعوب سواء المتطورة أو الضعيفة[4].

---

[1] جريدة المنير: كان يصدرها صاحبها محمد الشاذلي المورالي، ظهر أول عدد منها سنة 1907، ثم انقطعت لتظهر ثانية سنة 1920، اشتهرت بالطابع الوطني مثلها مثل صحف تونسية أخرى الزهرة ، النديم. (أنظر: قاسم بلحاج ، اقلام الميزابيين في الصحافة التونسية(1920-1962)، ط1، نشر جمعية التراث، الجزائر ، 2006، ص 190.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص21.

[4] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص142.

أما نضاله الصحفي فكان انطلاقه من جريدة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور ما بين 1913-1914 م[1]، ثم انتقل إلى العمل في الصحافة التونسية أين بدأ بالكتابة في جريدة الزهرة التونسية التي كان يصدرها عبد الرحمان الصنادلي وباقي الصحف الأخرى، كما كان مولعا بتتبع الجرائد المشرقية الأخرى في مصر والشام والعراق، مثل: جريدة اللواء المصرية لصاحبها احمد توفيق وجريدة الحق، ومجلة العرفان، ومجلة المنار لرشيد رضا وغيرها من الصحف المشرقية التي ساعدته على الاطلاع على أحوال العرب والمسلمين ومن جهة أخرى معرفة واكتساب آخر تطورات العمل الصحفي سواء في الإخراج او المضمون رغم أنه لم يكتب فيها على حد تعبيره[2].

أما على المستوى الوطني فقد كان تبادل أفكار العمل مع الصحفي مع الحاج عمر العنق من تبسة وكانت أول صحيفة له تحمل اسم "قوت الأرواح" في القرارة، بينما كانت صحيفة العنق تحمل اسم "الرحيق المختوم" وكلها تجارب اولية في الصحافة العربية بالجزائر رغم محدودية الإمكانات المادية سواء من حيث المال أو الطبع، كما كانت له علاقات صداقة جمعته مع عبد الحفيظ بن الهاشمي[3] صاحب جريدة النجاح القسنطينة، وهي العلاقة التي انتهت في عهد رئيس تحريرها الثاني إسماعيل مامي[4].

لقد وجد الشيخ أبي اليقظان متنفسا حقيقا في جريدة المنير التونسية التي خصصت ركنا باسم الرسائل الجزائرية، او رسائل الخارج والذي أبدع فيه أبي اليقظان بقلمه مركزا على معالجة الوضع الداخلي لبلاده حاثا على ضرورة الوحدة والتعاون ومدعما لكل موقف وطني مثل الأمير خالد، فقد كان يهدف إلى فضح الأساليب الاستعمارية وتحريك وإيقاظ الشعب الجزائري مستعينا بالطلبة الجزائريين الموجودين في الزيتونة، منددا في ذلك بمظاهر الفقر والحرمان والجهل، وبعد هذا الدور في الصحافة التونسية اتخذت السلطة الاستعمارية قرارا بمنعها من الدخول الى الجزائر وهي التي كان الشيخ أبي اليقظان يعتبرها المدد الروحي الذي يغذي القراء في كل ربوع الوطن إذ قال: " فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة

---

[1] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسية الفرنسية في الجزائر(1926-1938)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد04، جامعة محمد بوضياف، الجزائر ، سبتمبر 2017، ص98.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق، ص22.

[3] عبد الحفيظ بن الهاشمي: مولود بطولقة (بسكرة)سنة 1882م، ودرس في الكتانية بقسنطينة وهو مؤسس النجاح سنة 1919 (انظر: عبد الرحمان العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1936-1945)، ج2، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص72).

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص22.

العنصرية بالتعطيل عنا، وحاولت بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا، والإجهاز على ما تبقى لنا من رمق الحياة، وقتل حياتنا الأدبية صبرا بعد حياتنا المادية جوعا"[1].

ومن المقالات أو الأشعار التي ساهم بها أبو اليقظان في جريدة المنير ما بين 1920 و1921 نجد الجزائر والاتحاد، الجزائر والإسلام، حياتنا بحياة أخلاقنا، الجزائر والعلم، مستقبل الأمة، الصحافة مرقاة الحياة، الدستور، شكوى الجزائر، الحياة، حياة الأمة بحياة لغتها، تحية الشيخ الرئيس، تهنئة الجزائر، ميزاب تستغيث، كتاب إلى الوالي العام ...الخ، وكل هذه المقالات تصب في الدفاع عن الجزائر في مرحلة نشاطه ومساره الصحفي بتونس وهي ذات مجالات متنوعة غايتها الحفاظ على الشخصية الجزائرية، وبعد هذا التجوال الصحفي لأبي اليقظان والذي أبدع فيه وأثبت قدرته وخبرته ومكانته الصحفية قرر إنشاء صحافة خاصة تعبر عن رأيه ممولة من حر ماله بدءا من جريدة وادي ميزاب إلى جريدة الفرقان الأخيرة[2].

ج-الأسلوب والخصائص:

إن المطلع على صحف أبي اليقظان عامة وجريدة الأمة خاصة يتضح له أن لهذا الصحفي أسلوب خاص به جدا، يميزه عن باقي الصحافيين الذين عاصروه او حتى تعامل معهم أو تأثر بهم، وهذا الأسلوب بالإمكان تقسيمه إلى جانب نفسي اي كل ما يميز أي كاتب وصحافي او شاعر أو أديب عن غيره فلكل طريقته فبمجرد القراءة بالإمكان معرفة صاحب المقال او صاحب الكتابة إلى جانب الأسلوب الفني من حيث طريقة وكيفية معالجة للأحداث أو طريقة التعامل معها سواء مباشرة أو بطريقة رمزية[3].و هذان الأسلوبان النفسي والفني يشكلان شخصية الصحافي او غيره، فأبو اليقظان له ميزات نفسية و أخرى فنية خاصة به لوحده دون غيره طبعت على مختلف جرائده، أو حتى بعد انصرافه إلى الكتابة والتأليف وذلك على النحو الأتي:

---

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)،(د.ط)، الدار العربية للكتاب، (د.م.ن)، 1983، ص312.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص23.

[3] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان (1933-1938)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2، 2013/2012، ص 32.

- **الخصائص الفنية:**

إن الخصائص الفنية الصحفية الموجودة في فترة العشرينيات والثلاثينات تختلف تماما عن الخصائص المعروفة لدينا اليوم نظرا للتطور الذي شهدته الكتابة، ففي الفترة المذكورة كانت الكتابة الصحفية لا تكاد تخرج عن كونها لون من الألوان الأدبية مثلها مثل النشر، لذلك جاءت المقالات الصحفية لا تخلو من هذه الصفات حيث كانت المسحة الأدبية واضحة تمام الوضوح[1].

هذه الميزات طغت على أسلوب أبي اليقظان الصحفي، وقد تجلى ذلك ليس في الأفكار المنظمة والمنسجمة فقط، وإنما تعدى إلى الانسجام السليم للغة العربية، وانتقاء التراكيب حتى يكاد يكون المقال مقالا أدبيا، ويتضح انه استخدم هذا الأسلوب عمدا نظرا لان اللغة العربية كانت في تلك الفترة مستهدفة من قبل الاحتلال الفرنسي واعتبرت لغة ثانية بعد الفرنسية، لذلك أراد الشيخ أبي اليقظان إحيائها والحفاظ عليها في حين كانت هناك صحف تصدر باللغة الدارجة (العامية)[2].

هذه الطريقة كان يراها مكملة للعمل الصحفي بقوله: " إني كثير السخاء بتشطيب ما يجب تشطيبه، و تبديل ما يجب تبديله ولا يهمني ذلك، وإنما يهمني الإجادة ومطابقة الموضوع، و جمال الأسلوب، وكمال التنسيق، و انسجام المقال، و قد اتخذ مسودة ثم أبيض إذا كان الموضوع شائكا أو ذا مسؤولية ". وكثيرا ما كان يركز على الظرف الزماني والمكاني للكتابة بالدرجة نفسها تركيزا على الأسلوب وحتى الشروط التي تتوفر فيهما للكتابة من خلال قوله: " إذا اعددنا موضوع المقال الافتتاحي للعدد وكنا مشبعين بفكرته ولم يبق لنا إلا نسجه في دباجة يستحقها، اخترنا له وقتا كافيا جامعا للفراغ والنشاط الذهني، خاليا من الهموم والغموم ومكانا خاليا من الجلبة والضوضاء"[3].

إذن نراه يجتاز زمان ومكان الكتابة ويحبذ لو تتوفر مع هذه الشروط مناظر جميلة لبعث الهدوء في النفس وأحيانا يقول الشيخ ابي اليقظان انه يلتزم مكان الحدائق الفناء إذا كان الموضوع صعبا وعسيرا أو شديد ومن خلال ما سبق نجد شكل الكتابة وأسلوبها وزمانها ومكانها على قدر كبير من الاهتمام عند ابي اليقظان ولا يقل ذلك أهمية عن مضمون الصحيفة ويمكن أن نستخلص أبرز خصائص أسلوبه الفني ما يلي:

---

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، مج1، (د.ط)، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013، ص133.

[2] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص32.

[3] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 141.

- **الطريقة الخطابية:** أو الأسلوب الخطابي، وهو استعماله لأسلوب الخطاب المباشر للقارئ، واستعمال أدواته كالنداء، والتعجب، والاستفهام مركزا بذلك على كسب اهتمام المتلقي وجلب انتباهه وغالبا ما يتعمد طريقة التساؤل لاستدراج القارئ وتشويقه بغية متابعة أو تسهيل وصول المضمون له، وأمثلة هذا الأسلوب غالبة كثيرا على جرائده وقد استعان ربما بهذا الأسلوب لان هدف هذه المقالات موجه عادة بغرض الإصلاح لذلك كان عليه أن يكسب عواطف المصلحين ويستنهض همهم[1].

- **أتباع الأسلوب التهكمي:** هو من بين الأساليب الغير مباشرة الغرض منها إيصال المعلومة أو الفكرة عن طريق السخرية من الشيء، فقد استخدم ابا اليقظان الأساليب منها هذا الذي عبر به عن الواقع المراد تغييره بطريقة يمكن القول عنها هزلية، وما ساعده في ذلك اطلاعه على بعض الجرائد التونسية نظرا لعلاقته بهذا البلد، والمصرية والجزائرية التي كانت تستخدم هذا الأسلوب ويبرز هذا الأسلوب في جريدة البستان التي تعبر عن اتجاهها الصحفي في مواضيعها بطريقة فكاهية نقدية، وطريقة السخرية عند أبي اليقظان معبرة عن مدى تذمره وسخطه وعدم رضاه عن الواقع الذي يعيشه[2].

- **الأسلوب الرمزي:** وهو تسمية الأشياء بغير مسميتها أي رمزيا، فنظرا للظروف الخاصة التي عاشتها الصحافة العربية في الجزائر وعموم الدول العربية الأخرى مثل تونس ومصر في فترة العشرينات والثلاثينات فقد لجأت كلها إلى استخدام أسلوب الرمز بهدف الإفلات من الرقابة والقوانين الزجرية المسلطة عليها[3].

كما نسجل هنا لجوئه إلى الصراحة دون الرمز وقد يكون أميل للصراحة والمباشرة في كتاباته، وخاصة إذا تعلق الأمر بالحديث عن الاستعمار فهو لا يستعمل الرمز أو التلميح، فيحمل السلطات الاستعمارية المسؤولية مباشرة، ويواجه الأفكار التي أصبحت في يد الاحتلال الذي سخرها في تحطيم الإسلام من امثال: طه حسين، علي عبد الرازق، مصطفى كمال أتاتورك، أمان الله خان ....الخ[4].

لكنه كان أحيانا يلجأ إلى الرمز تحت عدة مبررات منها على سبيل المثال الحفاظ على حياة الجريدة فإذا كان العدد فيها يعالج قضايا تعطي الاحتلال فرصة إصدار قوانين المصادرة فهنا يعتمد على أسلوب الرمز الذي من خلاله يمكن أن يتملص من المفهوم أو المقصود " ولم يعد غريبا أن يلجأ الكتاب

---

[1] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص102.

[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص143.

[3] المرجع نفسه، ص145.

[4] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان، المرجع السابق، ص34.

الصحفيون إلى أساليب الرمز والتعريض في تلك الظروف القاسية الرهيبة التي كانت الصحافة العربية تعيشها تحت حكم مستعمر يحاسب على الخاطرة ويعاقب على الهمس، بل لعل الغرابة أن لا يكون أسلوب الصحافة آنذاك رمزا كله"[1].

- **الخصائص النفسية:**

- **الصراحة:**

إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان الصحفية انطلاقا من جريدة وادي ميزاب إلى آخر جرائده الفرقان يلمس فيها صدق وإخلاص في المعالجة، وبأن قلمه من بين الأقلام المشهورة في تلك الفترة من أمثال ابن باديس، ومحب الدين الخطيب، ورشيد رضا ومحمد عبده وغيرهم من المصلحين البارزين وربما يكشف هذا الصدق والإخلاص ما ورد على لسانه " إن رسالتي إنسانية، لا يقظانية ولا مذهبية إذ اكتب أو وعظت أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين "[2].

فهو يتبع الوضوح في الأفكار والقصد وذلك عن طريق المباشرة، وهذا رغم الانتقادات التي وجهت له على هذه الصراحة لأنها غالبا ما جلبت له المشاكل والعراقيل إلا انه فضل هذا الوضوح لأنه كان يرى بأنها انجح طريقة للمعالجة وأن الهمس ومعالجة المواضيع بالحسنى والتعقل يتناقض معها أبو اليقظان، إلا في المواضيع المشار إليها سابقا، فقد هاجم هذه النظرية ورأى أن المرحلة التي تمر بها الأمة تستدعي من المصلحين الصراحة لا الهمس والمباشرة والقصد لا التملق والنفاق والتدجيل والمداهنة[3].

وقد جسد هذه النظرية في مقال بعنوان: "الصراحة خير علاج للأمة"، ويبين لنا أفكار أبي اليقظان مباشرة في غالبها وهذا ربما راجع الى مستوى العامة من الناس الذين كانت توجه لهم الخطابات. ويزداد انفعاله على الخصوص في معالجة القضايا التي تمس الدين الإسلامي أو الوطنية مباشرة، فكأن أسلوبه ناري وقلمه ثائر، وذلك بسبب حماسته الشديدة تجاه هذه الحدود، وأسلوب الصراحة والانفعال الشديد هما خاصيتان نفيستان في كتابة أبي اليقظان[4].

---

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 146.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان، المرجع السابق، ص 35.

[4] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر ، المرجع السابق، ص105.

وكان يرى أن أسلوب الهمس وعدم إتباع الصراحة يدل على الخوف في شخصية الكاتب، من جهة ومن جهة ثانية دلالة على الخوف من الخصم فيقول: " فإن الخصم مهما سفلت قيمته وانحطت ليرى في نفسه للصدق قيمته، وللصراحة شانها وللحق روعته وجلالته وأن تظاهر بخلاف ذلك".

وغالبا ما كان أبو اليقظان يعلن حبه للصراحة، ومن الممكن أن هذا راجع الى كونه رجل دين إصلاحي قبل أن يكون صحفي حيث يقول " لا يكبر أمامي عند كتابة موضوع ما أي شخص لأي رجل، بل اتخذ الحق فيها رائدي وإصابة كبد الحقيقة، والواقع هدفي الأسمى ومسلكي في ذلك هو مسلك القرآن الكريم تقريبا، والصراحة والإصداع بالحق قد الإمكان سيما إذا كان أمامي ما أنا أعالجه من إلحاد أو خيانة أو مروق من الدين أو فسوق، أو تهتك في الأعراض، ولا اتخذ الصراحة والشدة لنفسي إجابة للهوى[1].

وهكذا تبدو الصراحة ركيزة أساسية في شخصية إبراهيم أبو اليقظان الصحفية سواء من خلال مقالاته أو تصريحاته هو شخصيا، ومن أكبر المواضيع التي عالجها بصراحة تامة نجد ما يتعلق بمقومات الشخصية الوطنية، موقفه الحازم من قضية التبشير المسيحي، الفتوى بالتجنس والمتجنسين بالجنسية الفرنسية، محاربة الرذيلة والانحراف الديني أينما كان او الانحلال الخلقي[2].

وقد تكون هذه المجالات التي برزت فيها صراحته هي التي تركت الجانب الإصلاحي يظهر في شخصيته الصحفية، وكمثال على هذه الصراحة المتناهية ما ندد به في جريدة الأمة بعد اقتحام السلطات العسكرية الفرنسية في غرداية مجلس من مجالس القرآن حيث قال: "" اتبلغ السفاهة والوقاحة هؤلاء إلى حد ترويع المؤمنين المطمئنين في وقت التجائهم إلى الله ... أفي الوقت الذي تحتفل فيه مصر والعراق وسوريا بأعياد الحرية، ثمنهن كرامة الدين بميزاب إلى أقصى حدود الامتهان"[3].

- **التحمس (الحماسة):**

يغلب على مقالات أبي اليقظان الطابع الحماسي في معالجة القضايا المتنوعة الى درجة يمكن الحكم عليه بالاندفاع من شدة هذه الحماسة ويصبح رجل إصلاح أكثر منه رجل صحافة.

وربما هذا الأسلوب راجع إلى عوامل مختلفة من أبرزها أن الصحافة ما بين الحربين كانت صحافة خاصة لإبداء الرأي والمبدأ قبل أن تكون إعلامية وخيرية، وكانت صحافة هادفة الى نشر الوعي والثقافة والتربية.

---

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص 135.

[2] خيري الرزقي، الشيخ ابراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص105.

[3] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص36.

أما السبب الآخر في هذا الحماس هو طبيعة أبو اليقظان النفسية التي تتميز بهذه الصفة وعلى الخصوص عند معالجة للقضايا الحساسة السابقة الذكر، وهناك سبب آخر يكمن في شخصيته أيضا هو كونه شاعرا ويميل إلى كل ما هو جميل بنفس حساسة مرهفة تجاه ما يمس الوجدان فيقول: "... أنا صناعتي الأصلية الفلاحة، ففيها رياضتي وفيها أنس وحشتي... وانا طبعي شاعر يميل بفطرته إلى المناظر الجميلة من مزارع و أشجار، ونخيل وظلال في سائر فصول السنة، وخصوصا الربيع الذي هو ريحانة فصول السنة"[1].

الى جانب عامل الزمن الذي ظهر فيه وتكوينه الديني الخطابي المباشر، وقد تكون هذه العوامل السابقة هي من أعطت أبا اليقظان صفة الحماسة في صحافته وتدافعه أحيانا إلى الشدة فيها والثوران والغضب إذا كان الموضوع يمس الدين والوطن[2].

صفة التفصيل والتحليل:

تنفرد كتابات ومقالات الشيخ أبي اليقظان بصفة الطول و خاصة في الافتتاحيات، وهذا ما لا يختلف فيه مع باقي صحافيي الاتجاه الإصلاحي انطلاقا من رغبتهم في إيصال أفكارهم إلى القارئ بأي صفة مع الإستخدام الواضح للتحليل والتفصيل واللجوء إلى التعليل أحيانا والتكرار وغالبا ما يتعدى إلى التعليق على المقال وإبداء رأيه أو رأي جريدته .

كما يستخدم منهجية خاصة في موضوعه بحيث يجعل له مقدمة و عرض و خاتمة مع تقييم الموضوع الواحد الى عناوين فرعية كثيرة ومتعددة أو نشره في حلقات نظرا لطوله وحرصه الشديد على تفصيله وعدم ترك الجزئيات منه[3].

وفي عرضه لمقالاته غالبا ما يستشهد بالأمثلة من الواقع أو آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأشعار ...الخ، وأمثال عربية وهذا ما يدعم التعليل والفهم بسرعة. وطول مقالاته يضفي علها البحث او المحاصرة وهو ما يجعل المقال خليطا من الخطبة والمحاضرة والبحث".

أما أسباب إتباع أسلوب التحليل والتفصيل فقد يكون طغيان الشخصية التعليمية عليه وهذا ما ساعده أو دفعه الى التفصيل، ومما سبق نستنتج أن ابي اليقظان قد انفرد بميزات صحفية من خلال صحافته

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص.ص137-138.

[2] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان، المرجع السابق، ص37.

[3] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص107.

فمنها ما تعلق بالجانب النفسي أو الجانب الفني وكل خاصية تشكل أسلوب من أساليبه التي ميزته وميزت جرائده عن باقي الجرائد الأخرى والصحافيين[1].

3- أهم الصحف الإصلاحية لأبو اليقظان:

إن الصحف التي أصدرها أبو اليقظان كانت ذات نزعة إصلاحية، وهذا من خلال محتوياتها من مقالات او تحقيقات تعتني بالإصلاح، وهذا ليس في الجزائر فقط وإنما تعدتها إلى دول أخرى، وذلك لاهتمامها ومعالجتها لمختلف القضايا الوطنية بصفة خاصة والعربية والإسلامية بصفة عامة، ومن أهم هذه الصحف ما يلي:

أ-جرائد 1926-1929:

جريدة وادي ميزاب: (1926-1929)

صدر العدد الأول من صحيفة وادي ميزاب في 01 أكتوبر 1926 بالجزائر العاصمة، وقد جاء افتتاحية عددها الأول ما يلي: "جريدة وطنية إسلامية باسم وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية، إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا "[2].

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصلاحي ، وقد انتهجت منهج الصراحة والصدق في نقل المعلومة، والتحلي بالنزاهة وإعلاء كلمة الحق خدمة للصالح العام، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة[3] .

- **أهدافها ومبادئها:**

حيث رسمت خطة عامة لسيرها وتحقيق أهدافها على النحو التالي:

- **شعارها:** يتلخص في الثلاثية وهي: الحق، والصدق، و الإخلاص.
- **حقيقتها:** تصدر مرة في الأسبوع من كل يوم جمعة وهي جريدة وطنية إسلامية.
- **مبادئها:** منها:
- تحقيق الترابط والألفة بين أفراد الأمة الجزائرية.
- نصرة الدين والوطن.

---

[1] محمد ناصر ، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 139.

[2] جريدة وادي ميزاب، العدد الاول، ص1.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص80.

- العمل على تحقق الوحدة الوطنية.
- الدعوة إلى اكتساب العلم والمعرفة[1].

وجدت وادي ميزاب صعوبات جمة ماليا وإداريا، نظرا لفقدان الوسائل الطباعة العربية، إذ اضطر أبو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، ومن ماله الخاص في غالب الأحيان، في سبيل أن تصدر في الموعد المحدد لها من كل أسبوع، ومن دون تخلف مدة عامين، اصدر من خلالها 119 عددا، ناهيك عن مشاكل التوزيع، ومحاولات التعطيل من قبل الإدارة الفرنسية[2].

وقد استطاع أبو اليقظان ومساعدوه، ولاسيما الشيخ محمد الثميني والشيخ قاسم بن عيسى الموجودان بتونس عندئذ، واللذان كانا يشرفان بأنفسهما على طبع الجريدة وتصحيح موادها، وإرسالها إلى الجزائر، وبفضل السيد تعموت عيسى الذي كان مكلفا بجمع الاشتراكات والإشراف على التوزيع في الجزائر، بفضل هؤلاء جميعا استطاعت أن تنتظم الجريدة في سيرها[3].

لقد كانت سياستها العامة موجهة الى الدفاع عن الجزائريين والمسلمين عامة، وبث روح التعارف والاتحاد، والدعوة إلى الرجوع إلى المنابع الحقيقية للإسلام، أما سياستها الخاصة فقد كانت وادي ميزاب هي اللسان الناطق باسم الميزابين والدفاع عن حقوقهم، وكانت تهدف غايتها إلى تحقيق منفعة للمسلمين الجزائريين، وتوجيههم نحو الطريق الصحيح تجاه الحياة الحرة، ونقل أخبار العالم في شؤونه المختلفة إلى القراء[4].

من أهم ما احتوت عليه جريدة وادي ميزاب ذلك المقال الذي نشره في العدد السابع عشر، حيث دعا الى الجزائريين صراحة الى الاعتماد على النفس، وعدم الاعتماد على "الأم الحنون"، لأن مواعيدها كاذبة، كما أنها قاومت كل السياسات التي تهدف الى القضاء على الشخصية الوطنية، حيث هاجمت التجنس و الاندماج، و حكمت على المتجنس بالردة و الكفر، وبينت بصراحة بأن الذي يقبل بهذه السياسة انما هو خائن لدينه ووطنه[5].

---

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص43.

[2] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 264.

[3] صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال (814 ق م-1962م)، ج2، (د.ط)، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2013، ص 256.

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص43.

[5] صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص257.

لم تستطع الجريدة أن تحافظ على انتظامها في النشاط، الى أن صدر في حقها قرار التعطيل من طرف الإدارة الفرنسية، و لعل الأسباب التي ضاعفت من أتعابها هو الاتجاه الذي اختاره و الأهداف التي أعلنت عنها صفحاتها و حرارة لهجتها مع السلطات الاستعمارية، و مواقفها الثابتة اتجاه مختلف القضايا، وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929 يأمر بتوقيف نشاط وادي ميزاب بمنع طبعها و توزيعها و بيعها.[1]

ب-جرائد 1930-1933:

جريدة ميزاب: (1930)

بعد مرور سنة من تعطيل جريدة وادي ميزاب رفعت الإدارة الفرنسية الحجز عن قلم أبو اليقظان، فسارع إلى إصدار جريدة جديدة تحمل اسم " ميزاب" بتاريخ 25 جانفي 1930م[2].

سارت جريدة ميزاب على نفس منهج سابقتها، وهو منهج أبو اليقظان سواء في الحياة العادية أو الصحفية، ومن بين عناصر منهجها نذكر ما يلي:

- تحري الصدق قدر المستطاع في نقل الأخبار.
- نزاهة التبليغ وإخلاص النصيحة.
- اتباع أسلوب الدفاع وعدم الهجوم.
- نقد الأعمال والأخلاق مجردة عن أشخاصها.
- اختيار ألطف التعابير وتجنب الهجين منها.

ففي حالة الانحراف عن هذا المنهج أشار الشيخ أبو اليقظان بمبدأ التقويم وإبداء النصح بقوله: " ومهما حدنا عن هذه الجادة فلينعم علينا النقاد البصراء بما أتوا من حكمة وإنصاف بتبنيها إلى وجهة الخطأ ..."[3].

- **مباحثها:**

كان أبو اليقظان قد سطرها في افتتاحية العدد الأول، ويمكن ان نذكر منها في النقاط التالية:

- تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة بين كافة السكان في القطر الجزائري.

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

[3] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص58.

- العمل على بث روح الاتحاد بين المسلمين في مختلف الأقطار دون مراعاة الجنس او المذهب مع معاضدة الصحافة الأهلية الحرة تجاه الحركة الإصلاحية، والعمل على إزالة مظاهر الفرقة بين تيارات الإصلاح.
- تحسين الوساطة بين الأمة الجزائرية والحكومة الفرنسية وتحديد مشكلات الأمة وتشخيص آلامها وإيصالها بكل هدوء وأدب.
- العمل الجدي على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومقاومة الخرافات والبدع .
- تشجيع الأمة على اكتساب العلم والمعرفة والعمل على إحياء اللغة العربية وتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة مع مقاومة الزيغ والإلحاد الساري في فئة الشباب المسلمين.
- نقل الأخبار العالمية والإسلامية التي تهم الأمة الجزائرية وشرحها.
- دراسة الأحوال الاقتصادية (الزراعة، الصناعة ، التجارة)، وتحليل الأسباب المهلكة والوسائل المتاحة.
- دراسة الأحوال الصحية[1].

ومن سوء حظ جريدة ميزاب أن غضب الوالي العام " بورد " عليها فكتم انفاسها في العهد قبل أن تحتل مكانة جريدة "وادي ميزاب " الشهيدة قبلها، وهذا ما اعتبره أبو اليقظان سوء حظ.

لقد علقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة بالجزائر على هذا التعطيل بقولها " جريدة ميزاب العربية التي مبدؤها سياسة التشريك قد عطلت إثر بروز العدد الأول منها ..."، فهل آن للجزائريين أن يدركوا أنه لا يمكن العمل المشترك بين الظالم والمظلوم "، وقد رد أبو اليقظان حول فرية التشريك هذه بقوله: "... من أين أخذت أن مبدأ الجريدة هو سياسة التشريك، فهل وجدت في مقالها الافتتاحي مادة من مواده تصرح بهذا أو تشير إليه؟"، كلا لم يخطر ببالنا هذا ولسنا نعتقده وليس من مبدأنا أصلا، ولن نراه ناجحا بين الضعيف المظلوم، وبين القوي الظالم[2].

جريدة المغرب: (1930-1931)

بادر أبو اليقظان الى إصدار جريدة ثالثة حملت اسم " المغرب " في شكل جريدة أسبوعية تصدر بالجزائر العاصمة، حيث برز العدد الأول في السادس والعشرين من ماي سنة 1930، وقد طبعت

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص.ص 57-58.
[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص101.

إعدادها الاثنين والثلاثون بالمطبعة الإرشادية بحي "سانت أوجين" بالعاصمة، أما الأعداد الستة الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري من سنة 1931.

و قد رأى أبو اليقظان مبالغة في الحيطة، حيث لجأ الى حيلة طالما لجأ اليها أصحاب الصحف العربية في الجزائر، وذلك لابعاد عيون السلطة الفرنسية الاستعمارية التي ما انفكت تلاحق صحفه، وهي أن يسند إدارة الجريدة هذه الحرة إلى مساعده ورفيقه في الجهاد الصحفي " تعموت عيسى"[1].

جاءت جريدة المغرب حافلة بالقضايا الوطنية، فقد كانت تشتمل على الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإن كان يشد انتباهنا إلى إعطائها أولوية للقضايا الاقتصادية أكثر [2].

أصدر العدد الأول من المغرب بدون افتتاحية تشرح أهداف الجريدة، خلافا لعادة صحف ابو اليقظان الأخرى، وإنما نشر بها مقال عن الأزمة الاقتصادية العالمية بدون إمضاء[3].

كما تعدد كتاب جريدة المغرب، حيث كان أبرزهم " الفرقد" الذي خط معظم مقالات الجريدة، واعتبر أنداك بمثابة المحرك الأول لها، حيث كتب في شتى المجالات وأثبت مكانته فيها، وزاد المواضيع المعالجة بالشرح والتحليل، وإطلاع القارئ العربي والجزائري على ما يكتب في الصحافة الفرنسية لتمكنه من خاصية هذه اللغة[4].

إن اهتمامات الجريدة لم تختلف عن اهتمامات جريدة " وادي ميزاب" مثلا، حيث لوحظ في أعدادها الأولى اهتماما خاص بالفلاحة والموضوعات الاقتصادية، مثل ما أشرنا إلى المقال الافتتاحي الأول للجريدة كان عن الأزمة الاقتصادية، وهذا راجع إلى الحالة الاقتصادية الخطيرة التي دفعت العالم إلى نشوب الحرب العالمية الثانية وهي التي جعلت الكتاب يلتفتون إلى هذه المواضيع الحساسة[5].

- **تعطيل الجريدة:**

كانت المقالات والأعداد التي صدرت من جريدة المغرب تحت رقابة الإدارة الفرنسية الدائمة العدد تلو الأخرى، حيث أصدرت قرارها بالتوقيف عندما أدركت بأن الجريدة على نفس منهج جرائد ابو اليقظان

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص101.
[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ، ص204.
[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص102.
[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص62.
[5] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص.103

الأخرى، وذلك يوم 19 مارس 1931م[1]، وقد قامت السلطة الاستعمارية بمداهمة المطبعة العربية، حيث قامت بتفتيشها، ثم ما لبثت إن اعتقلت الفرقد وأودعته السجن المضيق وحاكمته ونفته الى بني عباس[2].

جريدة النور: (1931-1933)

بعد تعطيل جريدة المغرب أصدر أبو اليقظان عنوان صحيفة جديدة يحمل عنوان " النور "، حيث برز العدد الاول منها بمدينة الجزائر في 15 سبتمبر 1931، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان نفسه[3] .

لم تختلف " النور " عن جرائد ابو اليقظان السابقة، فهي ذات اتجاه إصلاحي، حيث الغرض من إنشاء جريدة " النور "، هو تنوير الأذهان وتثقيف العقول وتهذيب النفوس، وتعريف المسلمين للمسلمين، وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة وتطهيرها من الخور، والجبن واليأس، والقنوط، وملؤها بروح الأمل والرخاء، وتعميم الأخوة، وتنمية المحبة الإنسانية الإسلامية بين المتساكنين المسلمين، والإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها، ومقاومة آثار الرذيلة وتحذير الناس منها[4].

لقد جاء في الصفحة الأولى من الجريدة بدلا من الافتتاحية، تصدير ممضى باسم مستعار هو "أنا"، وفيه ترحيب بالقراء وتوجيه تحية العودة الى النشاط الصحفي، وكان في مضمون أعدادها التطرق إلى جميع القضايا وعلى الخصوص الاقتصادية والاجتماعية، كذلك التطرق إلى الإرشاد والنصح والعودة بالدين الإسلامي إلى منابعه الحقيقية مع معالجة بعض الأمور والقضايا السياسية[5].

ومن هنا يمكن القول بان " النور " هي امتداد للجرائد التي سبقتها وقد اعتنت بنشر الأخلاق الفاضلة ودعت الى العلم، ومقاومة الجهل ومحاربة كل أشكال التفرقة وطنيا، وقوميا ودينيا، كما اهتمت باللغة العربية وآدابها بما كانت تنشره من روائع الشعر القديم والحديث[6].

---

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص62.

[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص 219.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 118.

[4] المرجع نفسه، ص118.

[5] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص66.

[6] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص119.

ومن أشهر كتاب جريدة النور " الشيخ عدون (سعيد) "، فهو من كتب معظم افتتاحياتها وأدار شؤونها بجدارة واستحقاق تام، الذي ركز في مقالاته على حركة التعليم الإصلاحي، كما برز من كتاب " النور " قلم الشيخ عبد الرحمان بن عمر (البكري) الذي ركز فيها على الاهتمام بالأمور الاقتصادية[1].

أما في إطار الحركة الإصلاحية فقد تابعت الجريدة حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت تنقل نشاطاتها الفكرية والثقافية، وكل ما يجري في اجتماعاتها، وتفيد القراء بآخر الأخبار بالقرارات الخاصة بها، كما اهتمت صحيفة النور بنشر بعض المقالات الهادفة المنقولة غالبا من الصحف المشرقية[2].

عرفت النور رواجا خارج حدود الجزائر خاصة في كل من تونس والمغرب لما كانت تنشره من مقالات تعالج قضايا الأمة العربية والإسلامية، فقد كتبت عن فلسطين بأسلوب متحمس، وكان لذلك ردود أفعال لأقلام عربية ما يؤكد قوة روابط بين شعوب أقطار العالم الإسلامي، وهكذا اتسمت صحافة أبو اليقظان بهذا الموقف الواعي الذي تجاوز حدود الوطن رغم الحصار الاستعماري المفروض على الصحافة العربية في الجزائر[3].

- **تعطيل الجريدة:**

جاءت نهاية جريدة النور على يد السلطات الاستعمارية مثل نهاية الصحف المصادرة قبلها، والسبب في توقيفها نجد أن أبو اليقظان تحدث عن سببين أديا الى ذلك، حيث أرجع الأول إلى مقال شرفي العدد 78 الصادر بتاريخ 02 ماي 1933 تحت عنوان: " رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين في "وادي ميزاب"، فمن خلال هذا المقال كان ابو اليقظان قد هاجم السلطة المحلية الحاكمة وبعض الأشخاص المعارضين للإصلاح، وهناك سببا ثانيا لتعطيل النور، وهو ما نشر في العدد 60 بتاريخ 1932/12/06 بعنوان " خطاب خطير لرجل خطير " والمقصود به هو خطاب الوالي عام، حيث وقع خطأ في الترجمة وأصبح على النحو التالي: " خطاب خطير لرجل مشوش"[4].

---

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 225.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص124.

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق، ص70.

جريدة البستان (1933):

أنشأ الشيخ ابو اليقظان جريدة "البستان " بعدما صادر الاستعمار الفرنسي جرائد الأربعة (وادي ميزاب وميزاب، والمغرب، النور)، لأنها تسعى الى تنوير المجتمع الجزائري وإيقاظه من براثن الجهل والخرافات والبدع والتبعية للاستعمار الفرنسي[1]، وقد ظهر أول عدد لها يوم الخميس غرة محرم 1353هـ الموافق ليوم 27 أفريل 1933، وواصلت الصدور إلى غاية العدد 10 ليوم 11 جويلية 1933، وهي جريدة فكاهية هزلية انتقاديه تصدر مرتين في الشهر، ثم تحولت إلى جريدة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء لصاحب امتيازها" تعموت عيسى" بدلا من الشيخ إبراهيم ابو اليقظان [2].

كانت الجريدة من حيث الشكل قد أخذت نفس المواصفات للجرائد اليقظانية السابقة ووضع عنوانها الرئيسي في وسط أعلى الصفحة الأولى بكلمة البستان بخط جميل أين وضع حرف "ن" بين حرفي " ل" والتاء الممدودة، مع وضع غصن شجرة على يمين العنوان ويساره، وفي الأسفل كتب اسم الجريدة بالفرنسية على النحو الآتي: ELBoustin jardin وهي تسمية توحي بانها سوف توحي مواضيع وقضايا متنوعة كتنوع البستان بثماره، بينما المراسلات توجه الى السيد تعموت عيسى بن يحي نهج روفيقو عدد 70 بالجزائر العاصمة، أما قيمة النسخة الواحدة منها فهي 25 سنتيما ومن هنا نلاحظ انخفاض السعر الخاص بالأقطار الاخرى كما كان معمولا به في الجرائد السابقة وربما ذلك كونها اعتمدت اسلوب الهزل والفكاهة والرمز والألفاظ العامية، وبالتالي فهي تخاطب جمهورا معينا ومنه لا يمكن توجيهها الى الاقطار الخارجية الاخرى[3].

وفي أسفل العنوان الرئيسي وفي الوسط كتب عبارة " جريدة فكاهية انتقاديه تصدر مرتين في الشهر مؤقتا " وسارت في الصدور كل يوم ثلاثاء الى غاية العدد 10 الأخير، ومن حيث توزيع مادتها الخبرية فهي على غير العادة، فقد وزعت على ثلاث أعمدة في كل الأعداد مما يمكننا من القول بانه تطور بسيط على الجانب الشكلي من الجريدة وخصصت الصفحة الرابعة للإعلانات[4].

---

[1] يحي حاج أمحمد، جريدة البستان للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر، العدد 31، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2019، 196.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 71.

[3] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 205.

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص72.

وقد تميز أسلوب جريدة البستان حسب ما نستخلصه من شعارها بأسلوب التهكم والفكاهة والسخرية واعتماد الكلمات العامية، فيعالج ابو اليقظان كل آفة من الآفات الاجتماعية بمثل عامي مثل قول الناس " كلامك هو الكبير " ومثل " مزال الحال" وتعني المماطلة والكسل والتسويف[1].

ومن الملاحظ ان أسلوب السخرية الفكاهي الانتقادي الجديد في الجريدة ربما هو أكثر ألما من الأسلوب الجدي العادي، وهذه طريقة جديدة في الإنشاء الصحفي لدى هيئة تحرير الجريدة التي يقودها في الواقع الشيخ أبو اليقظان الذي تستر عن المراقبة الفرنسية بشخصيه تعموت عيسى، وفي الحقيقة أن أسلوب الرمز والتهكم هو من خصائص الكتابة الصحفية لدى ابي اليقظان[2].

و برز دور البستان في معالجة أمراض كثيرة في الدين والمجتمع كالبدع والتواكل والأنانية والتخلي عن المسؤولية في الدين والتقليد الأعمى والجمود والبدع، خاصة أن كثيرا من عناوينها كانت عامية بهدف تعميم الفائدة[3].

ومنهج الجريدة يقول عنه تعموت عيسى: " أما مسلطها فهو توخي لباب الحكمة وقلب الفائدة في شفوف اللفظ وعذوبة الأسلوب ورقة التعبير مع نيل المقصد ونزاهة الضمير وحسن النية ولا تتعرض للشخصيات ولا تتدخل في الحزبيات ولا تناصر إلا من تراه الحق حقا، وهي مفتحة الاعمدة للأدباء والطرفاء ماداموا على نهجها"[4].

- **أسباب صدورها:**

بعدما أحست إدارة تحرير جرائد أبي اليقظان السابقة بعلو المستوى الفكري و الأسلوب الرفيع لكتاب المقالات و طرح المواضيع المعالجة، وبأنها لم تفد عامة الناس نظرا لمستواهم الثقافي العام ارتأت الى إصدار جريدة بسيطة في أسلوبها وهزلية في الوقت نفسه، وهي فكرة يمكن ان تحقق إجماع هذه الفئة من القراء، ومن هنا اتضح أن أولى أسباب إنشاء الجريدة غير المباشرة هو إيجاد صحافة تساير هذه الطبقة ذات المستوى الثقافي المحدود والتي تمتاز ببساطة الأسلوب، ومنه يمكن تحقيق الاستفادة والتجاوب وفي

[1] صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص262.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص73.

[3] عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 154.

[4] يحي حاج أمحمد ، المرجع السابق، ص 197.

هذا قال تعموت عيسى: " حيث أن طبقة كبيرة من العامة لم تستفد قليلا ولا كثيرا من جرائد العربية الجدية لعلوها عن مستواها الفكري "[1].

ومن الأسباب الأخرى الداعية إلى إنشاء جريدة البستان وجود طبقة هامة جزائرية وأقلام صحفية متميزة بالاتجاه الفكاهي النقدي، ومن هنا ضرورة فتح المجال لهؤلاء للتعبير عن ما يجول في خاطرهم من أفكار وهم الذين عبرت عنهم البستان في افتتاحية العدد الأول ونبهت اليهم قائلة: " وحيث ان فريقا من طرائفنا بقوا محرومين من مجال تجول فيه أقلامهم الظريفة "[2].

ومن الأسباب كذلك الداعية إلي إنشاء جريدة البستان هي الأزمة الاقتصادية الخانقة التي غيرت طبائع الناس، فأصبحوا في حاجة الى صحافة فكهة، خفيفة الروح، ترفه عنهم وتسليهم .

وتزعم أن ما ذكره أبو اليقظان من الأسباب هنا، ليست هي الأسباب المباشرة لصدور البستان بل أن الأسباب الحقيقة هو ما ذكره عندما راح يؤرخ لصحافته بعد نيف و ثلاثين سنة من هذا التاريخ و ذللك حيث يقول: " وقد غيرنا أسلوبنا الدسم فاتخذنا جريدة البستان جريدة هزلية فكاهية، وتوارينا فيها كذلك باسم الأخ تعموت، كما فعلنا في جريدتنا " المغرب " علنا نسلم من عوائق التعطيل ويقول في مكان آخر، انما فعل ذلك " مبالغة في الحيطة فالدافع الأساسي إذا هو، التحايل امام سلطة جائرة ....والحق ان اللجوء الى مثل هذا الاسلوب كثيرا ما عرفت به عهود الظلم والاستبداد في العالم كله[3].

كتاب جريدة البستان:

كانت معظم مقالاتها لأبي اليقظان موقعة بأحد أسمائه المستعارة أو من دون إمضاء وإلى جانبه برز الكاتب لقمان (حمو بن عمر لقمان) وهو نفسه سليمان بو عصبانة الملقب بلقمان الذي امتاز قلمه بروح الدعاية والمرح والفكاهة في مزج بين السخرية والتهكم، ومعظم كتاباته هادفة ومغرضة، فهو من رجال الحركة الإصلاحية بميزاب خصوصا، لذلك كان يوجه انتقاداته إلى التيار المعادي للإصلاح، وكان هدفه نشر التوعية السياسية العميقة والتربية الأخلاقية الفاضلة وينتقد السياسة الفرنسية تجاه كل الصحف العربية بما فيها اليقظانية، وبفضل عمق مقالاته لقب " بلقمان الحكيم".

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص74.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 158.

[3] محمد ناصر ، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 206.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم كتاب البستان قد كتبوا بأسماء مستعارة تقريبا في كامل المقالات ومن هذه الأسماء نجد: المساهم، البائس، سائل، مغفل، نائم، فلاح البستان، النعمان، بكير، أديب، متفرج، غارس الشوك، رضيع، حامي البستان، راقد...الخ"[1].

- **تعطيل البستان:**

بسبب مواصلتها التهكم على السلطات وعملائها قررت الإدارة الفرنسية إصدار قرار بتوقيفها والصادر عن الحاكم العام الموجه إلى الحاكم العسكري بالأغواط والجلفة وغرداية وكان ذلك بتاريخ 7 جويلية 1933 [2]، وبعده جاء قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 12 جويلية 1933 والذي ينص على توقيف جريدة البستان نهائيا، وقد علق أبو اليقظان بسخرية مرة أخرى عن قرار التعطيل قائلا: " ... وهكذا يفعل الاستعمار الفرنسي، يحكم على الإنسان بالإعدام وهو جنين في بطن أمه"[3]

- جريدة النبراس (1933):

على الرغم من قرار إدارة الشؤون الأهلية الاستعمارية من حكمها المسبل بمصادرة كل ما يحرره أبو اليقظان ومنعه من التداول، مالم يخفف من لهجته ويغير من موقفه فإن أبا اليقظان لم يستسلم بل إنا نراه في أقل من شهر من مصادرة " البستان" يصدر صحيفة جديدة باسم " النبراس" وقد صدر العدد الأول منها في 21 جويلية 1933 والعدد السادس صدر في 25 أوت 1933.[4]

وقد صدرت النبراس في نفس شكل وحجم الجرائد اليقظانية السابقة، حيث وضع عنوانها الرئيسي في الوسط بخط عربي، وصاحب امتيازها الشيخ ابو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى على يمين أعلى الصفحة الأولى وتحته مباشرة عنوان الجريدة وهو نهج روفيقو عدد 70 الجزائر.

أما قيمة الاشتراكات فوضعت في الجهة اليسرى، أما ثمن النسخة الواحدة فيقدر ب 50 سنتيما وهنا نسجل ارتفاع سعر الجريدة مقارنة مع جريدة البستان مع إضافة قيمة الاشتراكات بالنسبة للأقطار الأخرى، وحملت شعار " جريدة عربية تصدر كل يوم جمعة". وفيما يخص مادتها الخبرية فقد أصبحت

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 210.
[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص76.
[3] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص 213.
[4] محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 170.

توزع على خمسة أعمدة بدلا من ثلاثة كما في البستان وبقيت الصفحة الرابعة مخصصة لقسم الإعلانات[1].

و لقد دارت معظم فقرات افتتاحية العدد الأول حول إلقاء اللوم على السلطات الفرنسية لاضطهادها للصحافة العربية، وملاحقتها ومصادرة أعدادها، فقد اعتبر أبو اليقظان أن مواصلة هذه السياسات هي السبب الذي ساهم في شحن العزائم الجزائرية على التصدي والمواجهة، بغية إصلاح بعض المطبات في سير تطور المجتمع من الناحية الأخلاقية والأدبية والسياسية وغير ذلك[2].

ومن أجل هذا تحمل الشيخ أبو اليقظان عبئ إظهار جريدة جديدة لمواصلة المسيرة الإصلاحية رغم العراقيل والصعوبات المعترضة إذ قال: " وعلى هذا برزنا الآن في هذه الليالي السود والساعة الحالكة بهذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراسا" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة العزيزة"[3]

وبروح من التحدي والمقاومة يرى أبو اليقظان " أن القضية بين الشعب الجزائري، والاستعمار الفرنسي لم تعد متعلقة بمصادرة صحيفة، أو إغلاق مدرسة، أو تعطيل مشروع... لأن عجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء أبدا، ومن المستحيل أن يعود الشعب الجزائري إلى غفوته السابقة، وقد أخطأ التقدير و الحساب كل من يحسب أن الأمة الجزائرية أمة عريقة في التوحش والهمجة والفوضى، بل إنها أمة عريقة اللسان، مسلمة العقيدة ماجدة التاريخ فهي لا تنتمي لغير أصالتها العربية الإسلامية ولا تتصل بغير حضارتها وتاريخها، وقد سرى هذا الإحساس النبيل في شراييها فنفضت عنها غبار النوم إلى الأبد بعد أن استجابت لآذان الإصلاح ودعاة النهوض. وبالعودة إلى مضامين الأعداد الستة التي صدرت من النبراس، فإننا لا نلمس تغيرا في نوعية القضايا المعالجة سواء كانت وطنية أو عربية إسلامية أو عالمية بمختلف أنواعها[4].

- **منهج الجريدة:**

كان منهجها الاعتدال في معالجة القضايا رافعة بذلك شعار الاستقامة والإخلاص مع نصرة الحق والفضيلة أينما وجدوا أو مهما كانا، وهو منهج أبي اليقظان الصحفي في جرائده السابقة، لذلك فهي بين

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص78.
[2] محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 170.
[3] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص.79
[4] صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص263.

حلقات الصحف المصادرة واستمرارا لمنهجها وخطتها العامة، ولا يتأتى تحقيق هذا المنهج إلا بتوفر شروط منها إسهامات كتابها، وإمدادها بالمواضيع الجديدة والجدية، كما يتوجب على الإدارة الفرنسية في الجزائر العدل والإنصاف وعدم التعرض بالمصادرة والتوقيف[1].

- **كتاب جريدة النبراس:**

إلى جانب أبي اليقظان نذكر منهم: الحبيب تامر، عبد الحفيظ العلوي السكوري، محمد القرّي، محمد الهيثمي، الضاوي سليمان، عبد الهادي الشرابيبي (من المغرب)، يحي أحمد الدرديري، سليمان الباروني (ليبيا)، البكري، سعيد شريفي... إلخ ومن الأسماء المستعارة نجد: ناصح أمين ، أنيس[2].

- **تعطيل الجريدة:**

سارعت السلطات الفرنسية الى كتم أنفاس جريدة النبراس اليقظانية بموجب قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 1933/08/22 والقاضي بحضر بيع وطبع وتوزيع الجريدة عبر كامل التراب الجزائري[3] وبعد قرار التعطيل عبر الشيخ أبو اليقظان عن أسفه قائلا:

" صدر قرار تعطيله وقد برزت ستة أعداد منه ولعل هذه الأعداد أيضا لا تساعد نفوذ فرنسا في هذه البلاد كأنما نفوذها قصر من الورق في برجها العاجي لأول نسمة يتحطم ويتأثر كله في الفضاء" [4]

- جريدة الأمة (1933-1938):

بعد صدور قرار بتعطيل جريدة النبراس في حدود ستة أعداد قرر أبو القيظان مواصلة العمل الصحفي على المنهج نفسه، فأصدر جريدته السابعة التي تحمل اسم " الأمة" في الحجم نفسه للصحف السابقة، وفي أربع صفحات مع تغيير في الصفحة الأولى حيث أصبح يوضح عناوين المقالات التي يحتويها العدد وصدر أول عدد منها يوم 1933/09/08 لتتوقف مدة سنة كاملة أين صدر عددها الثاني

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص79.
[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص.ص 221-222.
[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 178.
[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص80.

بتاريخ 1934/09/25، وواصلت الصدور إلى غاية 1938/06/07 مع صدور العدد 170 والأخير منها، بمعالجتها لعدة موضوعات متنوعة[1].

وقد صدرت جريدة الأمة في الحجم نفسه لجريدة وادي ميزاب، أي ما يقابل حجم جريدة الشعب في السبعينيات بقياس 55سم/30سم، كتب في الصفحة الأولى عنوان الجريدة "الأمة" بالخط الديواني وتحته مباشرة كتب عنوانها بالفرنسية "journal El ouma" [2] ومن جهة العنوان الكبير على اليمين نجد اسم المدير وعنوان الإدارة بالعربية والفرنسية وعلى اليسار نجد قيمة الاشتراكات في الجزائر وبلدان المغرب العربي والتي حددت كما يلي:

- الجزائر: 40 فرنك عن 50 عدد

25 فرنك عن 25 عدد

- تونس والمغرب وطرابلس: 45 فرنك عن 50 عدد

30 فرنك عن 25 عدد

- في سائر الأقطار الأخرى: 50 فرنكا [3]

وفي إطار أفقي تحت العنوان كتب أبو اليقظان العبارة التالية: " جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء"[4].

وعلى يمين ويسار العبارة السابقة وضع الأيام المتغيرة التي تصدر فيها الجريدة، وقد اتخذ طريقة في ترتيب الجريدة برقم تسلسلي بالعربية والفرنسية وتحت الإطار الأفقي نجد على عرض الصفحة وبخط عريض يكتب عناوين المقالات التي يحتويها العدد[5] تمثل فهرسة العدد ولم تكن هذه الطريقة متبعة في كل الأعداد فيمكن الاطلاع على محتوى الجريدة من خلال هذه العناوين أي ما يشبه الصفحة الأولى في

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 80.

[2] خيري الرزقي، جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية 1934-1938م، المرجع السابق، ص273.

[3] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص 56.

[4] سيف الإسلام الزبير ، تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6، المرجع السابق، ص 88.

[5] خيري الرزقي، جريدة الامة في الجزائر للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 273.

جرائد اليوم لكن هذه العناوين تأخذ مساحة محدودة في الصفحة الأولى ثم مباشرة وعلى نفس الصفحة يبدأ المحتوى [1].

ويبدو أنها استمرار لجريدة النبراس التي أوقفتها سلطات الاحتلال بدليل ان الشيخ أبو اليقظان قد نشر مقالا عاديا في العدد الأول من الأمة بدلا من المقال الافتتاحي بعنوان " التعاون الاجتماعي وأثاره في الأمم والجماعات" وهذا المقال نفسه يمثل الحلقة السابعة لمقال طويل نشرته جريدة النبراس المصادرة، ثم تم توقيفها سنة كاملة أين حاول أبو اليقظان اتخاذ الأعذار لاعتزال العمل الصحفي لولا طلب القراء وإلحاحهم عليه بالعدول عن القرار فيقول: " حتى أخذوا يجردوننا عن أثواب المعاذير، ويلحون علينا في ضغط كبير أن نبرز من جديد إلى ميدان العمل... فشعرنا إلى أقصى حد بأمس الحاجة إلى خدمة الدين والوطن" [2].

أما طريقة توزيع المادة في جريدة الأمة فإن أبا اليقظان وزعها على خمسة أعمدة في الصفحات الأربعة التي كانت الصفحة الثانية منها مخصصة لقضايا أو شؤون العالم الإسلامي، والصفحة الرابعة مخصصة للإعلانات بهدف تغذية الجريدة ماديا، وهو الشيء نفسه الذي كان في جريدة وادي ميزاب أو الصحف الفرنسية في تلك الفترة[3].

- **ظروف ظهور الأمة:**

من الواضح أن طريقة صدور العدد الأول من جريدة الأمة بتاريخ 1933/09/08 جعلت سلطات الاحتلال الفرنسي تدرك أن مسار الجريدة هو نفسه لباقي الجرائد أبو اليقظان فسارعت إلى تضييق الخناق عليها وهذا ما جعله يبادر إلى توقيف هذه الجريدة من تلقاء نفسه والذي دام سنة كاملة، وهذه الظروف قد شرحها في العدد الثاني من الجريدة الصادر بتاريخ 1934/09/25 في مقال "عودة الأمة بعد الاحتجاب" [4]

[1] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص 57.
[2] المرجع نفسه، ص58.
[3] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 88.
[4] محمد ناصر، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 233.

ويبدوا أن هدف هذه المضايقات كان هو إسكات صوته الصحفي إلى الأبد ومن جهة أخرى التأثير عليه قصد التراجع وتخفيف حدة اللهجة التي لطالما أرق بها حكام الإدارة الاستعمارية، ونزلت نزول الصواعق عليهم، وقد وصف أبو اليقظان الوضع السائد الذي عادت فيه الأمة إلى الصدور بتعبير دقيق إذ قال: "... أن يكون مستعدا بأن يمشي على صراط هو أدق من الشعرة و أحد من السيف"[1].

وهذا القول يبرز مدى الصعوبات المعترضة وخطورتها وهي ظروف ميزت ظهور جريدة الأمة، و التي كانت في معظمها ظروف المستعمرات ومنها الجزائر في فترة ما بين الحربين التي كانت خاصة جدا، حيث فرضت الرقابة والقوانين الخاصة على الصحافة العربية، فنجد أن معظم هذه الصحف بدأت في التوقف عن الصدور بالإضافة إلى ذلك ظروف تطورات الحركة الوطنية الجزائرية أين برزت الحركة الإصلاحية بقوة من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائرية والتي كان أبو اليقظان أحد أقطابها، إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936 وتأسيس حزب الشعب الجزائري وهي مواضيع وجدت فيها الجريدة الأمة المتنافس الحقيقي لها[2] .

- **أهدافها:**

من خلال تتبع مقالات ومواضيع جريدة الأمة يتبين لنا أنها جريدة إصلاحية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الدينية ...الخ ولذلك من الممكن أن نلخص أهدافها فيما يلي:

- إيقاظ الأمة الجزائرية عن طريق معالجة مشاكلها المتنوعة.
- تطهير المجتمع الجزائري من مفاسد الأخلاق وتوجيهه توجيها سليما.
- تكوين المجتمع الجزائري تكوينا صحيحا بغرض اكتساب الأخلاق الفاضلة والافكار الصحيحة[3].

وأن هدف أبو اليقظان من الصحافة عامة بما فيها جريدة الأمة هو أن: " منذ التخطيط المبدئي إلى اتخاذ الصحافة العربية أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية بخاصة والإسلامية بعامة، يمد بصره إلى كل أفق،

[1] خيري الرزقي، جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 274.

[2] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص 58.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

ويعالج بقلمه كل المشاكل ... فهو يعتمد على أنه لا توجد حياة كاملة لأمة ما دون صحافة رائدة مؤمنة"[1].

ومن أبرز اهتماماتها وأهدافها هو معالجة القضايا الاجتماعية " ومن الواضح للمطلع على فهرس جريدة الأمة، أن الموضوع الذي كان يستحوذ اهتمامات الجريدة ويشغل الحيز الأكبر من صفحاتها إنما هو موضوع بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة بناء تقف به أمام كل التيارات التي يحاول المستعمر إغراقها فيها "[2].

وهذا ما جعل الأهداف الأولى لجريدة الأمة هي التصدي لهذا الوضع مع الحفاظ على الطابع والكيان العربي الإسلامي، كما أن جريدة الأمة لم تخصص مقالا صريحا تبرز فيه أهدافها كعادة الجرائد والمجالات حين صدورها وإنما هذه الأهداف تستخلص فقط، وهذا دليل آخر على أنها تمثل استمرارية لنا قبلها أو هي وسيلة فقط لتحقيق أهداف صاحبها أبو اليقظان المركزة على الإصلاح بكل ما يشمل، وعليه أمكن القول إن أهداف جريدة الأمة هي نفسها أهداف أبو اليقظان في حياة [3].

- **أسلوبها "منهجها":**

ألزم الشيخ أبو اليقظان كتاب جريدة الأمة باحترام أسلوب معين في عملية التحرير الصحفي بحيث يجب مراعاة القواعد الآتية:

- تجنبا للإكراه والملل الذي من الممكن أن يصاب بهما القارئ ووجب الاختصار وعدم الإطالة في الكتابة توقيع المقال في النهاية سواء بالاسم الصحيح أو الاسم المستعار.
- أن تكون المواضيع والمقالات في أعمدة مستطيلة تماشيا مع الجانب الشكلي للجريدة[4].
- وضوح الخط والكتابة على وجه واحد من الصفحة ووجوب ترك الاسم الحقيقي لصاحب المقال في إدارة الجريدة، الالتزام بمنهج الجريدة وخطتها، تفادي الكتابة في المواضيع الفارغة، عدم التعرض للأشخاص أو الشخصيات، الالتزام بالحكمة والنزاهة والاعتدال.

---

[1] خيري الرزقي، جريدة الامة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 275.
[2] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق، ص 234.
[3] خيري الرزقي، جريدة الامة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 275.
[4] المرجع نفسه، ص 276.

- وضع الثقة التامة في إدارة الجريدة وعدم التدخل في نشر المقال أو عدمه ووقت وطريقة نشره[1].

هذه جملة من الضوابط التي فرضها إبراهيم أبو اليقظان على كتاب جريدة الأمة وباقي جرائده الأخرى وذلك حفاظا على مصداقية المعلومة التي تقدمها الجريدة، أو المحافظة على جدية المواضيع التي تطرح للنقاش.

- **أبرز كتاب جريدة الأمة:**

كانت الأقلام الصحفية التي كتبت لجريدة الأمة تمتاز بالحيوية والجدية والنشاط والإلمام بالموضوع والاختصاص في نوع من المقالات دون الآخرين فكتب بعضهم باسمه الحقيقي والأخر تحت اسم مستعار ومنهم من اتخذ رمزا أو حرفا لاسمه، كما أن الأركان القارة بالجريدة كانت من الدول المجاورة أو غيرها، واعتمدت أسلوب النقل الصحفي عن الجرائد أو غريها، واعتمدت أسلوب النقل الصحفي عن الجرائد العالمية مثل جرائد مصر، وعمان، ولبنان ... الخ[2]، وقد وصف الزبير سيف الإسلام كتاب الأمة كما يلي: " إن هؤلاء الكتاب قد شاركوا في النهضة الفكرية الجزائرية بين الحربين العالميتين، وساهموا مساهمة فعالة في نشر وعي الحركة الوطنية في أوقات صعبة، إن كتاب جريدة الأمة إذا مانظرنا في كتاباتهم وإشعاراتهم بالقياس الذي عاشوه، فإن شجاعتهم الصحفية كانت شجاعة خارقة، حيث كانوا يقولون كلمتهم الحرة الشجاعة في ضل نظام حكم لم تكن فيه الكلمة حرة"[3].

- **القضايا التي عالجتها الأمة:**

كانت جريدة الأمة جريدة شاملة فقد عالجت القضايا الوطنية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية كما عالجت قضايا المغرب العربي إلى جانب التطرق إلى القضايا العربية الإسلامية مثل فلسطين ومصر وسوريا والوحدة العربية، مرورا بقضايا المغرب العربي، الى جانب التطرق إلى القضايا العربية الإسلامية مثل فلسطين ومصر وسوريا والوحدة العربية، مرورا بقضايا الفكر والثقافة[4]، ويمكن أن نتتبع ذلك على النحو التالي:

---

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] سيف الإسلام الزبير ، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 102.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 182.

- **القضـايا الوطنيــة " الجزائريــة"**: وهـي قضـايا متنوعـة مثـل الاجتماعيـة والدينيـة والقضـايا السياسـية والاقتصادية.
- **قضايا المغرب العربي:** اهتمت بتطورات الأوضاع في المغرب الأقصى وتونس وليبيا.
- **القضايا الدولية العامة**[1]

و مما سبق نستخلص أن جريدة الأمة بتنوع مادتها من مقالات وشعر ... إلخ قد ناضلت فعلا في سبيل بناء الشخصية الوطنية الجزائرية، كما اهتمت بالقضايا الخارجية والداخلية مع بعض الفوارق في درجة الاهتمام إذا تعلق الأمر بالدين، والوطن وذلك طيلة فترة صدورها متحدية صعوبات الاحتلال والعراقيل المعترضة في طريقها، وربما هذه الجدية والمواضيع المطروحة بصدق واحترافية صحفية هي التي جعلت مصالح الإدارة الفرنسية تفكر في توقيفها ومصادرة أعدادها.

- **تعطيل الجريدة:**

جريدة الأمة كمثيلاتها التي سبقت من الصحافة العربية التي لم تتحقق رضا السلطات الاستعمارية وخاصة في مراحلها الأخيرة، أين أصبحت تناصر القضايا السياسية وتدعيمها لسياسة حزب الشعب الجزائري وهذا سبب كافي في أن تتخذ ضدها الإدارة الفرنسية قرار الحجز والمصادرة، فصدر نصين لقرارين ضدها الأول من الولاية العامة والثاني من وزارة الداخلية الفرنسية بباريس ، وهذا ما يدل على أن درجة الاهتمام والمتابعة للجريدة كانت على مستوى وهذين القرارين هما: القرار الأول خاص بمنح العدد 157 من الجريدة، والقرار الثاني خاص بمنع الجريدة ككل من الصدور نهائيا، وتنفيذا لهذا القرار الثاني اقتحمت الشرطة الفرنسية مقر المطبعة العربية وأخذوا 900 نسخة من الجريدة .

إذن عطلت ومنعت جريدة الأمة من الصدور عند العدد 170 منها فتركت فراغا كبيرا في ساحة الصحافة العربية بالجزائر وهذا ما أدى إلى ظهور استياء كبير في الأوساط الداخلية والخارجية وأثارت حفيظة شخصيات كبيرة خاصة الإصلاحية منهم عبد الحميد بن باديس[2] .

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص86.

[2] خيري الرزقي، جريدة الامة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص.ص285-286.

ج-جرائد 1938:

- جريدة الفرقان (1938):

بعد شهر ونصف من صدور قرار مصادرة جريدة الأمة ومنعها من التداول في كامل التراب الجزائري أصدر الشيخ أبو اليقظان جريدة الفرقان لتحل محل الجريدة السابقة وكان ذلك في 5 جويلية 1938 تصدر بالعاصمة، والعدد الأخير كان يوم 09 أوت 1938 بصدور ستة أعداد فقط لتعطل وتمنع هي الأخرى مثل باقي الصحف[1].

لم تختلف جريدة الفرقان في شكلها مقارنة مع جرائد أبي اليقظان التي تصدرت قبلها، فجاءت على الإخراج الصحفي نفسه، وقد أسندت إدارتها له وكتب ذلك بخط متميز في جهة اليمين على أعلى الصفحة الأولى، اعلى وعنوان المراسلة كذلك، وترجم كل هذا إلى الفرنسية أما عنوان الجريدة "الفرقان" فكتب كالعادة في وسط الصفحة، وفوقه مباشرة كتب الآية الكريمة: "يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" ومن هذه الآية أخذ أسم الجريدة التي يبدوا أن أبا اليقظان أراد من خلاله القول إن مهمتها هي الدفاع عن القرآن الكريم والقيام بكل ما يتعلق به، وإلى أسفل العنوان بالعربية وضع اسم الجريدة بالفرنسية El- fourkan والتي كان ثمن النسخة الواحدة منها يساوي 50 سنتيما، أما قيمة الاشتراكات فوضعت على يسار العنوان الرئيسي [2].

كانت مادتها الخبرية توزع على أربعة أعمدة في الصفحة الأولى، وعلى خمسة أعمدة في باقي الصفحات الأخرى، والتزمت بأن تكون الصفحة الرابعة الأخيرة مخصصة للإعلانات وباقي الصفحات مخصصة للمقالات والمواضيع الوطنية، وتطبع بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان كما حملت الفرقان شعار جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء[3].

وقد كانت افتتاحية العدد الأول من جريدة الفرقان تعبر بشكل صريح عن توجهها، والقضايا التي كانت مطروحة في تلك الفترة، فقد شرح فيها أبو اليقظان هذا الوضع مركزا على الحركة الإصلاحية في الشمال والجنوب معا، متطرقا إلى الكلام عن أعدائها الذين طالما وقفوا حجر عثرة أمامه، وأمام صحفه ومثلوا تيارا معارضا للإصلاح إلى درجة مراسلة السلطات الفرنسية بضرورة توقيف صحف أبي اليقظان ومنعها من الصدور، وحتى مباركة قرار الإدارة الفرنسية إذا عطلت صحيفة موجهين رسالة شكر لها على هذا

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 255.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص91.

[3] المرجع نفسه، ص92.

الإجراء، وقد اعتبر أبو اليقظان هذه المهمة بالشاقة والخطيرة إذ قال، " باسم الله أستعين على القيام بهذا المشروع الخطير، باسم الله الذي أضطلع بهذه المهمة الشاقة الكبيرة..."[1].

كان أبو اليقظان يدرك مدى الصعوبة والتضحية المنتظرة وعلى الخصوص من قبل المعارضين للإصلاح أو السلطات الحاكمة، وقد عالجت جريدة الفرقان قضايا متنوعة منها القضايا الوطنية على الخصوص ومن حيث القضايا العربية الإسلامية فقد نقلت أخبار المسلمين وصراعهم المرير مع الاستعمار مركزة على منطقة المشرق العربي بالخصوص، مستعينة في ذلك بالنقل الصحفي عن رفيقتها المشرقية، وكانت كثيرة النقل عن وكالة الشرق العربي مع إضافة تعليقات خاصة به " مبرزا الجانب السياسي منها، فنجد في هذا الصدد أخبار عن مصر، وعن فلسطين، والعراق وسوريا ومسقط، أما إذا كانت قضية مصيرية فإنه يخصص لها مقالا إضافيا"[2].

و من القضايا العالمية تناولت تلك التي كانت محل شغل آنذاك مثل: الحرب الأهلية في إسبانيا إضافة إلى الكلام عن الصراع بين فرنسا واليابان في الشرق الأقصى، هذا مع التذكير بأن كل هذه المقالات كانت بقلم أبي اليقظان نفسه، وحرصه الشديد على طريقة معالجتها وفضح الاستعمار أينما كان، وبمجمل القول أن الخطوط العريضة العامة للجريدة الفرقان يلخصها الدكتور محمد ناصر قائلا: " شأنها في ذلك شأن الجرائد التي سبقتها: الاستعمار الفرنسي، السلطات الحاكمة المحلية، العلماء وخصوم الحركة الإصلاحية، وأعداء الدين والوطن والأمة الإسلامية أينما كانوا"[3].

- **كتاب جريدة الفرقان:**

كانت كبرى القضايا توكل إلى أبي اليقظان كونها كانت في معظمها تحمل توقيع " دون إمضاء" أو اسمه المستعار "رقيب"، إذ وصلت مقالاته إلى 22 مقالا، وساعده كتاب ومراسلين آخرين منهم: الشيخ بيوض، أوراغ محمد بن عمر، على بن أحمد مرحوم، المرموري محمد بن براهيم، محمد شوفان، أبو العباس أحمد، سعيد البيباني، وقد انصبت مقالات هؤلاء حول معالجة القضايا التي اهتمت بها جريدة الفرقان، سواء الوطنية أو العربية أو الإسلامية أو العالمية.

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص92.

[2] محمد ناصر ، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 258.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 257.

- **تعطيل الجريدة:**

لقيت جريدة الفرقان المصير نفسه للجرائد اليقظانية التي سبقتها، وهو تعطيل والمصادرة، إذ تعللت الإدارة الفرنسية بأن " الفرقان هو في حقيقة الأمر نسخة جديدة لجريدة الأمة المعطلة لأنها تتكلم باسم حزب الشعب المحظور رسميا"[1].

من أجل ذلك أصدرت قرارا صادر عن وزير الداخلية للحكومة الفرنسية بتاريخ 3 أوت 1938 والقاضي بمنع بيع وتوزيع جريدة الفرقان، التي قال عنها أبو اليقظان: " وعاش كما عاش أخوه النبراس ستة أعداد فقط، ولعله هو كذلك لا يساعد نفوذ فرنسا أيضا وظنتهما عملاقين خرجا ليبرزاها ليطيحا بها وبقصرها العاجي في البحر".

بتعطيل الفرقان انتهت حياة أبي اليقظان الصحفية، والتي دامت مدة طويلة تفوق 12 سنة توّجت بثمانية صحف قال عنها الدكتور محمد ناصر: " سقطت الواحدة تلوى الأخرى في ميدان الشرف"، أما أبو اليقظان فقط لخص هذه الفترة بتصريحه القائل: " إلى هنا ختمت حياتنا الصحفية التي ابتدأت في أول أكتوبر 1926 وانتهت في 30 أوت 1938 أي ما يقارب 12 سنة مرت علينا في كفاح مرير وتقلبات وأزمات، ومع ذلك كله لا نرى هذا إلا ألذ وأشهى من الشهد بالنسبة لما تركته من الهزات العنيفة التي كانت لها آثارا بليغة في كيان الاستعمار بالقطر الجزائري وانقلاب عظيم في أوضاع سكان القطر كله في الشمال والجنوب على السواء"[2].

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص94.

الفصل الرابع: صحافة جمعية العلماء المسلمين ورد الفعل الفرنسي على الصحافة الإصلاحية(1933-1939)

1- نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها وأهدافها

2- أهم صحف جمعية العلماء المسلمين:

أ- **جرائد سنة 1933:** جريدة السنة النبوية المحمدية

جريدة الجحيم (1933)

جريدة الشريعة (1933)

ب- **جرائد سنة 1933-1934:** جريدة الصراط السّوي

ج - **جرائد سنة 1935- 1939:** جريدة البصائر

د - أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية الإصلاحية

3 - موقف الإدارة الاستعمارية من الصحافة الإصلاحية

أ- اتهامها بالدعاية ضد فرنسا و التعطيل و الحجز

ب- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية

ج- التضييق على الأقلام الصحفية

1- نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها و أهدافها:

نشأة الجمعية:

شهدت مرحلة العشرينات من القرن العشرين نهضة سياسية بالنسبة للجزائريين، فبعد التطورات التي شهدها العالم عقب نهاية الحرب العالمية الأولى وبروز نخبة من الجزائريين من مختلف الاتجاهات من النواب والمصلحين والعمال المهاجرين بدأ الوعي السياسي يتبلور بتأسيس أحزاب وتشكيلات سياسية متعددة[1]، فقد كان لزيارة الشيخ محمد عبدة في 1903 للجزائر أثرا كبيرا عليها، حيث تجلت المبادرة في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، والتي أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، التي أصبحت مستهدفة من قبل الاستعمار الفرنسي أكثر من أي وقت مضى، لأنه في هذه الفترة قد أحكم سيطرته على كامل الجزائر تقريبا[2].

وإن ميلاد أية حركة كما يقول أبو القاسم سعد الله، هو عملية طويلة وفي بعض الاحيان مؤلمة، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها، وبالفعل فإن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان عسير الوضع، شاق الظهور، ذلك أن إنشاء جمعية إصلاحية في بلاد كالجزائر تخضع لاستعمار لم يكن بالأمر الهين[3]، وهي ثمرة أبحاث مضنية وفترة طويلة من التلمس[4].

كما تعتبر هذه الجمعية حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر فقد اتجهت منذ البداية الى غرس الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري[5] وتعليمهم لغة آبائهم و تعريفهم بتراثهم

---

[1] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص81.

[2] الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص 28.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص95.

[4] علي مراد، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925الى 1940)، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص143.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 244.

العربي الإسلامي [1]، كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت كثر فيه الحديث عن إدماج الجزائر في فرنسا والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية[2] .

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: " إن التجنيد العلماء كان قد توقف تقريبا في الجزائر كما لاحظ " دي تو كفيل " حوالي منتصف القرن الماضي منذ الاحتلال، وقد لاحظ أن هؤلاء العلماء الذين كانوا مهتمين ومضطهدين قد هاجروا إلى الشرق الأدنى، وإلى الجارتين تونس والمغرب، وبقى آخرون منهم في الجزائر، ولكنهم نموا شاكين في الإدارة الفرنسية، ومادام بعض هؤلاء العلماء غرباء في وطنهم، وطموحين من اجل المعرفة والزعامة، فإنهم أصبحوا واعين سياسيا ومصلحين ليبراليين، وعند ما سمعوا بحركة الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الماضي انجذب بعضهم إلى المذهب الجديد، و حاول أن يستعمله من اجل أهداف إصلاحية في الجزائر"[3].

إذن فإنشاء الجمعية كان في الوقت المناسب، وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف والتحديات ردا على الادعاءات الاستعمارية بأن عهد الإسلام قد انتهى، وبأن الثقافة العربية الإسلامية اندثرت، ولم يعد لها وجود وأيضا كان مناسبة لعودة العلماء إلى ميدانهم في القيام بواجبهم النضالي، أسوة بزملائهم في المشرق العربي[4]، والتي أتت لكي تقدم الإسلام في مفهومه القوي كقوة معنوية وطاقة خلاقة على عكس ما أشاعته الخرافات – بتشجيع من الاستعمار – بأن الإسلام دين القضاء والقدر، بالمفهوم الاستسلامي الذي دفع المستعمرين إلى الادعاء " بأن الله الذي مكنهم من احتلال الجزائر"[5].

ويعرف البشير الإبراهيمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقوله: " جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم، وتدعوا إلى العلم، وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية لأنهما شيآن متلازمان وتدعوا اليهما وترغب فيهما، وبالصفة الثالثة تدعوا إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليها، لأنهما من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها، وذم مقترفيها، وتعمل لترقية فكر المسلم بما

[1] عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الاولى (1920-1936)، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 186.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 245.

[3] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص428.

[4] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 110.

[5] المرجع نفسه، ص 116.

استطاعت وترشده إلى الأخذ بأسباب الحياة الزمنية والجمعية فيما وراء هذا مرتبطة بالعالم الإسلامي أفرادا وشعوبا، بما يترابط به المسلمون من حقائق دينهم ومظاهره، وفيما عدى هذا فالجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، ملزمة بقانون الجزائر لأن أعضاءها كلهم من أبناء الجزائر[1].

ويرى أبو القاسم سعد الله " أن عوامل ظهور هذه الجمعية ما تزال غير مدروسة، وان معظم الباحثين يستندون إلى المقولة التي تذهب إلى أن الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المئوية بالاحتلال، ولكن هل ذلك يكفي؟ إننا إذا عرفنا الظروف التي ظهرت فيها الأحزاب في عهدنا و المطلوب أو المأمول منهم تنفيذها، قد نهتدي إلى تفسير الظروف التي ظهرت فيها الأحزاب والتجمعات في العهد الاستعماري، ولكن المطلوب والمأمول لا يتحقق دائما بالطريقة التي خططت، فالرياح أحيانا تجري معاكسة للمطلوب والمأمول[2].

وقد حدث ذلك عندما سمح لجمعية النجم بالظهور كنقابة فإذا بها تتحول إلى حزب سياسي يطالب بالاستقلال التام للجزائر، وحدث هذا أيضا عندما سمح لجمعية من العلماء فيهم المصلح الوهابي، والطرقي الغيابي والمعتدل في دعوته للإصلاح، والمحافظ والمتطرف، وفيهم الشيخ الكبير في السن والشاب الطموح، وفيهم الدارس في المشرق والدارس في الجزائر سمح لهؤلاء بتكوين " جمعية دينية تهذيبية لا دخل لها في السياسة" أو نقابة دينية، إذا صح التعبير فإذا بها تتحول الى مؤسسة تهدد النظام القائم وتعمل على بعث شخصية الجزائر الضائعة وتضع لذلك ثوابت ما تزال على كل لسان وهي الجزائر – الإسلام – العربية، وهي ثوابت إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة الى إنشاء دولة مستقلة[3].

كما يوضح لنا أبو القاسم سعد الله أسباب تأخر الإعلان عن التأسيس و يبدو انه كان في إمكان جماعة الإصلاح أن يطلبوا تأسيس جمعية لهم قبل 1931، بدليل أن التفكير في ذلك بدأ في الحجاز سنة 1913، ثم اوائل العشرينات في الجزائر. ولكن ظروفا موضوعية حالت دون ذلك، فحركة ابن باديس (التعليم –الصحافة – النوادي – التوعية بالزيارات والدروس ...الخ) كانت في حاجة الى عقد العشرينات

[1] شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص 45.

[2] سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 143.

[3] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص 45.

لتنتشر وتتجذر ويعرفها الناس، والشيخ الإبراهيمي لم يدخل بعد ميدان الإصلاح العملي، ونشاط الشيخ العقبي كان سنة 1929 ما يزال محصورا في نواحي بسكرة، ولم يكن نادي الترقي بالعاصمة قد تكون إلا سنة 1927، ولم تظهر كتلة النواب الموالية للإدارة إلا سنة 1927، وعندما ظهر النجم في فرنسا سنة 1926م سرعان ما صدر القرار بحله سنة 1929 كما لاحظنا.

وصورة نفي الأمير خالد 1923م كانت ما تزال ماثلة أمام أعين الجماعة الإصلاحية، لقد كانت هذه الجماعة تحس بالفراغ السياسي المخيف في الجزائر ويبطش الإدارة الاستعمارية المتسلحة (بقانون الأهالي) البغيض، ولكن تكوين تنظيم يملأ ذلك الفراغ يحتاج الى تبصر وحنكة وقراءة متأنية للعواقب[1].

ولنتصور ان جمعية العلماء وضعت في قانونها الأساسي الذي قدمته للإدارة مادة تنص على أنها تشتغل بالسياسة أو تدعوا للاستقلال، أو نحو ذلك فهل كانت إدارة (ميرانت) مسؤول الشؤون الأهلية عندئذ، ستوافق على طلبها؟ إننا في ضوء ما جرى لحركة الأمير خالد وما صدر ضد النجم وما حدث للشيوعيين، نعتقد أن طلب الجمعية كان سيرفض لا محالة، ولنفرض أن الجمعية لم تنص على العمل السياسي ولكنها سلكت طريق الدعوة الصريحة للاستقلال الوطني ووضعت لذلك برنامجا سياسيا فهل كانت الادارة ستقف منها موقف المتفرج؟ لا نظن ذلك.

أن أبسط ما كانت الادارة ستفعله عندئذ هو حل الجمعية والزج بعناصرها البارزة في السجن والقضاء على مدراسها وصحفها على الاقل، هكذا كان موقف الادارة من التجمعات الاخرى خلال العشرينات. وبذلك تتحول جمعية العلماء الى حزب سياسي يعمل في الخفاء والمنافي، ونحن لا نظن أن التكوين الاجتماعي والثقافي للعلماء يؤهلهم لهذا الدور[2].

وكان العلم والنظام، والتضحية، ومعرفة المنعطفات التي تتفادى إثارة الإدارة الحكومية هي الوسائل التي تمكن بها ابن باديس وصحبه من تأسيس جمعية العلماء والسير بها بين الاشواك[3].

وبصدور جريدتي " المنتقد" ثم " الشهاب" سنة 1925 للشيخ عبد الحميد ابن باديس والذي أراد أن يحقق التقارب بين المثقفين المسلمين الجزائريين أصحاب النزعة الإصلاحية، حيث أنه في العدد الثالث من الشهاب " 26 نوفمبر 1925" وجه نداء الى العلماء الإصلاحيين، وقد أثار هذا النداء ردود فعل

[1] سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 144.

[2] المرجع نفسه، ص 144.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 96.

إيجابية كما أخذت الانضمامات تتزايد يوما بعد يوم الى إدارة الشهاب، فخلال مدة سنة استمال اقتراح ابن باديس جل العناصر ذات الاتجاه الإصلاحي ومن هؤلاء: الطيب العقبي والشيخ المولود بن صديق الحافظي، الشيخ مبارك الميلي، والعربي التبسي[1].

وحين الحديث عن الوضع السياسي عشية ظهور الجمعية، تراءت انتفاضة فكرية لعديد الاسباب والظروف التي ظهرت خلالها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن القطرة التي أفاضت الكأس هي ما ذكر سابقا عن احتفالية الاستعمار والاستعراض العسكري الذي نظم بالعاصمة وغيرها من المدن الجزائرية [2]، وهو احتفال اعطته من العناية والميزانية عناية فائقة وأظهرت فيه من الابهة والفخفخة واستعراض القوة ما يدل على انها لا تحتفل بمرور القرن فقط، وإنما كانت تحتفل بتواصلها الى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية وعلى المقاومة المسلحة[3].

لقد جاء شهر فيفري 1931، حيث بدأت الشمس تشرق رويدا، ومعها أشرقت دعوة جريدة " الشهاب " بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتجسد، مخصصة جائزة بقيمة ألف فرنك لمن ينجز هذا المشروع – أعلن عنها في جانفي –، وشهد نادي الترقي [4] بالعاصمة ميلادها، ويعتبر من النوادي التي ساهمت بدورها في اليقظة الوطنية ومثلت مظهرا من مظاهر النهضة العربية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين[5]، ويذكر أن نادي " الترقي" افتتح بتاريخ 18 جويلة 1927م، وهو مركز للقاء الطبقة المثقفة الجزائرية ونظرائها من الزوار العرب، وقد انتخب "محمد بن ونيش" رئيسا له، أما توفيق المدني " فلم ينظم

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص.ص 143-144.

[2] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص 47.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 107.

[4] نادي الترقي: تأسس نادي الترقي بمناسبة حفل عشاء أقيم على شرف أحمد توفيق المدني بمنزل السيد محمد بن مرابط الذي يعتبر من أكبر التجار الجزائريين وكان ذلك في صيف 1926م، حيث نضم الحفل 32 عضوا ناقشوا اوضاع الجزائر والسياسة الفرنسية فأجمعوا على ضرورة خلق نادي كبير يضم شمل الجزائريين يناقشون فيه أفكارهم وآرائهم، وقد أصبح هذا النادي من أكبر مصادر المعرفة والثقافة العربية الإسلامية سواء أكان للخاصة من العلماء او العامة الباحثيين عن العلم والمعرفة (انظر: عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004م، ص 158).

[5] الحواس الوناس، نادي التراقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954)، (د.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص143.

إليه حتى لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي وراء إقامته[1]، بل أن المدني نفسه ينسب له فكرة الجمعية، إضافة الى تأليف "كتاب الجزائر" وكتاب "محمد عثمان باشا داي الجزائر" لكن أغلب المذكرات والقراءات ترد الفكرة الى الشيخ ""عبد الحميد ابن باديس" ومن ذلك شهادة الشيخ محمد خير الدين في مذكراته، وهو النائب الثاني لرئيس الجمعية، مستندا في ذلك الى زيارة " ابن باديس" للإبراهيمي " بسطيف بشهادة هذا الأخير عازما تأسيس الجمعية[2].

إضافة إلى ذلك دعوة الشيخ " ابن باديس " في جريدة " الشهاب " في عدد نوفمبر 1925م والخاصة بتأسيس تجمع العلماء "، وأيضا نشر الشيخ " المولود الحافظي " مقالا في أسبوعية " الشهاب " وهو من الذين لبوا دعوة الإمام فكتب مقالا تحت عنوان " اقتراح تأسيس حزب ديني إصلاحي "، كما اعترف الشيخ محمد خير الدين عند اجتماعه هو والشيخ مبارك الميلي بمكتب الإمام ابن باديس بقسنطينة دعا الشيخ محمد عبابسة[3]، صاحب جريدتي (المرصاد) و(الثبات) من بعد، وطلب إليه ان يقوم بالدعوة الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة وكلفه ان يختار جماعة من الذين لا يثير ذكر أسمائهم شكوك الحكومة او مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة الى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي " الترقي" بالعاصمة حتى يتم الاجتماع في سلام وهدوء، وتحقق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس[4].

ويقول الشيخ الابراهيمي عن جلسة التأسيس " على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة عام 1349 هـ الموافق للخامس من ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه اجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل أحسن الله جزاء الجميع، وغرض

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص105.

[2] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص 47.

[3] محمد عبابسة: صحفي شاعر بالملحون، ولد سنة 1892م ببريكة (باتنة) بعد تأسيس الجمعية طلب منه الشيخ عبد الحميد إبن باديس القيام بإشهار جريدة المرصاد توفي عام 1953م، له مجموعة من الاشعار الشعبية والمقالات الصحفية (انظر: إعداد مجموعة من الاساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، (د.ط)، منشورات الحضارة، (د.م.ن)، ص 270).

[4] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص.ص 104-105.

الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس " جمعية العلماء المسلمين" وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما"[1].

و يبدو أن أبرز الغائبين عن هذا الاجتماع لم يكن غير الشيخ "ابن باديس "، لكن طيفه وفكره كانا حاضرين، انطلاقا من شهادة الشيخ " خير الدين " حول سر أخبره اياه ابن باديس رفقة مبارك الميلي، يتعلق بغيابه عن الاجتماع في انتظار دعوة تصله، فلا يكون من أرسل الدعوة بل مدعوا تجنبا لرد السلطات والطرقيين[2].

و رغم حضور الموظفين الرسميين ورجال الطرقية، إلا أن الاصلاحيين عرفوا كيف يسيرون المعركة لصالحهم، وذلك باستبدال التصويت بالتزكية، مشترطين أن يكون المترشح حاصلا على لقب "عالم" مع تكليف لجنة خاصة لضبط مؤهلات شخصية العالم[3].

وفعلا فقد التأمت الجمعية دون إقصاء لخصوم " ابن باديس " الذي انتخب غيابيا رئيسا، الذي ألقى في اليوم الثالث للاجتماع خطابا، بدأه بشكر اللجنة التحضيرية على ما قامت به من الاعمال وبذلته من جهود في هذا السبيل واثنى على السادة العلماء الذين قاموا بواجب تلبية الدعوة وثنى بشكر رجال النادي الذين فتحوا أبواب ناديهم في وجوه العلماء وقابلوهم بكل احترام، ثم عمم الشكر لجميع أعيان العاصمة على ما أظهروه من الابتهاج والعطف على مشروع العلماء، ثم اثنى على المستشرق السيد ميرانت بما يستحقه رجل مثله خبر الشؤون الاهلية وأكسبته معارفه للعربية ذوقا لطيفا به عرفنا وبه عرفناه[4].

وتم وضع القانون الأساسي وتعيين مجلس الادارة على الصورة الاتية:

- عبد الحميد ابن باديس رئيسا
- محمد البشير الابراهيمي نائبا للرئيس
- محمد الأمين كاتبا
- الطيب العقبي معاونه
- مبارك الميلي أمين المال

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص71.

[2] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص 48.

[3] المرجع نفسه، ص49.

[4] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص109.

- إبراهيم بيوض معاونه
- المولود الحافظي مستشارا
- مولاي ابن الشريف مستشارا
- الطيب المهاجي مستشارا
- السعيد اليجري مستشارا
- حسن الطرابلسي مستشارا[1].
- عبد القادر القاسمي مستشارا
- محمد الفضيل الورتلاني مستشارا

ولما كان أعضاء الجمعية من مناطق مختلفة، والعمل بالعاصمة يتطلب حضور الاعضاء باستمرار لزم تعيين لجنة العمل الدائمة شكلت من سكان العاصمة ومن ضاحيتها:

- السيد عمر اسماعيل رئيسا
- السيد محمد المهري كاتيا
- السيد آيت سي أحمد عبد العزيز امين مال
- السيد محمد الزمرلي عضوا
- السيد الحاج عمر العنقى عضوا[2].

وقد كانت ردود الفعل حول هذا الانجاز الضخم واضحة وضوح مبادئها، التي برزت في قانونها الاساسي الخاص، والتي اتسمت بالمهادنة، لذلك وافق إدارة "ميرانت " مسؤول الشؤون الاهلية على طلبها بعد خمسة عشر يوما فقط من تقديمها، كما لاقت تأييدا من كل الفئات الشعبية التي رأت فيها المنفذ الوحيد لكل ما يمس الشعب الجزائري من جهل وتخلف وجمود فكري، حتى النخبة المتجنسة حبذت هذه المبادرة

وخلال العشرينات والثلاثينات يلاحظ أنها كانت في أغلبها لغة وأسلوب الواعظ لا المهاجم والداعي الى الاصلاح لا الى الثورة، لكن بعد ذلك تغيرت لهجة جمعية العلماء، بل وظهرت تصريحات حتى من

[1] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص 49.

[2] المرجع نفسه، ص50.

النواب تتجاوب مع المطامح الوطنية واكبر مظاهرة شاركت فيها الجمعية هي المؤتمر الاسلامي الذي دعا اليه رئيسها نفسه ويرى الكثيرون أن الجمعية دخلت الى عالم السياسة من باب المؤتمر ثم جاءتها مؤامرة الشيخ كحول[1].

وبالجزائر حيث كان المساس بالهوية ومقوماتها الدينية واللغوية أطول مدة وبالضرورة أعمق أثرا، سيتصدر بعد الدفاع عن الشخصية الجزائرية وانتمائها العربي الاسلامي خطاب الحركة الوطنية ومقرراتها، خصوصا مع تهيكل جمعية العلماء وبروز حزب الشعب الجزائري هي بالتأكيد الحدث المركزي لسنوات 1930-1935 بحياة المجتمع الجزائري، إضافة الى ذلك أن اعتماد الدين لتعبئة المعارك الوطنية واستنهاض إحساس ووعي مختلف مكونات المجتمعات المغربية، وليس الجزائرية فقط، قد غدا الارضية الايديولوجية الاكثر قدرة وتأهيلا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأن الثلاثينات لم تمثل سوى مرحلة مناسبة لاقتران العامل الديني بالفعل الوطني (الانتقال من سلفية دينية محضة الى سلفية وطنية مناضلة جديدة)[2].

مبادئ الجمعية واهدافها:

مبادئها:

يمكن استخلاص مبادئ الجمعية من الشعار الذي ينسب الى الشيخ عبد الحميد ابن باديس اول رئيس للجمعية، وهو " الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا "[3] كما اوضح في مجلة الشهاب " أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إسلامية جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدأها وغايتها، وقد أسست من اجل تحقيق هدف تتطلبه ظروف الجزائر واوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية، وهو تعليم الدين واللغة العربية، وبعث الثقافة العربية الاسلامية في البلاد، والمحافظة على مقومات الشخصية القومية للجزائر[4] .

[1] سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 145.

[2] أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص266.

[3] شهرة شفري، المرجع السابق، ص56.

[4] رابح تركي، المرجع السابق، ص 203.

بعد وفاة الرئيس الاول الشيخ عبد الحميد بن باديس، كتب رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الابراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء تحت عنوان " جمعية العلماء وموقفها من السياسة والساسة "، وقد جاء فيه ما يلي: " يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام وإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه وإحياء آدابه، وتاريخه، وتطالبك بحرية التعليم العربي وتدافع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والاسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا وتعمل لتمكين أخوة الاسلام العامة بين المسلمين كلهم وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي، لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والآداب"[1].

إن الجمعية تتذرع للوصول الى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة [2]، وقد قام الشيخ البشير الابراهيمي بتوضيح وتحديد غاية الجمعية في عدة مجالات وذكر موقفها من الطرق والتعليم والبدع والمنكرات والالحاد والتبشير ومن بقية الرذائل، فمبدأ الجمعية هو الاصلاح الديني بأوسع معانيه وعقيدتهم في الطرق هي أنها علة العلل في الافساد ومنبر الشرور وهي سبب تفريق المسلمين، لا يستطيع عاقل سلم منها ولم يقبل بأوهامها أن يكابر في هذا أو يدفعه، وإنما هي السبب الاكبر في ضلالهم في الدين والدنيا، وآثارها تختلف في القوة والضعف اختلافا يسيرا باختلاف الاقطار، وانه حين يقضى عليها يقضى على كل باطل ومنكر وضلال، وزيادة على ذلك أنه لا يتم في الامة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشؤومة ومع مالها من سلطان على الارواح والابدان ومع ما فيها من افساد للعقول وقتل للمواهب[3].

[1] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص.ص 59-60.

[2] عبد الرحمان شبيان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص19.

[3] جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص. ص 54-55.

أهدافها:

اختلفت نظرة الكتاب الى اهداف الجمعية، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الاسلام مما علق به من الشوائب، وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاناة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية[1].

لقد حددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهدافها ومقاصدها التي من من أجلها أنشأت وفي القانون الاساسي لجمعية العلماء في قسمه الثاني من فصله الرابع أن غايتها هي محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكذا ما يحرمه صريح الشرع، وينكره العقل، وتحجره القوانين الجاري بها العمل[2]، كما ركزت الجمعية باعتبارها واحدة من روافد الحركة الوطنية الجزائرية على مبدأ الدفاع عن هوية الجزائريين وانتمائهم العربي الاسلامي[3].

و قد اكد الشيخ البشير الابراهيمي ان الجمعية قد أسست لغايتين هما إحياء مجد الدين الاسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية[4].

إن أول اهداف الجمعية بلا منازع، إنما هو تعليم اللغة العربية وآدابها [5]، حيث لخص احد اعضاء الجمعية سنة 1935 أهدافها في احياء الاسلام بإحياء القرآن والسنة، وتعليم اللغة العربية، وإحياء التاريخ الاسلامي وقادته، أما فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء فقد ذكر أن اهدافها كانت: تجديد الاسلام، والصراع ضد المرابطين، وتكوين إطارات الثقافة العربية، بينما السيد " جوزيف ديبارمي" رأى سنة 1932 أن أهداف جمعية العلماء تتمثل في فهم لغة القرآن والعودة الى الثقافة الاسلامية القديمة، واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية الدين الاسلامي[6].

وقد أكد الإبراهيمي أن أهداف الجمعية قوله: " جمعية العلماء جمعية عامة دينية تهذيبية فهي بالصفة الاولى تعلم وتدعوا الى العلم وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة، وهي

---

[1] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص86.

[2] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص104.

[3] أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص.ص 266-267.

[4] محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 99.

[5] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 203.

[6] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 86.

بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية وتدعوا اليهما، وبالصفة الثالثة تدعوا الى مكارم الاخلاق وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها "[1].

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترى من واجبها السياسي أن تتصدى للاندماج في جميع مظاهره، وتحارب العنصرية التي يغديها الاستعمار ويستعملها سلاحا حادا لقطع أوصال الشعب الجزائري الواحد، وتقف ضد أمرية السابع مارس 1944، لما تنطوي عليه من دسائس، ولأنها وسيلة الى الاندماج، والإضافة الى ذلك فإن الجمعية تعمل ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والاوقاف ورجال الدين والقضاء الاسلامي والحج والصيام وهي لذلك مستعدة للجهاد بكل ما في وسعها من إمكانيات[2].

ومما سبق يمكننا حصر اهداف الجمعية في النقاط الآتية:

- إصلاح الدين واستعادة بساطته الخالصة عن طريق محاربة البدع والخرافات التي اعتبرت بمثابة إصلاح .
- الكفاح ضد كل ما يحرمه الدين من آفات اجتماعية كالخمر والميسر والعودة الى الطريق الصحيح للمسلمين الذين خرجوا عنه[3].
- نشر التعليم العربي الحر وتوعية وتثقيف وتهذيب الجزائريين، وإحياء التاريخ الاسلامي، وإنشاء المدارس وتأسيس المساجد والمكاتب القرآنية وتعليم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية[4].
- إقامة جسور التعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية والاسلامية.
- الدعوة الى توحيد العمل المشترك مع ابناء تونس والمغرب.
- العمل على توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والاسلام [5].
- محاربة أنصار الاستعمار والوقوف في وجه المشروع الإدماجي الذي تبناه بعض المسلمين من المثقفين بالثقافة الفرنسية.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية، وتهيئة النضال في المستقبل [1].

---

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 114.

[2] سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 204.

[3] Carret Jacques ,l'assocition des oulmas d'algérie, priface de: Sadek Sellam, alem Elafkar,Alger,2008,p38.

[4] عبد الرحمان شبيان، المصدر السابق، ص57.

[5] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص246.

2- اهم صحف جمعية العلماء المسلمين:

أ- جرائد سنة 1933:

جريدة السنة النبوية المحمدية (1933):

تعتبر هذه الجريدة أول جريدة أسبوعية تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها، ظهر اول عدد من هذه الجريدة بتاريخ 8 ذي الحجة عام 1351هـ الموافق لـ 3 من شهر أفريل سنة 1933، غير أن الادارة الاستعمارية كانت لها بالمرصاد، فأنشبت فيها أظافرها الحادة فعطلتها، فكان آخر عدد صدر منها في 3 جويلية 1933م، الموافق لـ 10 ربيع الاول 1332هـ[2]. اعتمدت شعارها من قوله تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[3]، والحديث الشريف (من رغب في سنتي فليس مني)[4].

واسندت رئاسة تحريرها الى الاستاذان البارزان في الميدان الصحفي الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري تحت إشراف الامام عبد الحميد بن باديس الذي كتب في مقالها الافتتاحي أسباب صدورها ومما جاء فيه: " أسسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها السنة النبوية المحمدية لننشر بين الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القديم وهدية العظيم "[5].

وقد أشار الى الغاية من إنشاءها قائلا: " فها نحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للأمة كلها على هذا القصد وعلى هذه النية: عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها، وخطتنا دعوة المسلمين كافة الى السنة المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكونوا مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والافعال "[6].

ونحسب أن الدافع الحقيقي لإبراز هذه الجريدة هو وقوفها أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي بدأت تنتهجه " جمعية علماء السنة " من قبل جماعة الطرقيين الذي انشق

---

[1] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص167.

[2] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصور المقاومة مع النثر الفني، ج2، (د، ط)، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.ص 231-232.

[3] سورة الاحزاب، الآية (21).

2 أخرجه البخاري في الصحيح 130/10-فتح الباري حديث 5063.

[5] جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد الاول، 3أفريل 1933، ص1.

[6] المصدر نفسه، ص8.

بعض أعضاءها عن جمعية العلماء المسلمين سنة 1932م، واتخاذ اسم " جمعية علماء السنة" تعريض واضح لها، فكان أن ردت عليها جمعية ابن باديس بتسمية صحيفة السنة[1].

غلب على جريدة السنة الطابع الديني اكثر، نظرا لطبيعة مبادئها التي تعهدت بالتزامها على أساس انها جمعية دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، حيث نجد على سبيل المثال من المواضيع الدينية التي ابتدأتها مقالات تتحدث عن السنة مثل: " السنة عند النساء الجزائريات" من آثار مخالفة السنة "، قصيدة بعنوان " و لا صبح الّا سنة نبوية " ، ثم انتقلت الى كتابة المقالات التي تدعوا الى الاصلاح والتي يكتبها الشيخ الطيب العقبي مثال: "هل نحن في حاجة الى الاصلاح اليوم"، "الامة في حاجة الى الإصلاح ".

ثم انتقلت جريدة السنة الى تلمس النقاط الحساسة لإصلاح بعض الجوانب من القضايا الدينية والتي تهم الامة، من بين تلك المواضيع مقالات بعنوان: " الاسلام والمسلمون "، البدعة ضلالة، التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع ".

ومن المواضيع المتفرقة نذكر على سبيل المثال: " كلمة الجزائر المسلمة الى النواب المسلمين "، حول الوعظ والإرشاد في المساجد "[2].

أما اتجاه جريدة " السنة المحمدية " فإننا نعلم انه كان هو اتجاه جمعية العلماء نفسها من محاربة للتدجيل الديني والشعوذة، والخرافات، والطرقية[3] .

ورغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الادارة الاستعمارية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني: " لسنا اعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الامة ونساعدها "،إلا ان السلطات الاستعمارية أصدرت قرار مؤرخ بـ 22 جوان 1933 يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة[4].

وقد علق ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله: " ...و روعت الامة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية وتساقطت على إدارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 146.

[2] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 131.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 231.

[4] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 38.

تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استياءهم عن عرقلة جمعية العلماء من عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الامة حلاوته، وشاهدت جميل أثره ...."[1]

جريدة الجحيم: (1933م)

هي جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة، صدرت بقسنطينة في 30 مارس 1933م[2]، ظهرت كرد فعل من طرف جماعة من الشباب الاصلاحي على ما احدثته جريدة " المعيار" المهاجمة لجمعية العلماء المسلمين أعضاء إدارتها بطريقة تتنافى والقيم الاخلاقية، وكانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة، ثم ترسل في اكياس الى العاصمة لتوزيعها [3]، وقد جاء في عددها الأول ما يوضح منهجها واهدافها بانها جريدة أسبوعية حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة، تقوم بتحريرها نخبة من شبان الزبانية، تتنفس يوم الخميس من كل أسبوع، وشعارها " العصا لمن عصى" [4].

والواقع أن الذين كانوا يحررون فصولها ويقومون على إصدارها طائفة من الشباب الاصلاحي المتحمس نذكر من بينهم، محمد السعيد الزاهري وهو أكثرهم تحرير لفصولها وعبابسة الاخضري، ومحمد الامين العمودي، وكان صاحب امتيازها " جوكلاري محمد الشريف " المعروف بنزعته الإصلاحية [5].

دخلت الجحيم في صراع مع جريدة المعيار الطرقية، وقد احدث أسلوب الجريدتين ضجة في الاوساط الثقافية، وانتقدوا سلوكهما المتنافي مع تقاليد واخلاق الشعب الجزائري، والمشوه لسمعة العلماء من كلا الطرفين[6].

وامام هذا الاثر العميق الذي تركته جريدة الجحيم " ويسعى من أصحاب جريدة " المعيار "، فيما يبدو سارعت السلطة الاستعمارية التي كانت تساند " المعيار "، الى حجر العدد السابع من الجحيم المعروض

[1] جريدة الشريعة، العدد الأول، 24 ربيع الاول 1352هـ، 17 جويلية 1933م، ص1.

[2] أحسن تليلاني، جريدة النجاح حقيقتها ودورها (دراسة تحليلية في اول جريدة في تاريخ الصحافة العربية الجزائرية والمغاربية)، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص29.

[3] محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية (المقالة الصحفية الجزائرية)، مج1، (د.ط)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015، ص203.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 149.

[5] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 203.

[6] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص39.

للبيع، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية، في حين تركت الحرية لجريدة " المعيار "، وهو ما جعل جريدة " المرصاد" الاصلاحية تستفسر عن حقيقة هذا الموقف المنحاز علنا، غير ان سرور الناس بتعطيل " الجحيم " لم يلبث أن أوقعهم في شكوك واوهام مختلفة حيث لم تعطل الحكومة جريدة " المعيار " المؤسسة لنشر الفحش والفجور[1].

جريدة الشريعة النبوية المحمدية (1933م)

وهي جريدة أسبوعية أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، تحت رئاسة الامام ابن باديس، وذلك يوم الاثنين 24 ربيع الاول 1352هـ، الموافق ل 17 جويلية 1933م[2]، وهي جريدة لم تعمر طويلا، حيث عمدت السلطات الاستعمارية على توقيفها ولم يصدر منها سوى سبعة اعداد فقط[3].

أشرف على جريدة الشريعة رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ ابن باديس وأسند التحرير فيها الى الشيخان العقبي والزاهري، وأما صاحب الامتياز فكان الاستاذ أحمد بوشمال ، وكان شعارها الآية الكريمة قوله تعالى: "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها"، كانت تطبع منها ما يقارب 4000نسخة[4]

وقد كتبت الافتتاحية بأسلوب أظهر فيها كاتبها نوع من التعلق بالجمهورية الفرنسية، حيث يكون في هذا الموقف مناورة سياسية يهدف من ورائها الى ضرب المتربصين بالجمعية، بعد أن حققوا بعضا من مراميهم حين صدور قرار منع " العلماء " من الوعظ والإرشاد في المساجد، وتعطيل جريدتهم ولسان حالهم وبدون موجب قانوني [5]، وقد جاء في افتتاحية الشريعة ما يلي: " وبعد فما ينتقم علينا الناقمون ؟ أينقمونا علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه

[1]محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص204.

[2]نور الدين لبحيري، توظيف الإمام ابن باديس للصحافة المكتوبة ومنهجيته في العمل الإعلامي، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة، 14-04-2016، ص 211..

[3]فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)، ط1، دار هومة، (د.م.ن)، 2014، ص 97.

[4]سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 133.

[5]محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 226.

الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدينتها، وترتيبها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان ما ينقمون منا فقد أساءوا الى فرنسا قبل أن يسيئوا الينا ...."[1].

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الاول أن صحف جمعية العلماء المسلمين كانت تعطل من طرف السلطات الاستعمارية بناءا على مؤامرات كانت تحاك ضدها، فحاول صاحب المقال ان يؤكد أن الاتجاه الاصلاحي هو الداعي لتأسيس جريدة الشريعة، في محاولة منه لإبعاد كل المشاكل التي كانت سببا في تعطيل جرائدها، كما يوضح صاحب المقال بأن جمعية العلماء المسلمين ستواصل العمل على نفس المبادئ والثوابت التي تميزها حتى تحقق الاهداف التي سطرتها وهي تثقيف الشعب الجزائري و اصلاح أحواله[2] .

ومن المواضيع المتنوعة التي تناولتها جريدة الشريعة، معظمها كانت مواضيع تدور في المجال الديني، نذكر منها: " الدين الاسلامي بين المبشرين والمبتدعين "، " العلماء العاملون حماة الامة "، " الف وسبعمائة مسلم يرتدون"، وغيرها من المواضيع التي تناولت الاخبار والاحداث التي تهم الامة والمجتمع الجزائري[3].

إن جريدة الشريعة جاءت لتخلف جريدة السنة، ومادامت المواد التي احتوت عليها والخطة التي انتهجتها والكتاب الذين راحوا يحررون فصولها، بالأسلوب السابق نفسه وبالحرارة الاصلاحية عينها، كان لابد أن يكون مصير " الشريعة" يشبه مصير سابقتها أيضا[4]، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها وذلك يوم 29 اوت 1933، وكان أخر عدد صدر في 28 اوت 1933، أي انها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما[5].

اعتبرت الجمعية أن تكرار تعطيل جريدة جمعية علمية كبرى ليس مما يهدئ الخواطر، ولا تتحمله النفوس، خصوصا وانها كانت في حاجة الى مثل هذه الوسائل لمصلحة الجميع، كما انها تسير في خطة

[1] جريدة الشريعة، العدد الاول، المصدر السابق، ص1.
[2] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 39.
[3] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص134.
[4] محمد ناصر، المقالة الصحفية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 227.
[5] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص40.

ترضي الجميع حيث تسعى الى غايتها من نشر العلم والخير وخدمة الصالح العام دون أن تتدخل في الشؤون السياسية، وقد كتبت في إحدى صفحات جرائدها شعارا عنوانه: " لسنا اعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الامة، ونساعدها "، وذلك لتجنب أي عراقيل قد تتعرض لها، لكن كان ذلك دون جدوى مع تعنت الاعداء وإصرارهم على محاربة الجمعية واقتلاعها من جذورها[1].

ب-جرائد سنة 1933-1934:

جريدة السراط السوي: (1933م-1934م)

في 11 سبتمبر 1933م، اصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة ثالثة – تحمل اسم " السراط السوي"، حيث حافظت على نفس الطاقم الاداري، صدر منها 17 عددا وأوقفتها الادارة الاستعمارية في 08 جانفي 1934م[2] وقد حملت الجريدة شعار الآية الكريمة: " قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي و من اهتدى" [3]

و يظهر في العدد الاول من السراط السوي تصريحات للوالي العام الفرنسي الذي نفى مسؤولية العراقيل الادارية ضد نشاطات الجمعية، بعد برقيات الاحتجاج الموجهة الى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر وفرنسا، من القرارات التعسفية اتجاه جمعية دينية إصلاحية [4]، وقد علق ابن باديس على هذا التصريح مؤكدا للمرة الثالثة على تصميم الجمعية على الصمود امام العواصف الادارية، وإيمانها العميق على نيل خطتها وغايتها وثباتها الراسخ على مبادئها مهما يكن الثمن " على نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة "[5].

[1] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص134.

[2] جريدة الصراط السوي، العدد الاول، 21 جمادى الاولى1352هـ، 11 سبتمبر 1933م، ص1.

[3] سورة طه، الآية 135.

[4] جريدة الصراط السوي، المصدر السابق، ص 1.

[5] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 266.

ومن المواضيع التي تناولتها الجريدة نجد مقالات تكلمت عن الجانب الثقافي مثل: " لماذا نمنع من تعليم اولادنا"، " من المسؤول عن المنع من تعليم اولادنا"، "مدارس الحكومة العلمانية"، "بعد عشرين سنة في التعليم"، ومواضيع دينية نجد منها المقالات التالية: " وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر "، " بدعة الطريق في الاسلام "، " أيها المسلمون "، " الكتاتيب القرآنية" " السنة تنتشر وتنتصر "، " ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم"، ومن المواضيع التي ركزت عليها تمثلت في تعليقات حول بعض الطرقية مثل: " بلاد القبائل والطريقة الحلولية"، " الى زيارة سيدي عابد"، جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المفسدين" ، ومن المواضيع المتفرقة نجد مقالات تحمل عنوان: " أجوبة وزيرية "، " خدمة الوطن ليس في سب العلماء والزعماء "، المسألة الدينية الاسلامية الجزائرية " وغيرها من المقالات التي تدور حول الجوانب الإصلاحية في مختلف مجالاتها [1].

تم حل جريدة السراط في 08 جانفي 1934، حيث هذا القرار جاء بصفة استثنائية تمنع جمعية العلماء عن إصدار أي صحيفة أخرى بأية صفة كانت، حيث ورد فيه: " إن هذا الاجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة الوطنية، أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تستحب فيها "[2].

ويرى علي مراد أن إيقاف هذه الصحف تباعا من طرف الادارة الاستعمارية تسببه الدعاية ضد المرابطين وبدرجة أقل ضد القادة الاهليين المعارضين للتطور الاجتماعي والسياسي للسكان الذين هم تحت مراقبتهم[3].

وقد جاءت الضربة الفرنسية هذه المرة أشد قسوة من سابقتها رغم الاحتجاجات التي تقدم بها العديد من الجزائريين ضد توقيف جريدة السراط، دلت على نوايا الادارة الاستعمارية وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها، ونتيجة لذلك حرم على جمعية العلماء أن تعبر عن آراءها وتنشر أفكارها الاصلاحية لأن الاستعمار كان ولايزال يخشى حرية الفكر والتعبير والجهر بكلمة الحق التي تكسر القيود، وقد دام توقيف

[1] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 135.
[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 201.
[3] علي مراد، المرجع السابق، ص 178.

إصدار أي جريدة على الجمعية الى غاية رحيل " ميرانت"[1] عن الولاية العامة، حيث سمح لها بإصدار جريدة جديدة في اواخر سنة 1935م سميت " البصائر[2].

ج-جرائد سنة 1935-1939:

جريدة البصائر (1935-1939م):

تعتبر البصائر من أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشارا، لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية، ويمكن الاشارة الى ان البصائر ظهرت على مرتين: السلسلة الاولى صدرت ما بين (1935-1939)، وهي التي سنتحدث عنها الآن، اما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947-1956)[3].

بعد قرار منع الجمعية من إصدار أي صحيفة أخرى، والذي دام لمدة سنتين كاملتين، اغتنمت الجمعية الاصلاحية فرصة رحيل " جان ميرانت" عن الولاية العامة المعروف بنزعته المعادية للإصلاح، ليتصلوا بالمدير الجديد " ميو" miot، وعبروا عن اهداف الجمعية وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه، وابتعادهم كليا عن السياسة [4]، كما عملت الجمعية على تحسين العلاقة بالوالي الجديد وأعلنوا الثقة الحكيمة لحكومته فكان لهم ما أرادوا أن أصدر قرار قبوله لصدور جريدة البصائر[5].

ظهر العدد الاول من البصائر بتاريخ 1 شوال 1354هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935، مديرها وصاحب تحريرها الشيخ الطيب العقبي، وصاحب امتيازها الشيخ خير الدين، وكانت تصدر بالجزائر

[1]ميرانت: كان يشغل منصب الشؤون الاهلية والكاتب العام لولاية الجزائر والمنشور الذي أصدره عبارة عن تعليمات ادارية موجهة من رجال الامن في الإدارة الفرنسية في شتى نواحي القطر بأمرهم بمراقبة العلماء والتضييق عليهم ومنعهم من اداء مهمتهم الدينية وتعليم اللغة العربية بدعوى أنهم ينشرون المبادئ الوهابية والمذهب الشيوعي. (انظر: سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص21).

[2]سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 137.

[3]عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 234.

[4]صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 41.

[5]بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوي أعلام جمعية العلماء المسلمين – دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010م، ص36.

العاصمة، وتطبع باللغة العربية، في مطبعة الشيخ أبو اليقظان – حجمها (28×40)، تقع في ثماني صفحات، وكان شعارها الآية الكريمة: " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه و من عمي فعليها و ما أنا عليكم بحفيظ"[1].

امتلأت البصائر بالمواضيع المختلفة والحافلة بالوان الفكر اجتماعيا، دينيا، سياسيا وادبيا، اما شعاراتها فهي إما آيات قرآنية، احاديث نبوية، او حكم عربية مقتبسة جلّها من آداب القرآن والسنة النبوية ومن حكم العرب، وتارة لا تدرج ذلك حسب الظروف .

وقد حرصت جمعية العلماء من وراء تأسيس جريدة البصائر لتحقيق أهدافها، حيث ركزت من خلالها للدعاية للجمعية وتوعية الشباب وتثقيف المجتمع عن طريق الوعظ والارشاد التي كانت تقوم به في منابر المساجد[2].

سارت البصائر سيرا منتظما وقد بلغت من الرقي والانتشار مالم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، حيث كانت تطبع حوالي 4 آلاف نسخة، وهو رقم لم تبلغه أي جريدة اخرى في تلك الظروف.

اما في ميادين الكتابة في الجريدة فقد وضع البشير الابراهيمي النقاط التي يجب أن يتبعها كتاب البصائر لينير دربهم الى ما يجب الاهتمام به من مواضيع مهمة لإصلاح ما فسد وإحياء ما يجب الاتعاظ والتشبث به، والتي لا يجب أن تخرج عن إطارها الديني، ومن جملة ما تم التوجه اليه:

- شرح وتبيان حقائق الدين وفضائله .
- إحياء السنن الميتة قولا وعملا والمطالبة بلزوم إحيائها.
- إحياء التاريخ الاسلامي والنهل من أمجاده والاستفادة من عبره وعظائه.
- كشف الامراض الاجتماعية والاهتمام بالجانب الخلقي للفرد المسلم.
- الاهتمام بالعلم والحث على طلبه.
- الغوص في بحر العربية والسعي لبيان فضلها وتعليمها خاصة ناشئة الامة[3].

[1] شريف عبد الغفور، المرجع السابق، ص.ص 18-19.
[2] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 145.
[3] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص.ص 147-148.

كما اهتمت البصائر بالحركة الاصلاحية في مجالي الدين والمجتمع، ولم يكن الامر مقصورا على الجزائر وحدها، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية، وخاصة للإصلاحيين في كل من المغرب وتونس[1].

أما عن النقاط التي ركزت عليها جريدة البصائر الاولى (1935-1939):

- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الاصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري.
- محاربة الطرقية حيث خصصت لها صحافة الجمعية وبالأخص البصائر العديد من المقالات.
- فضح الاساليب الاستعمارية الرامية الى مسح الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها.
- العناية بالشبيبة الجزائرية وحمايتها من سموم الاستعمار ومؤسساته.
- مساندة القضايا العربية الاسلامية في شمال إفريقيا، إضافة الى القضية الفلسطينية[2].

و بداية سبتمبر 1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الاسلامية الجزائرية، يشرف على إدارتها ورئاستها وتحريرها مبارك الميلي، واستأنفت سيرها دون خلل او قصور كسابق عهدها، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت البصائر من تلقاء نفسها، " فالتعطيل خير من نشر الأباطيل " حسب تعبير الابراهيمي، وقد صدر منها 180 عددا، وكان تاريخ هذا الاخير في 1939/08/25 لتعود الى الظهور مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947 [3].

د- أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية الاصلاحية:

إن استراتيجية "ج.ع.م.ج" قد قامت منذ البداية على أساس استثمار طاقات الاسلاميين في تكوين الشباب وتزويدهم بالعلم والمعرفة حتى يتمكنوا من فرض وجودهم على الاستعمار الاوروبي في بلادهم .

وقد اعتمد العلماء هذه الخطة لقناعتهم بأنها ستكون مثمرة في المستقبل، خاصة أن غالبية الاقلام المساهمة في الكتابات الصحفية كانت من أعلام الاصلاح البارزين في جمعية العلماء، الذين ينتمون الى

[1] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 42.

[2] سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص.ص 148-149.

[3] محمد ناصر، الصحف الجزائرية، المرجع السابق، ص.ص 220-221.

سلك التربية والتعليم وليس الى الاحزاب السياسية المتنافسة على كراسي المسؤولية او السلطة في المجالس المحلية المنتخبة[1].

وقد كان ابن باديس صاحب فكرة تأسيس جمعية كهذه إذ كان يؤمن بالعمل الجماعي المنظم، وكان يقرن الدعوة اللفظية بالعمل، ومن هنا كانت دعوته الى إنشاء جمعة تفكر وتدبر، لأن النهضة الاصلاحية في نظرة تقوم على الفكر والتخطيط والتنظيم والانضباط، فهو القائل: " إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله، إذا كانت لهم قوة، وإذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة، متساندة في العمل من فكر وعزيمة "[2].

فأول أسلوب قد أوضحته صحف الجمعة هو إبراز توجهها والتصريح بالابتعاد عن السير في الدروب الملغمة السياسية حيث جاء في صحيفة الشريعة " ...لا لا اخالكم تنظرون ولا تتأملون فإن الأثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها، وإني لأفهم من مناهضتكم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة، إنكم لا تريدون من الجزائر إلا أن تبقى جامدة وأن لا تتمتع بشيء من الحق إلا ما لا غناه فيه ولا بقي معه ...."[3]

ولقد وردت العديد من المقالات التي تناولت الجوانب الثقافية دون السياسية وذلك لعدم التصادم مع الادارة الاستعمارية وان الاصلاح يكون اولا في الجانب الثقافي والتعليمي، لهذا توجب على صحف الجمعية أن تساير الادارة وتداهنها من حين لآخر، وذلك حتى لا تتعرض الجمعية لأية مضايقات ولكي لا تتعرض صحافتها لكتم الانفاس، وهذا ما يظهر جليا في جريدة الصراط السوي حول تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق السيد حمود وشكيكن في شأن (ج. ع.م.ج) حيث جاء في جريدة الصراط: " كنا ومازلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما أسست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها، معشر رجال الجمعية، بأقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 253.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص96.

[3] الشريعة النبوية المحمدية، العدد1، المصدر السابق، ص 1.

وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم مالقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل ...."[1].

كما وردت كذلك مداهنات أخرى في جريدة الشريعة منها: " كونوا كما تشاؤون ايها السادة فلكم وانتم تمثلون ما تمثلون – كل احترامنا – وظنوا بنا ما تشاؤون فأنا على بصيرة من أمرنا ويقين من استقامة خطتنا ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في اناس بتبدل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها، وعلى خطتنا المستقيمة وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه العقلي والخلقي والعملي الى ما يليق بسمعة فرنسا ...."[2].

وبالرغم ما تتعرض له الصحف الجمعية من تضييق، إلا أن كتاباتها الصحفية يطغى عليها أسلوب العلماء والمصلحين والمفكرين، والتي تتميز بالرصانة والوقار والهدوء النفسي وتجنب الفحش والسخط في القول، وهذا كله يرجع الى الظروف السياسية التي حتمت على الاقلام الصحفية أن تلجأ الى انتقاء الكلمات كي لا تتعرض الجريدة لأي مضايقة، وحرصا على مصير الجمعية التي كانت لا تزال في طور النهوض[3].

إضافة الى ذلك فقد كانت صحف الجمعية تعمل على مسايرة الادارة الاستعمارية وتغالطها، فأحيانا تقوم بمدحها وفي بعض الاحيان تمدح ممثليها وهذا ما سنوضحه وذلك حسب ما جاء في جريدة الصراط: " .... فما كان أعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله أنه ليس ضد الجمعية ولا يقاومها بأي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها ..."[4].

وقد وردت أيضا في جريدة الشريعة بعض المسايرات منها:

[1] الصراط السوي، العدد 1، المصدر السابق، ص1.
[2] الشريعة المحمدية، المصدر السابق، ص2.
[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 154.
[4] الصراط السوي، المصدر السابق، ص1.

" ...ام هالكم ان يكون في أبناء الجزائر الفرنسوية من لا يزحزحه عن مبدئه وعدلا وعيد ولا يستهويه رنين ولا زخرفة ؟

فنبشركم بان الجزائر المفطورة على مبادئ الاسلام والمتغذية بمبادئ فرنسا أنجبت وتنجب رجالا كما رأيتم وفوق ما تظنون رجالا تفتخر بهم فرنسا كما تفتخر بسائر أبنائها الاحرار ..."[1]

ولو تتبعنا خطوات الجمعية خلال الثلاثينات لوجدناها لا تخرج عن هذا الاطار حقا، ولقد روى أحد انصار ابن باديس أن الشيخ كان يفرق بين ما يقوم به باسم الجمعية وما يقوم به باسمه الشخصي فهو في الحالة الاولى كان لا يخرج عن دائرة القوانين والتشريعات الجارية عندئذ، ولكنه في الحالة الثانية كان لا يتردد في وضع حد فاصل بين النقطتين (فالشهاب) التي كانت تمثل وجهة نظره الشخصية أكثر من وجهة نظر الجمعية كانت كثيرا ما تحتوي على مجاملات قد ينظر إليها غير المعاصرين على انها مفرطة في المجاملة، ومن ذلك نشرها لصور الوالي العام وتهنئته وتعزيته ووصف بعض رجال الادارة بالعلم والخبرة وهناك مواقف رواها ابن باديس نفسه لا تخلوا من غرابة[2].

و قد انتهجت (ج.ع.م.ج) عدة أساليب في صحافتها ومن بينها هو تجنب كل ماله ضرر على مستقبلها وصافحتها حيث ورد في جريدة الصراط مقال للشيخ عبد الحميد ابن باديس والذي رد فيه على خطاب ابن غراب الذي قام بالاعتداء على الجمعية بالسب والشتم وذلك من اجل تشويهها كما حاول أن يثبت بأن الجمعية قد تدخلت في بعض الشؤون التي لا علاقة لها بالعمل الاصلاحي خاصة التعليم " كما زعم أن الحكومة ساعدت الجمعية اولا ورخصت لها والحكومة ما عرفت منها الجمعية مساعدة خاصة لا اولا ولا اخيرا، وأي مساعدة شاهدناها من الحكومة وقد أقرت قرار بريفي الجزائر الذي يمنع رجال الجمعية من وعظ العامة وإرشادهم في المساجد ..."[3].

---

[1] الشريعة المحمدية، المصدر السابق، ص 2.

[2] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 92.

[3] الصراط السوي، المصدر السابق، ص3.

وعلى إثر ذلك أصبح هذا الخطاب مصدر استفزاز للشيخ عبد الحميد ابن باديس لأنه رأى فيه ضرر للجمعية وصحافتها، لذلك رأى الشيخ بضرورة الرد على الجاهل ابن غراب في مقال مطول جاء على شكل سلسلة مكونة من ثلاثة اعداد وردت في صفحات " صحيفة الصراط"[1].

وقد جاء هذا المقال على شكل مقال نزالي[2]، يرد فيه على كل الافتراءات نقطة بنقطة، ويتضح من خلال هذه المنازلة على مهارة وقدرة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الصحفية ودهائه العقلي، معتمدا في منازلته على عدة أساليب، فالتمازج الذي أتى به في هذا المقال والذي يبرز فيه الاسلوب الخطابي والذي عادة ما يقوم على عنصرين أساسيين هما القوة والحق[3].

وعلى إثر ذلك قام الشيخ عبد الحميد ابن باديس بطرح العديد من التساؤلات الاستنكارية المحرجة وهذا ما ورد في جريدة الشريعة والتي سنقوم بذكر البعض منها: " وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدينتها وترتيبها للشعوب وتثقيفها ؟... استكثرتم على الجزائر أن تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرنا ؟ .... أفظننتم أن الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية[4].

وعلى الرغم من أن المقال نزالي، إلا انه انعكست عليه مواصفات الشيخ المتميزة بالرصانة والهدوء النفسي أثناء الجدال، حيث أن رد الشيخ عبد الحميد ابن باديس كان يخلو من أي كلام بذئ وعبارات

---

[1]أنظر: جريدة الصراط الأعداد 1، 2، 3.

[2]المقال النزالي: فن خاص يكتب لأهداف معينة، في مقدمتها التأثير على القراء من جهة، ومناوأة الإتجاهات المضادة من جهة اخرى، وقد ينطلق الكاتب في هذا النوع من المقال من آراء مسبقة، تؤيد كاتب المقال وتحمل القارئ على اعتناقه، مستخدما الاسلوب النزالي الذي يحتمل شجب الآراء المخالفة وتسفيهها وقد ظهر هذا النوع من المقال في الأدب العربي في الصحافة المصرية ثم امتدت بعد ذلك لتشمل ميادين اخرى ولا سيما الجدل الذي دار بين الصحف السياسية الحزبية (أنظر: مبارك عادل المبيع، فن المقال عند أحمد السقاف دراسة موضوعية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت، 2018، ص.ص 137-138).

[3]محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، مج1، المرجع السابق، ص 196.

[4]الشريعة المحمدية، المصدر السابق، ص.ص 1-2.

سيئة وهذا طبعا ما يدل على خصاله الحميدة واخلاقه الكريمة، وعلى العموم فإن أسلوب الكتابة في صحف الجمعية يخضع لعدة عوامل فهو رهين الزمان والمكان والجنس والثقافة والفئة الموجه إليها الخطاب وخاصة الوضع السياسي[1].

حيث يذكر الكاتب باعزيز بن عمر في كتابه (من ذكرياتي عن الامامين الرئيسيين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشري الابراهيمي) إذ يقول " أن بعض النقاد الغربيين يعتبرون " الاسلوب هو الشخص " ومعنى هذا القول أن لكل كاتب مقتدر أسلوبا خاصا به يكون كالطابع له لا يحيد عنه إذا كتب "[2].

كما نجد ايضا أن صحف الجمعية عالجت مواضيع مختلفة من اجل تحقيق هدفها حيث كانت تداهن الاستعمار وتسايره في كتاباتها وكذلك عملت على دعوة المتعلمين المصلحين في انحاء الجزائر بأن يجتمعوا في حزب ديني محض يكون هدفه تنقية الدين من الخرافات والبدع والعودة به الى مصادره الاولى " القرآن الكريم والسنة النبوية " وتوعية المجتمع من خطر الطرقيين باعتبارهم الاكثر إخلاصا الى المستعمر[3].

ولتوضيح ذلك نجد في العدد الاول من صحيفة الصراط ان الاستاذ الزاهري العضو الإداري للجمعية يسرد لنا اعترافات طرقي قديم وعن عملية اختيار المقدم كيف تتم وقد كان أسلوبه فيه نوع من السخرية[4] فقال: "كان لطرقتنا مقدم في إحدى النواحي قد توفى الى رحمة الله وأراد شيخنا صاحب الزاوية أن يسمي لطريقتنا مقدما آخر في تلك الناحية ودعانا إليه نحن خواصه يستشيرنا فيمن يصلح أن يخلف (المقدم) المرحوم في مهمته، فدللته أنا على طالب علم فقيه من اهل تلك الناحية كلمته عندهم مسموعة وله عليهم نفوذ، فقال سيدنا: إياكم من الفقهاء واياكم من طلبة الوقت، فإنهم زنادقة المقت لا نية لهم وهل رأيتم تيسا يدر ويحلب ؟، قلنا: اللهم لا، قال: كذلكم الطالب لا يزور ولا خير فيه، ... وتكلم آخر فدله على رجل هو من عباد الله الصالحين المتقين لم يعرف أهل ناحيته أمتن منه دينا، ولا أصلح منه حالا فقال لنا

[1] محمد ناصر، المقالة الصحيفة الجزائرية، مج1، المرجع السابق، ص 197.

[2] باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الامامين الرئيسين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص106.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 98.

[4] الصراط السوي، المصدر السابق، ص4.

سيدنا: وهذا الرجل أيضا لا يصلح لنا لأنه من الذين لا يجدون ما ينفقون، ونحن في حاجة الى صاحب ثروة ويسار، إذا نزلنا في ضيافته أكرمنا واطعمنا وسقانا مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين... فقلت في نفسي أن سيدنا في الحقيقة يريد صاحب فندق (هوتيل) يقيم فيه مجانا لا غير" وفي هذا إساءة للإسلام[1].

وبذلك نجد أن الجمعية وصحافتها الاصلاحية عملت على توضيح كل المبادئ الفاسدة للطرق والطرقيين، كما دعت الى ضرورة الابتعاد عنهم وتجنب كل خطر يصدر منهم وذلك قصد توعية المجتمع.

3- موقف الإدارة الاستعمارية من الصحافة الاصلاحية:

أ- اتهامها بالدعاية ضد فرنسا والتعطيل و الحجز:

إن هذه التهمة كانت تخرجها كل مرة السلطة الاستعمارية وذلك لكي تلصقها بأي صحيفة تريد تعطيلها، في حين انها كانت تمنح للصحافة الموالية سواء كانت صحافة رسمية او صحافة المعمرين الاوروبيين سلطات واسعة وحرية مطلقة، والهدف الذي كانت فرنسا تريد تحقيقه هو القضاء على اللسان العربي في الجزائر، وخلق طبقة من المثقفين بالفرنسية ويؤمنون بالحضارة الغربية، فالجريدة التي لم تكن موالية للحكومة، وتعرض عما يرتكبه الضالة من خراب وإرهاق المسلمين بكل أنواع الاضطهاد فإنها تقتل في المهد وتنالها يد الحكومة لأدنى تهمة[2].

كما ان الصحافة في الجزائر لم تتمتع بما كانت به الصحافة الناطقة بالفرنسية من حرية الحركة والتعبير، وسبب ذلك كما صرح جان ميرانت الذي لعب دورا هاما في تاريخ الجزائر، إذ كان يشتغل منصب المسؤول عن شؤون الاهالي الجزائريين ابتداءا من سنة 1931 حيث صرح قائلا: " أننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الاصلية وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك بما تثيره من حقد عنصري وديني وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوروبيين والجزائريين"[3].

---

[1] الصراط السوي، المصدر السابق، ص5.

[2] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، مج1، المرجع السابق، ص 47.

[3] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 40.

و لقد واجهت الصحافة الاصلاحية عقبات كثيرة كانت تختلقها السلطات الاستعمارية لعرقلة انتشارها، وللحد من أدائها لرسالتها الوطنية والقومية، وقد عرضت غالب الصحف للتعطيل والغلق، ولكنها استمرت رغم قلة مواردها المادية، غارزة في اذهان قرائها كلمات حية كالاستقلال والحرية، والقومية، والغيرة الاسلامية[1].

كما كانت السلطات الفرنسية لا تتردد بتعطيل أي صحيفة وذلك من خلال إصدار مراسيم وزارية تحت أي حجة من الحجج ومنها ادعاء خطورة هذه الصحف على الامن العام[2].

ولعل أبرز نموذج بين لنا مدى تسلط الادارة الاستعمارية على الصحف الاصلاحية صحيفة " المنتقد" للشيخ عبد الحميد ابن باديس والتي قد دلت منذ البداية على خطتها الاصلاحية الجريئة إلا أنها عطلت بأمر حكومي، حيث كشف ابن باديس عن السر الحقيقي الذي يقف وراء هذه الإجراءات المجحفة حيث قال: " ...و لكن أثار الذين اعتادوا التملق صدقها، وكبر على الذين تعودوا النفاق صراحتها، وهال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الاتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت، وحقيقة هذا التعطيل تتجلى في خوف الاستعمار كما يدل على ذلك قول ابن باديس ... " ولم نعجب من هذا كله، لأن جريدتنا أهلية، وسور الاهلي قصير"[3].

ومن الصحف التي تعرضت للتعطيل والحجز هي صحف أبو اليقظان التي صادرتها فرنسا الواحدة بعد الاخرى فنجد في مقدمتها جريدة " وادي ميزاب" التي صدرت في اول اكتوبر 1926 واستمرت الى غاية شهر جانفي 1929م[4]، وبعد نضال هذه الجريدة إلا أن الادارة الاستعمارية قررت توقيفها وقد تم ذلك من خلال نشر القرار بالجريدة الرسمية كما يلي: " قرار توقيف جريدة وادي ميزاب من الصدور بمرسوم 1929 وذلك بناءا على قرار الولاية العامة وبناءا على اقتراح من طرف مديرية شؤون الاهالي"[5].

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص.ص 81-82.

[2] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 40.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص.ص 60-61.

[4] زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص166.

[5] سيف الاسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 19.

ونتيجة لهذا القرار إلا أن الشيخ أو اليقظان لم يرضخ فأصدر جريدة ثانية وهي جريدة " ميزاب " وذلك سنة 1930، ونظرا لجرأة صاحبها ووطنيته تصدت لها الإدارة الاستعمارية حيث حجرت العدد الأول وعطلتها عن الصدور سنة 1930م[1].

ثم أصدر الشيخ أبو اليقظان جريدة أخرى باسم " المغرب" وكان ذلك سنة 1930 واستمرت الى غاية 1931، إلا انها هي الاخرى لم تسلم من التعطيل حيث عملت الإدارة الاستعمارية على خنق أنفاسها[2].

وبعد أن اوقفت الإدارة الاستعمارية جريدة "المغرب" بستة أشهر أنشأ أبو اليقظان جريدة " النور" والتي صدر العدد الاول منها في 15 سبتمبر 1931، إلا أن هذه الجريدة ايضا لم تسلم من التعطيل وأوقفتها الادارة الاستعمارية سنة 1933م، ويذكر أبو اليقظان سببا لتعطيل النور حيث يقول " وقد بلغنا أن سبب تعطيلها يرجع إلى سوء الترجمة من بعض الجهلاء المترجمين إذ كتبنا مقالا تحت عنوان " خطاب خطير لرجل خطير"، ونحن نعني به خطاب الوالي العام، فترجم العنوان هكذا، خطاب خطير لرجل مشوش، وهكذا ذهبنا نحن ضحايا الجهل وغطرسة الاستعمار"[3].

ونفس المصير آلت إليه في جريدة البستان التي صدرت سنة 1933، وقد عملت الإدارة الاستعمارية على توقيفها كباقي الصحف الأخرى وهذا بتاريخ 12 جويلية 1933م[4].

وقد كانت المطبعة العربية للشيخ أبو اليقظان تمثل مصدر قلق للسطات الفرنسية على ما تقوم به من نشاطات غير مسايرة لتوجهها في الجزائر، خاصة وانها كانت تطبع الصحف اليقظانية التي كانت بمثابة الباعث الحقيقي والمحافظ على الهوية الوطنية، لذلك غالبا ما كنت هذه الادارة التعسفية تقوم بمداهمات لها ومصادرة ما كانت تطبع، ومن أجل ذلك راحت تلصق التهم بأبي اليقظان وأن مطبعته تنشر وتطبع انتاجات ابن باديس وأنها على علاقة دائمة، تطبع المطبوعات الوطنية والثورية، فصبت غضبها عليها

[1] سيف الاسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق ، ص75.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 101.

[3] محمد ناصر، ابو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص-ص 195-203.

[4] المرجع نفسه، ص211.

واوقفت جرائده واقتحمت المطبعة عدة مرات، والتي كانت عونا رئيسيا له في تواصل صدور جرائده منها جريدة الأمة[1].

ولقد اتخذت الإدارة الاستعمارية كثير من القرارات التعسفية وذلك لمواجهة نشاط وتحركات الجمعية حيث عملت على توقيف وتعطيل صحف الجمعية، فجريدة " السنة" باعتبارها باكورة جرائد الجمعية والتي صدرت سنة 1933 وكان يرأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، غير أن الادارة الاستعمارية كانت لها بالمرصاد فأنبشت فيها أظافرها الحادة فعطلتها[2] وذلك بعد ان صدر من هذه الجريدة 13 عددا وتوقفت بأمر من وزير الداخلية الفرنسي سنة 22 جوان 1933[3].

فتعطيل جريدة " السنة" أدى الى حالة من الاستياء والتذمر بين الجماهير معتبرين ذلك عرقلة لجمعية العلماء المسلمين عن اداء عملها الديني والتهذيبي، واما عن موقف إدارة الجريدة وأعضاء الجمعية فيؤكده عبد الحميد ابن باديس قائلا: " ...اما نحن فقد شاركنا الامة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب، فقد كنا توعدنا بإيتاء هذا التعطيل، فجاء ونحن له متوقعون، ...، فما الذي بدل العقول، وحول النبات، وحمل بريفي العاصمة ابتداء منازلة الجمعية بقراره المشهور، وحمل تلك الإدارات على مناوئة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة اعمالها، حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب إلا أنها جريدة الجمعية ولسان حالها؟ هذا محل سؤالنا ومناط تعجبنا"[4].

وبعد تعطيل جريدة السنة" أصدرت جمعية العلماء المسلمين جريدة " الشريعة النبوية المحمدية " سنة 17 جويلية 1933، تحت إشراف رئيسها بقسنطينة صاحب الامتياز أحمد بوشمال غير انها لم تعمر هي ايضا إلا قليلا حيث عطلتها السلطات الاستعمارية سنة 1933م ،تحت اشراف رئيسها بقسنطينة صاحب الامتياز أحمد بوشمال غير أنها لم تعمر هي أيضا الا قليلا حيث عطلتها السلطات الاستعمارية سنة 1933[5].

---

[1] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر(1926-1938)، المرجع نفسه، ص 110.

[2] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 231.

[3] فضيل دليو، المرجع السابق، ص97.

[4] جريدة الشريعة، المصدر السابق، ص 04.

[5] أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص 29.

وعلى إثر تعطيل جريدة " الشريعة " أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة " الصراط" والتي صدرت أيضا سنة 1933 إلا انها كانت هي الاخرى ضحية تعسف إداري فعملت الإدارة الاستعمارية على تعطيلها سنة1934 م [1].

وبعد تعطيل جريدة " الصراط" أصدرت جمعية العلماء المسلمين جريدة البصائر" سنة 1935 وهي جريدة أفلتت من التوقيف حيث ظلت تصدر بانتظام الى سنة 1939 حيث توقفت في هذه السنة لظروف الحرب العالمية الثانية.

وبذلك نستنتج ان أسوء ما واجه الصحافة الاصلاحية هم الحكام المستعمرون الذين كانوا يتحايلون على النصوص القانونية وخلق أسباب المصادرة والتعطيل [2].

ب-اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية:

فاللغة العربية تعتبر لغة اجنبية في الجزائر، وبالتالي يطبق على الصحافة الاصلاحية قانون الصحافة الاجنبية، ويكفي لوقفها قرار من وزير الداخلية، ويتخذ هذا القرار بناء على طلب من الوالي العام في الجزائر فوصل بها الامر الى درجة قيامها بإيقاف الجريدة قبل اتخاذ القرار انطلاقا من برقية ترسل الى الجزائر بهذا الصدد، وقد طبق هذا القانون من سنة 1925 الى سنة 1934-1935، بحيث أصبحت الصحف الاصلاحية لا تقوى على رفع رأسها وأصبحت تذغن للأمر الواقع وتبتعد عن السياسة خلافا لما عرفته الصحف المكتوبة بالفرنسية، وهكذا أخذت الصحف الإصلاحية صبغة دينية أو أدبية اكثر منها سياسية خلافا للصحف باللغة الفرنسية[3].

وقد تعرضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من عام 1933م، لحرب شعراء من جانب الإدارة الاستعمارية، التي تعتبر وسائل الجمعية وعلى رأسها الصحافة مدرسة حقيقية للوطنية لذلك أمطرت الجمعية بوابل من القرارات والاجراءات التعسفية الظالمة من ذلك:

- منع العلماء من التدريس في مساجد تلمسان في فيفري 1933.
- إغلاق صحيفة السنة في 29 جوان 1933م، ثم صحيفة الشريعة والصراط.

---

[1] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص232.

[2] المرجع نفسه، ص.ص 234-235.

[3] زهير أحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 2007، ص.ص 95-96.

- مرسوم ريني وزير داخلية فرنسا الصادر في 5 أفريل 1935م والذي يقضي بالسجن ما بين شهرين الى سنتين على كل ما يقاوم السيادة الفرنسية في المستعمرات، ويقف ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وتنفيذ أوامر السلطات.

- مرسوم شوطون وزير داخلية فرنسا يوم 8 مارس 1938م يقضي بأن كل جريدة تصدرها جمعية العلماء باللغة العربية في المستقبل هي معطلة سلفا، والمرسوم الآخر الصادر في نفس اليوم الذي يعتبر اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر، ومنع تعليمها وافتتاح المدارس العربية بدون رخصة[1].

إن هذه القوانين تحمل في طياتها كل معاني الجبروت والعنصرية لأنها تهدف أساسا الى القضاء على الصحافة العربية الوطنية على حد شهادة الصحفي أبو اليقظان، ففي العريضة التي رفعها الى لجنة البعث البرلمانية في سنة 1937م، ومما جاء فيها: " إن كل الإجراءات التي تتخذها السلطات ضد الصحافة العربية إنما تعتمد إجراءاتها على القانون الذي يعتبر اللغة العربية التي هي لغة ستة ملايين من المسلمين كلغة اجنبية في البلاد، ولوزير الداخلية أومن ينويه الحق في تعطيل ما ينشر بها إداريا دون اللجوء الى المحاكمة امام القضاء"[2].

إن هذا الموقف يظهر جليا سوء نوايا المشرع الفرنسي ضد الصحافة الإصلاحية، حيث طبقت هذا القرار لأول مرة سنة 1925م ضد جريدة المنتقد التي اصدرها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فهي صحيفة إصلاحية دينية، امتنعت من ان تغطي النشاط السياسي في الجزائر، وأن تدلي برأيها في هذا النشاط، ولكنها اعتنت واتهمت بالثورة الريفية، وخصصت لها شروحا واسعة، وكان هذا كافيا لوقفها [3]، كذلك صحف أبو اليقظان الثمانية التي ليس من بينها تعطيل واحد يستند على حكم القضاء، ولا على أية مخالفة قضائية، بل جميع ذلك إنما يستند على قرارات إدارية بحتة، و على إيعازات خاصة ...[4]، وبالتالي فالصحافة الاصلاحية كانت تعاني اضطهادا بسبب تبنيها لقضايا وطنية او قومية واضحة، وقد جاء

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص.ص 374-375.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص16.

[3] زوهير أحدادن، المرجع السابق، ص96.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 16.

القرار الذي يعتبر العربية لغة اجنبية، يوم 08 مارس 1937، حيث نددت به وشدة صحف جمعية العلماء المسلمين طوال السنوات 1937-1939م[1]

والملاحظ من خلال هذه المشاكل والعقبات التي تثيرها الإدارة الاستعمارية، إزاء الصحافة الناطقة باللغة العربية ، نتيجة لمخالفة الصحافة الإصلاحية لهذا القانون، ولكنها في حقيقة الامر لها مواقف تبطن عداء مستحكما ضد كل ما هو عربي، وذا علاقة بخصوصيات الشخصية الجزائرية من جهة اخرى، لذلك وضعت كل الاساليب والحيل لاستئصالها وطمسها[2].

ج- التضييق على الاقلام الصحفية:

لقد اتبعت الإدارة الاستعمارية إجراءات رهيبة والتي كثيرا ما تجاوزت حدود مصادرة الجريدة الى الشخص صاحب الجريدة نفسه، فأصابته بالغرامة المالية او السجن أو التهديد بالنفي والملاحقة بالاستجوابات البوليسية المضيقة [3]، ولعل من أبرز الامثلة على ذلك وعمر بن قدور فقد تحدى السلطة الفرنسية بمقال حذرته من نشره، فكان جزاؤه السجن ثم النفي الى مدينة الاغواط[4] .

ولعل شهادة أبي إسحاق أطفيش تلخص المعاناة التي عاشتها الصحافة الإصلاحية من قبل الإدارة الاستعمارية، " ...إن الصحافة هناك ولا سيما بالجزائر هدف لا لإيقافها فقط، بل لاضطهاد أصحابها واتخاذ كل وسيلة لإهانتهم إن كانوا من الذين يريدون الخير لأمتهم ...فالجريدة التي لم تسبح بحمد الحكومة، وتصور الخيال حقيقة، وتعرض عما يرتكبه الظلمة ... فإنها تقتل وهي في مهدها "[5].

وهذا ما اضطر كثير من الكتاب الصحفيين الى التستر وراء ألقاب مستعارة، فلولا رقابة المستعمر وملاحقته لما كان عمر بن قدور مرة " أبا حفص" واخرى " الأصلع" ولما كان الامير خالد في جريدته الاقدام يلقب " بمنذر القوم"، وتارة اخرى " بخادم القوم"، ونجد كذلك عمر راسم في جريدته ذو الفقار أين كان يطلق عليه " أبا منصور الصنهاجي" وابن باديس كذلك معروف " بالقسنطيني" أو " العبسي"، و"

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص 84.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص16.

[4] المرجع نفسه، ص43.

[5] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص84.

السمهري " وهو اللقب الذي اطلقه الأمين العمودي على نفسه ومبارك الميلي الذي تستر هو الآخر وراء لقب " البيضاوي" أو " الفرقد" وغيرها كثير[1].

والواقع ان موقف السلطة الاستعمارية كان عجيبا في جبروته، لكن الاعجب منه هو إصرار الصحافيين الجزائريين الذين اتسم موقفهم بالمقاومة المستمرة والتحدي الصاعد، فقد آمنوا ايمانا ثابتا بجدوى الصحافة في إيقاظ الامة، ودورها الفعال في بث الوعي بين صفوفها لذلك لم يستسلموا قط لهذه المعاملة القاسية[2].

فقد برز نشاط العلماء وسار اكثر وضوحا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي قامت بتوحيد صفهم ونهجهم، وهو ما أصبح يقظ مضاجع الاحتلال والموالين له، فهذا " ديبارمي جوزيف" يصرح " ... إن اهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتمثل في فهم لغة القرآن، والعودة الى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب المسيحي... وأن كلمة السر هي تعلموا توحدوا"، وغير بعيد عن ذلك يقول شارلي اندري جوليان " " .... إن العلماء كانوا يعملون لتطهر الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية "[3].

[1] محمد ناصر، المقالة الصحيفة الجزائرية، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص17.

[3] سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، (1930-1945)، ج3، المرجع السابق، ص.ص 86-87.

الخاتمة

خاتمة

بعد هذا العرض المتواضع لدور الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1919- 1939) توصلنا في النهاية إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تعتبر إجابة عن التساؤلات التي كنا قد طرحناها في دراستنا للموضوع ولعل أهمها:

- إن الصحافة الإصلاحية كانت في الطليعة من حيث التوعية والتربية والتعليم في المجتمع الجزائري، فقد ساهمت في المحافظة على مقومات الأمة. كما كانت تدعوا إلى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتبصير العقول وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية.

- إن جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر قد تبلورت من تجربة الحركة الوطنية الجزائرية، ومن النظرية الإصلاحية للجامعة الإسلامية التي كان يمثلها الشيخ محمد عبده، ثم الشيخ رشيد رضا حيث اتخذ أعلامها من الكلمة سلاحا يجاهدون بها ضد العدو.

- لقد كان نشاط الصحافة الإصلاحية كضرورة حتمية لما آل إليه المجتمع الجزائري على يد بعض الطرق الصوفية ورجالها، إلى واقع باهت من التعاليم والبدع، تسيطر على حياة شعب بكامله وتخيّله للاستسلام والخضوع لظلام الجهل وقيود الاستعمار، وكان على حركة عبد الحميد ابن باديس الإصلاحية أن تتحمل عبئ إصلاح الأمة الجزائرية، وأن تواجه خصومها بكل الوسائل المتاحة التي تمكنها من تحقيق أهدافها، حيث يعتبر أبا اليقظة الوطنية في الجزائر ورائد الحركة الإصلاحية فيها.

- إن ابن باديس هو ذلك الرجل المصلح الذي سخر كل جهده للنشاط التربوي والدعوي بإتباعه منهج عظيم استطاع أن يحدث ثورة فكرية تربوية وهي الثورة الباديسية وذلك بإصلاح التعليم عن طريق المؤسسات التعليمية بإلقاء المحاضرات والندوات ودروس الوعظ والإرشاد,

- ويعترف الشيخ عبد الحميد ابن باديس بأنه حارب الطرقية لما عرف فيها من بلاء على الأمة الجزائرية فبذل هو وأصحابه كل الجهد في القضاء عليها عبر صحفه "المنتقد" و"الشهاب" بعد أن كشف أهدافها، حيث أصدر جريدة المنتقد سنة 1925م ثم الشهاب التي جاءت كرد فعل على إيقاف الإدارة الاستعمارية لجريدة المنتقد، فقد كان هدف الشهاب الرّقي بالمجتمع الجزائري والسعي لإصلاح وضعه وتثقيفه وإنقاذه من غلقته وجهله وفقره ومعاناته، ووقفت ضد الآفات الاجتماعية والبدع والخرافات.

- يعد الشيخ أبو اليقظان عالما بارزا من أعلام الفكر والدعوة والإصلاح والتجديد بالجزائر، حيث يتمتع بالمكانة العلمية المتميزة التي شهد له بها الكثير من رواد النهضة والإصلاح حيث كرس حياته لخدمة الدين واللّغة والوطن.

– لقد برز أبو اليقظان كخطيب وهو الأسلوب الذي غلب على جل مقالاته، فهو أراد بهذا الأسلوب الوصول إلى تحقيق اهتمامات صحافته التي هي الاهتمام بالجانب الأخلاقي والاجتماعي وفضل الوصول إلى مبتغاه عن طريق إنشاء صحافة تعبر عن همومه وآلامه وآمال كل المسلمين,

– كما تعتبر صحف أبو اليقظان من أول جريدة "وادي ميزاب" إلى آخر جريدة "الفرقان" صحف رائدة ومتميزة مقارنة مع ظروف تلك الفترة هدفها الصدق والمصداقية، فقد امتازت جرائده عامة بالطابع الوطني الصريح، وهو سبب تعرّضها للمصادرة بعد فترة وجيزة من الإصدار، كما ساهمت في معالجة الميدان الاجتماعي والتربوي والأخلاقي بمجهودات موفقة.

– إن ظروف صحافة الشيخ أبو اليقظان لم تكن بالعادية فقد كانت في مواجهة يومية مع التعسف الاستعماري الفرنسي، لذلك عدت مرحلة جهاد هامة في تاريخ الحركة الإصلاحية,

– كما نستنتج أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد استطاعت أن تقف في وجه الحملة التي قادتها الإدارة الفرنسية من طمس وتشويه في الجزائر.

– إن صحافة الجمعية باعتبارها وسيلة من وسائل الجمعية فقد ساهمت إلى حد ما في نشر الثقافة في أوساط المجتمع من خلال بعض المواضيع التي تطرحها على أعمدة صحافتها لاسيما ما تعلق بالجانب الديني والرجوع بالدين إلى منبعه الأصلي الكتاب والسنة النبوية والتذكير المستمر بنهج ونشاطات الجمعية التي تصب في خانة إصلاح المجتمع الجزائري، فقد حافظت على خطها الإصلاحي دون أن تحيد عنه من أول عدد لجريدة "السنة" ولغاية آخر عدد من جريدة البصائر.

– لقد كانت صحف الجمعية حريصة كل الحرص على بقائها كصحف إصلاحية لا أكثر حيث لا نجد مقالا يذكر قضية من القضايا السياسية، بل تحاول الدفاع على القضايا السياسية التي لها علاقة مباشرة بالدين واللغة والتراث العربي الإسلامي. كالتجنيس والاندماج واعتبار اللغة العربية أجنبية في الجزائر .... واقتصرت فقط على مهادنة الإدارة الاستعمارية وحكامها والرد على افتراءات الطرقيين وهذا ما أفقد هذه الصحف قيمتها من حيث التوجهات السياسية.

– اتخذت السلطات الاستعمارية إجراءات تعسفية إزاء الصحافة الإصلاحية حيث وظفت كل الأساليب والحيل لاستئصالها وطمسها وعملت على تعطيلها وحجزها إلا أنها لم تفلح في القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية.

ومع كل ذلك كانت الصحافة الإصلاحية رائدة في الدفاع على مقومات المجتمع الجزائري العربي المسلم عقيدة ولغة وثقافة. ومحاربة البدع والضلالات وسائر الانحرافات التي كانت تنشرها الطرق الضالة بتشجيع من الإدارة الاستعمارية.

وفي نفس الوقت عملت على غرس قيم الإسلام الصحيحة التي تجمع الأمة وتبتعد عن أي تفرقة عنصرية وطائفية أو جهوية .

وهي القيم التي تربى عليها جيل كامل من الجزائريين الذين دخلوا المعترك السياسي بفكر تحرري ثوري ساهم في تنظيم العناصر الأكثر وعيا وتضحية. هذه العناصر هي التي لعبت الدور الأساسي في اندلاع ثورة التحرير المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954.

الملاحق

الملحق رقم (1): واجهة جريدة الإقدام

الاقدام

من كلام جان ميلبا مدير مكتب الولي العام
كل قانون خصوصي أجنبي والبقين بان
القوانين الخصوصية ناهي الاهانا خبيثه
ناشئة من فكر حقود وسوء الظن

ولسيو بوجيجا مدير ناحية سن الدرجة
الاولى المتقاعد
تحت رعاية القانون الفرنساوي تجري
قوانين خصوصية مخالفة لناموس فرانسا

خسخسرات فرانسا

وعما عن العمولات العديدة التي كابدناها منه
صدور العدد الاول من جريدتنا فقد
تحملنا طبع الاقدام حتى لشهر جويليت
التصرم بقصد اتمام الاشتراكات
وبعد تعطيل شهر بسبب تأسيس تم قد
ظهرنا اليوم على اساس جديد مع وسائل
عديدة

جريدتنا اسبوعيه تظهر على ثلاث طبعات
طبعة باريزية وطبعة جزائرية وطبعة باللغة
العربيه

وسترسل موقتا لتشتركنا جريدتين احداهما
بالفرانساويه والاخرى بالعربيه ولكن عند
حلول شهر اكتوبر تظهر جريدتنا باللغتين
مرتين في الاسبوع فالمشتركين ان يختاروا
احدى الجريدتين ويخبرونا بذلك

ومع هذا فنحن مجتهدون لاحداث جريدة
يوميه اخبارية في فصل الشتاء القادم وتكون
بازاء الاقدام مدافعة عن مصالحنا

ان تاسيسنا الجديد الزمنا على اضافة
مساعدين الى السيد الفايد حمود العروق
عندكم صاحب الصرافة والاعلام في الشمال
الوطنيه هو مدير جديد مع الحاج عمار
وصديقنا السيد بطول الفرنسي الممتاز من
كلية باريز هو رأس القلم الفرانساوي
ويكون كذلك العروة الواصلة مع اهل
السياسة والبيوتين في فرانسا والامير خالد
هو رأس القلم العربي

ومن جهة اخرى تعززنا عدد غير من
اعيان الفرنساويين واعضاء مجلس الشيوخ
واصحاب معارف كبيوتين فهم يدرجون
مقالات متتابعة في جريدتنا وتهانينا ان جريدة
الاقدام تونس محلا لائقا غدرها محتوى

على جميع الاصلاحات اللازمة لاستدارة
ترتيب ودون اذنى توبخ
يمنعنا عدد الوسائل يسوغ لنا ارخاء خاطر
كل من ود منا ذلك

ان الاقدام سيكون له نوبة عظيمة في تأديب
الاهالي السياسي ويجب ان يكون الجريدة
المنفسي في القطر الجزائري الفرنساوي
مرشدة الاتحاف والوداد بين العنصرين من
سكان الوطن الجزائري

وسنجتهد بالسعي في هذا الوارد وما غاية
قصدنا اليوم كقصدنا الا الاتحاف والاتحاد
بين فرانسا والاسلام

الحاج عمار

الحالة الحاضرة

السياسة الخارجيه

ان الوعد العثماني واقف على الصلح التصرم
مع الخليفة في ٩٠ اوت التصرم وقد ساد رأي
الكثيرا رغما عن مساعي فرانسا المعهوده
لتخفيف حالة الاتراك التعصه فهذا الصلح
هو بالتقريب عهف ملك محمد الثاني القديم
لقد اضمحلت سياسة التبيد التركيه والقوا
وظهم في ذاهب الشر بتعزيزهم البروس
الاقصاء فمعاهدة سيفر اندمجت فوة الدولة
العثمانيه وعادت بالضها على الكثيرا
واليونان

ان نرمرف راية فرانسا في سوريا ولبنان
لايكون تابع لعقد امتيازاتها القديمة في
تلك البلاد

ماذا يحل في سوريا بالمدارس العازرية التي
كانت ناشرة لغة الفرانساويه وبالتبعة حب
فرانسا كان المسلمون متعلقين مع
الكاثوليكيه كما صرح بذلك محامة البابا للسيد
محمد علي رأيس البعثة المذهبيه فعمل يبقى الشيء
على ما كان عليه مع اليونان الارثوذكس
المحارب جهارا الكاثوليكيه في الشرق

قد اندرجت جريدة الاخبار الجزائرية بقلم
مديرها باروكان ماتضه فيما هو متعلق بسما
هذا سيعبر وجعل عنوانها
مع الاسلام الحزين — انما المقدت معاهدة
حبرية وسخرية مع تركيا وجه الصلح صار
الاسلام في حزن والخف الادبي يواجه على
كأنه وقد وقعت مظاهرات بالصوم والصلاة
في الهند وخلافها
وكل من هولينس معهي بتعصب حروب
صليبية او بسراف تجارة خائفه قد اخذ
نصبه من الاهانة مماماس مبادئ الخلفاء وانما
عن معارضات فرانسا الجائفه
ليس يمكن ان يكون هذا الصلح بنا تحت
قانون من تحت هذا الاجحاف بل الممكن
غالبا تكون سولم وبعينه ذلك يحدث
مايحدث لان الاشياء لها ايضا بديهيتها ان
قسم المملكة العثمانيه على حسب طلب
الكثيرا مامور الامتلك البرلمانية الكائنة بين
الشعوب والمايتيين لاطلبهم باهم دعوا
ضحايا لحساب موالد الكثيرا المتساطه
حيث ترفع الاصوات بالمظاهرات وتدبه
في فكر العموم مدى الاجيال والقسم
المسموك بالدي ضد الظلم

اميركا

تشريفا للاستاذ بهلول

قد اقامت جريدة مدينة الاقدام الغراء
التي سعدتها لها زيارة صديقنا الاستاذ احمد
بهلول وقالت لاجل تعريفه امتثالا لقيا
دعته الى مأدبتها الجميلة يكون الاتحاد
ربما الايعي تداول الكلى الكئوس وادا
برأس الجدقد قدم من مأدبات تعالت
زجاجها الروس تهنيه الوداديه تربحا بردا
السيف الجليل ● وقام الخطيب الماجد
والفي خطبة من تلك الخطب التي لس
انواء اسرار بلادنا

ايها الاخوان الاعزاء في قلوبكم الارتياح
لاجتماعكم بالتأنس اشتراكا بالشؤون الاجتماعية
بالاهتمام والمعارضة ما . ولانكم لكم لتدارين
مثل مواسالم وقلتما التي اعترضت بالاعلاكم
على ان القول بعجدتم تركت نفسها حتى
تغلب عليها هذا الاجتماع هذا السرور —
وهنا سادتي يجب ان نتفاهم للوقوف على
الحقيقة — كنت مع صديقي الخواجة السيد
فايد حميد السعداوي مأتي فوائد العدم مصالحة
مجلس الامة على شورى هذه الجماعة
وبالاعمال لمشاعيره الى تعهدا اكتوبر باعلان وما
زعزعه امداد العدل والانصاف وقضت بيد
حراندعم والمشروع مشروع القانون بمجلس
النواب فيوليت الى الوزير على الكلا مطالب
التي بين طيه — وبالتعجب — على هذا

[1] جريدة الإقدام، العدد1، يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1338ه، ص1.

الملحق رقم (2): الشيخ عبد الحميد بن باديس

[1]

1عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص45.

الملحق رقم (3): واجهة جريدة المنتقد

الرسائل والمكاتبات

المنتقد

الاشتراكات والاعلانات

EL-MOUNTAKID

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النحر الشريف فنتقدم بتهانينا الخالصة الى الامة الجزائرية النبيلة والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادئنا وغايتنا وشعارنا

كلمة

الى القراء الكرام

قد ارسلنا هذا العدد الاول من جريدتنا الى من توسمنا فيهم النهضة الراقية ومحبة الخير العام والى من اعطانا اسماءهم مناصرونا في مشروعنا الوطني الجليل وظننا فيهم انهم يقدرونه حق قدره فيقبلون الاشتراك ومن قبل العدد الاول والثاني عد مشتركا ووجب عليه ان يبادر بارسال اشتراكه فيكون من الشكورين

5

1

---

[1] جريدة المنتقد، العدد الأول، المصدر السابق، ص1.

الملحق رقم (4): الشيخ أبو اليقظان

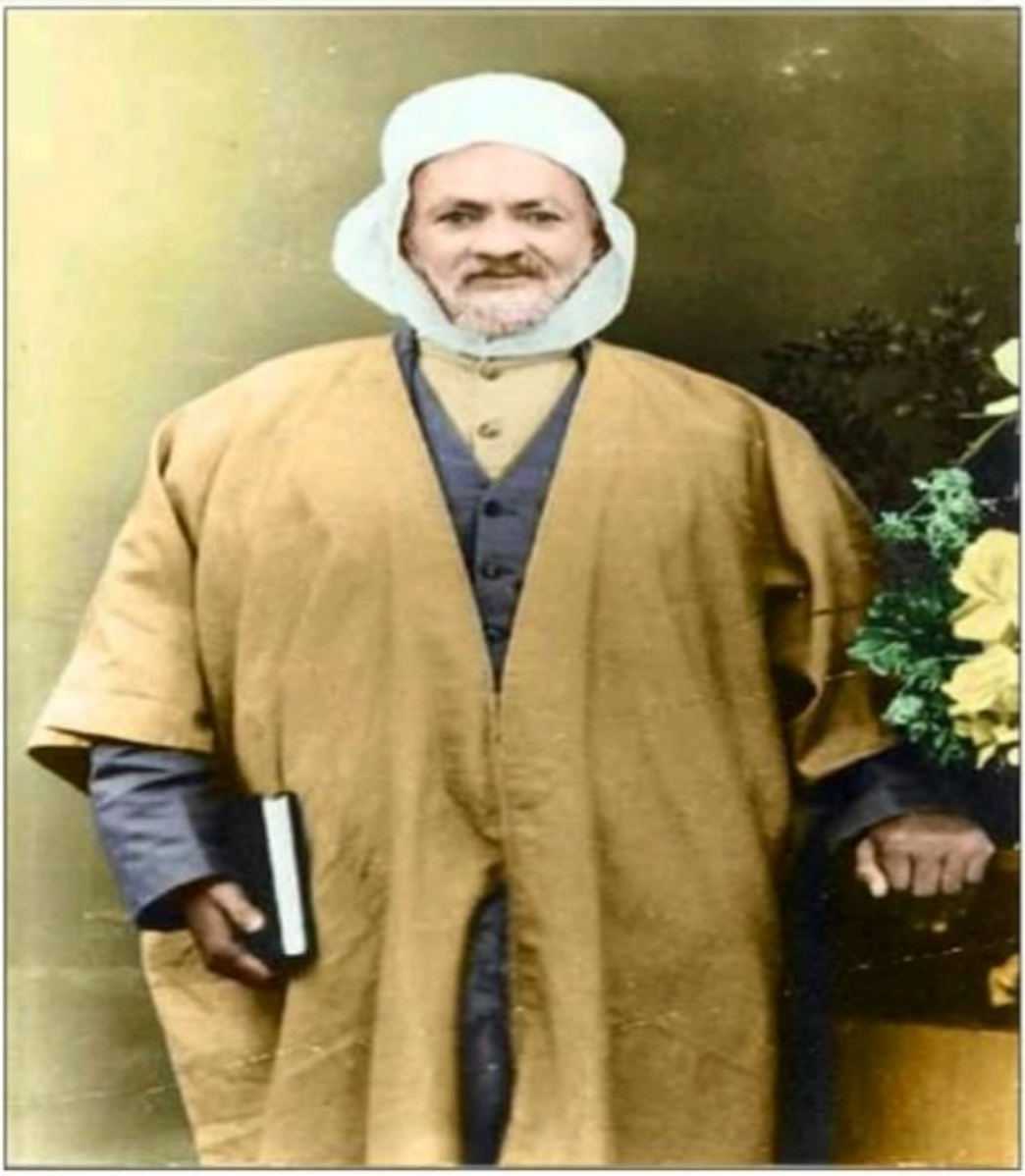

الشيخ أبو اليقظان

(1888م-1973م)

[1]

[1] عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص44.

الملحق رقم (5): واجهة جريدة وادي ميزاب

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

المكاتبات

تدون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان ابراهيم بن عيسى
بمرج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

الاعلانات

يتفق عليها مع المدير

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة ..... ٣٠ فرنكا
في تونس والقريب وطرابلس ..... ٣٥ »
في سائر الاقطار ..... ٤٠ »

بسم الله الرحمن الرحيم

بالسنك اللهم نستعين على اعلاء كلمة دينا واحياء عبدة ماثنا وانعزاز شان بلادنا - ونستمد منك اللهم من نور التوفيق ما ينير امامنا سواء الطريق حتى نبلغ امانة اجدادنا الى احفادنا - فنفوز بحسن رضائك عند لقائك يوم حشرنا وسادنا -

- وصلى وسلم على حبيبك ونبيك ورسولك سيد العرب والعجم المبعوث بالاسلام الى كافة الامم -

سيدنا محمد الذي بداء الاعتداء العالم من الفساد والظلم والجور واخراجهم من الظلمات الى النور -

وعلى اله وصحبه الذين بدءوا اشاعة الدين على قواعد اليقين فرضوا بين جنبات البريات الى جادات الجوزي -

اما بعد فانه لما كثرت عقول الامم واتساعا دائرة معارفها واتسع امامها مجال الحياة وعدت الغايات وعظمت الامال وتوزعت المطالع وكثرت الرغائب وتعددت المطالب واصبح من الضروري بمامل نتائج العقل بقل كل ما اتيها من الجهود لاعداد معادن الجلاد والكفاح في هذا الميدان التسابح كانت في ذلك وثابة - وابرزت ما كمن في نفوس البشر من المواهب والمزايا واستخرجت ما اودعه الله من المنافع والثروات في الارض والماء والهواء فانشئت المؤسسات العظيمة والمشاريع الجليلة ودبجت المسالم بعضه ببعض براً وبحراً وجواً - كانت في مقدمة تلك العدد الهائلة والاسلحة الشديدة التي اصطنعتها هذه الحضارة الحديثة فيما اخترعت او اخذت تتدرج بها حتى بلغت بها من القوة والشدة مظاهر الحياة - حتى بلغت بها من القوة والشدة ما بلغت وابدعت فيما ما شاءت وشاء لها العلم والعقل والسلطان فكانت لها المسافة البرية والطباع البرقية وشقت لها قوانين وخطارات وتأنقت في نشرها وتوزيعها بدفع الاسالب وقرب الطرق فجرى الى فروج متعددة واشكال مختلفة وقد بنيا الجزائر على عجلات بخارية وبرية وبرقية - والى عجلات بخارية وبرية واهتدت بعضها لمكالمة بعضها

وخصصت بعضها للبحث فروع الحياة كالادب والطب والمحاماة وكانت تطبع منها عشرات ومائات الالاف وربما جاوزت المليون في اليوم واصبحت لها الكلمة النافذة في تسيير دفة الرياسة العالية

ومن المحزن والمحالة هذه ان تعيش الجزائر في بعض بلادها وفيما من السكان نحو ٥ ملايين في مسافة ثلاثمائة الف ميل مربع - وان مسافته العليه الاخير سبعمئين او ثلاث في اوقات بحثته

وانتج من ذلك وانكى ان تبقى امة عتيدة الزاية وهذا مركزها في الوجود وعلياء في الحياة ومكانتها في التاريخ ومنزلتها في الاجتماع ودرجتها في تحريك دواليب التجارة في القطر الجزائري وهي بحيث تشاهد بعين البصر الامم اسطع راية واعلى رتبة وابهى طلعة في الرحب الاوسع الاعلى ساحة الاعتزاز في عالمية الحياة -

وانطلاقي هذه الحالة الاسيفة عدة الغرم بعون العقل لتنادي جريدة دينية وطنية اسلامية باسم « وادي ميزاب » تصدر مرة كل يوم جمعة بمأسمه الجزائر وهي وان كانت كما ان حال الامة الزاية الاانها قبل كل شيء لسان حال التفكير الاسلامي عموما والجزائري خصوصا في مجالي الاعلام بكلمة الاحرار الباحثين ومرآة تنعكس فيها على البلاد اشعة الافكار الامة وتوابر الحقول الرابحة - ودار بحثها في النقط الاتية

اولا - تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة بالم مبنى الكلمة بين كافة الاجناس المتشاكلة في الجزائر -

ثانيا - السعي في بث روح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم بتأييد الصلات المتحدة بينهم ومساعدة الصداقة الاهلية الخيرة في كل ما تزداد من طرق الاصلاح وبذل الجهد في ازالة التضاد والبغضاء ونبذ التقاطع بينهم بتتبع اصول النقد وتحكيم الدليل والبرهان والعقل بكل تزاهة وانصاف -

الثالث - تحري الوساطة بين الامة والحكومة فيما تقدم اليهم بتبيانها وتشخيص

[1]

[1] جريدة وادي ميزاب، العدد 1، 1أكتوبر 1926، ص1.

الملحق رقم (6): واجهة جريدة ميزاب

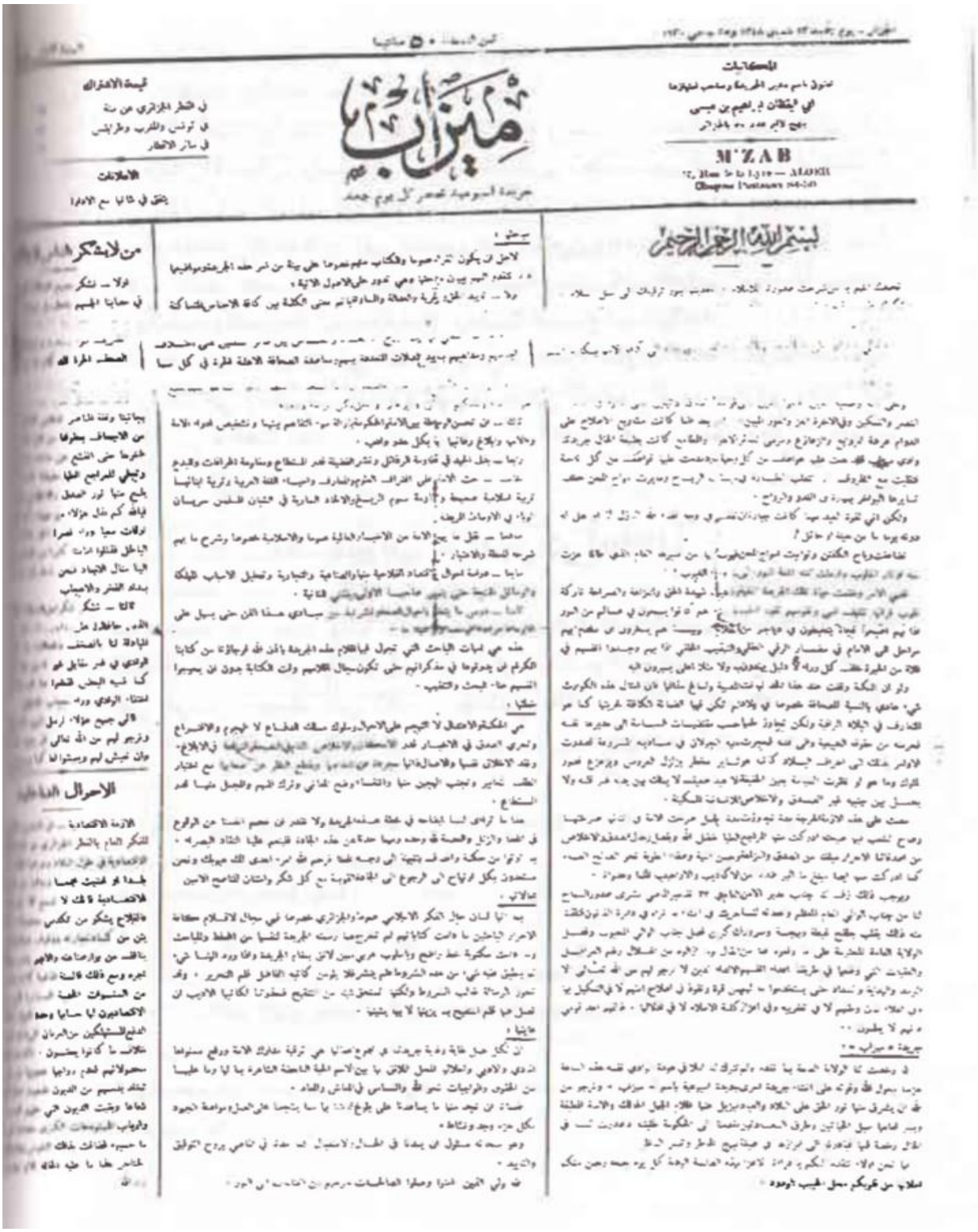

ثم ميزاب

1

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص100.

الملحق رقم (7): واجهة جريدة الأمة

الأمة

Journal "EL-OUMA"

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟ في سلاد العروبة . اخبار مختصرة : نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة . العيد وفلسطين قصيدة

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟

في بلاد العروبة

فلسطين في كفاحها

تقدم الشهداء . تطورات مصر السياسية

[1]

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص184.

الملحق رقم (8): أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص183.

الملحق رقم (9): واجهة جريدة السنة النبوية المحمدية

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

المراسلات
تكتب بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ٥٠.١٥

الاشتراكات
من سنة ٣٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

السنة النبوية المحمدية

تحريرها بلجنة تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
رئيس تحريرها
الاستاذان
تبسي والزاهري

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وتكفل رسول الله أسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

لسان حال

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

السنة الرابعة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وانعكس في الوجهة وافتراق في السير. حتى حارت النفوس القويمة وفترت العزائم المتقدة ومالت الهمم لونية وذهبت الآمال في صدور الرجال وسئول القنوط القاتل واليأس المميت فحفت بنا الويلات من كل جهة ونصبت لنا المصائب من كل جانب.

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون فتوجهنا الى الله وتوجهنا منه الامرين متلهفين فلزمنا في ذلك الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب فيها ان تنسي ايماننا به والتزامنا لشرعه فاستقمنا واستجرنا واستجرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وسابق الآثار وجأرنا اليه بالدعاء فهدانا — وله المنة — الى النور الذي وضح الانهج والمنهاج الواضح الانور. هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في غيرها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تطهر بالتالي من خبائثها. فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها والتفقه على النفس من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والاولية بطابع دعوتنا — علم الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان انسنا هذه الصحيفة الزكية — واحياءها السنة النبوية المحمدية — لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه المستقيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والمحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اختلافنا من وحدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة والدين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويشيد كوامن الامال ويرفع منا الاسر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

1

[1] جريدة السنة النبوية المحمدية، المصدر السابق، ص1.

الملحق رقم (10): واجهة جريدة الشريعة النبوية المحمدية

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهري

صاحب الامتياز : احمد برشاك

الشريعة

الجريدة المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تم بيننا على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

المراسلات تكتب بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

من سنة ٣٠ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

Constantine le 17 Juillet 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة جميعا بتعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية ونقاشت في الادارة رسائل الاسباب والسبب ولم يمكن تسبب الناس من تعطيل جريدة دينية عيدة كل البعد عن السياسة دون اسبابهم من عرفتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اعلنها الدعي التأديبي الذي دافت الاية حلاوته وحامدت جميل ثراه.

اما نحن فقد شاركنا الامة في الاسباب ولم نشاركها في السبب فقد عكفنا ترعدنا بانباء هذا التعطيل احدهما بقاء ونحن له منتظرون. غير ان الذي تسبب منه نحن الباشرين تسبيبا الجميع هو البدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه بين بعض الادارات غير الجمعية.

لقد تجرأت وتورد الجمعية السنة الاخيرة في جميع جهات القطر التي وعاتها خطيبها ودروسها في المحافل العامة وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكانوا يشكرون من شيوخ البلدان الابرار وحكام الدوائر كل تحديد وتقدير وقابلها بعد تمام الرحل ادارة التقوين الوطنية بالمحمدة فلم تسمح على خطتنا ادنى انكار ولم تلمح اقل اشارة الى ارتياب في الجمعية او استغلال لاوقاتها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي الناصحة على ابداء مقارنة الجمعية بقراره الشهير وحمل تلك الادارات على مقاومة الجمعية ومضايقة رجالها ومراقبة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها؟ هذا محل سؤالنا وساط تعجبنا.

وبعد فما يقدم عليه الدائرون؟ ايقدمون عليا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تحبب قرنا على تهذيب النفس وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمة قرنا ومدنيتها وتربيتها التعرب وتخيفها فاذا كان هذا ما يقدمون عليه فقد سارعوا الى قرنا قبل ان يسبقوا اليها وقد دلوا على رجحية فهمهم وجودة لا يتناسبان مع البادي الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر. اتتذكرون في الفند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بغاية الحرية واقامه عشرات من الذين تحت السلطة الانجليزية الحاشة القاسية وتضيق صدوركم انتم من تحكمون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت البادي الجمهورية العادلة المتنبه بطرفها على الامم فتنافعضوها وهي ما تزال في المهد

انظلمتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حبر قرنا السعدة ثم لا تنهض بجب قرنا تحت حكمها بعدما في يدها غداة لها من الحال والحيوية ما لكل بناء اجتمعا اورثها مثل تلك الام العظام ثم بهؤلاء التقدير واتم الظن بالرجال والرجال وعدتم عن الملهمين اكون في نجاحات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا شيئا الى ما حولكم من الامم وتأملوا فيما تتنافس به الشعوب وما تعلمه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدتم هذه الجزائر التي نهضها الهادئة وتمسكها الدين قرانا وارتباطها القوي ببلادها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها الطيبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما كانت جميع واجباتها وانتم لا يتقدمها في ايام السلم من تقدلا يساريها في ايام الحرب

لا؟ لا انها انكم تنظرون ولا تتأملون فانتم الاثرة الاستولية على النفوس حجاب سميك يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة قرنا الحقيقية نفسها. وان لاعظم من ساعدتكم التعبيرية الجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه. والامر الحق

[1] جريدة الشريعة النبوية المحمدية، العدد1، المصدر السابق، ص1.

الملحق رقم (11): واجهة جريدة البصائر

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥ صانتيما — N° 1

البصائر

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المخلصين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله ربنا وبعونه وحده نستأنف المسير في خطتنا ، ونجدد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المفرضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المرسومة والمبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكني لا نذهب بالقارئ بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم نتقبل اه هذا الكلفة القيمة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » المعطلة فان فيها ما يشفي الغليل ويبرد الغليل حيث يقول .

« وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ ايضيرون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تحمي قرانا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة قرنا ومدنيتها وتاريخها المشعوب وتخيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى قرنا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتلاءمان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . اتحكمون في المئات جمعيات للعلماء تقوم باعمالها جهارة والمئات عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الدنسة القاتلة وتخرق صدوركم انكم لن تكونوا جبهة واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت البادي الجمهورية العادلة المنعمة بعلومها على الامم فتحاضنوها وهي ما تزال في المهد انظننتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر قرنا المتمدنة ثم لا تجد يجب قرنا تحت كنفها يهدها في يدها فتاة لها من الجمال والمجهودية ما لكل فتاة انجبتها امورها مثل تلك الام اخطأتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن بالمربية المربي وبعد تهيئ المربيات الكون في نهضات الامم بعضها بعض عند الاتحاد او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حولكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تطلبه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الفتية نفسها العادلة ولنسكها الذين بقرانها وارتباطها القوي ببلادها وعدها قسما جزءا منها وقصرها طالبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا لا انكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المتراكبة على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة قرنا الحقيقية نفسها . واني لاتهم من مقاصدهم النبيلة الجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تنتبه بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقاء معه . والحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان غير ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي ان تسأل منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات

أتنكرتم على الجزائر ان تكون لها جمعية لها مزاياها العظيمة في نظرها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فتبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون .

حتى يقف السلم الجزائري مع اخيه من جهة اخاه فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ام هالكم ان يكون في اخاء الجزائر الفرنسوية من لا يزحزحه عن عهده وعهد ولا وعيد ولا

[1] جريدة البصائر، العدد1، المصدر السابق، ص1.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث الشريف، أخرجه البخاري في الصحيح 130/10، فتح الباري حديث 5063.

أولا: الجرائد:

1. الاقدام، العدد1، يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1338هـ.
2. البصائر، لسان حال (ج.ع.م.ج)،(1935-1939م).
3. السنة النبوية المحمدية، لسان حال (ج.ع.م.ج)، العدد1، 3 أفريل 1933.
4. الشريعة النبوية المحمدية، لسان حال (ج،ع،م،ج)، العدد1، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17جويلية 1933م.
5. الشهاب، ج1، مج 13، قسنطينة، 14 مارس 1937م.
6. الصراط السّوي، لسان حال (ج.ع.م.ج)، العدد1، 24 ربيع الاول 1352هـ/17 جويلية 1933م .
7. المنتقد، العدد1، 2 جويلية 1925.
8. وادي ميزاب، العدد1، 1 اكتوبر 1926.

ثانيا: المصادر

أ- المصادر باللغة العربية:

1) الابراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الابراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1937.
2) الابراهيمي محمد البشير، الطرق الصوفية، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008.
3) ابن صغير، اخبار الائمة الرستميين، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986.
4) أرسلان شكيب، سيرة ذاتية، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقدمية، بيروت، 2008.
5) بن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصابور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986.

6) جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (د.ط)، دار المعرفة، 2008.

7) خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

8) دبوز محمد علي، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013

9) شيبان عبد الرحمان، من وثائق –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

10) عبد الحميد ابن باديس، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس (التربية والتعليم الخطب والرحلات)، ج4، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

11) عبد الحميد ابن باديس، الصلاة على النبي، تع: أبو عبد الرحمان محمود، ط1، مكتبة ابن باديس، (د.م.ن)، 2006.

12) عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب: توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، تع: أحمد شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

13) عبد الحميد باديس، تفسير ابن باديس، مج1، ط1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، 2009.

14) عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس (رجال السلف ونساؤه، تراجم أعلام – القصص الفتاوي)، ج3، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

15) العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920–1936)،ج1، .ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

16) العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية (1936–1945)،ج2، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

17) المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (د.ط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

18) مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، (د.ط)، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

19) الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

20) الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2009.

ب- المصادر باللغة الاجنبية:

- Bennabi malek, mémoire d'un temoin du siecle, édition, ANEP .

ثالثا: المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

1) ابن مزوز عمار: عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، (د.ط)، دار الأمل، 2010.

2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954)، ج3، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

7) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج7، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998.

8) أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الحديث، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9) أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسات حول جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية في الجزائر)، ط2، دار الانوار للنشر والتوزيع، 1437هـ، 2016.

10) أبوزيد فاروق، مدخل الى علم الصحافة، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1986.

11) إحدادن زوهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 2007.

12) أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

13) بسكر محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كراردة للنشر والتوزيع، الجزائر.

14) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

15) بلحاج قاسم، أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية (1920-1962)، ط1، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2006.

16) بن ساسي إبراهيم، من أعلام الجنوب الجزائري، (د.ط)، موفم للنشر، تلمسان، 2011.

17) بن عمر باعزيز، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.

18) بن قينة عمر، أعلام واعمال في الفكر والثقافة والأدب – دراسة، (د.ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

19) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

20) بوغابة يوسف، معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة تحليلية، (د.ط)، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21) البير بيير، الصحافة، تر: فاطمة عبد الله محمود، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.

22) تليلالي أحسن، جريدة النجاح حقيقتها ودورها لدراسة تحليلية في أول جريدة في تاريخ الصحافة العربية الجزائرية والمغاربية، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

23) الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، (د.م.ن)، 1983.

24) الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)، (د.ط)، دار الأنصار، لبنان.

25) حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، (د.ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 1994.

26) حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997.

27) الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

28) دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين)، (د.ط)، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، 2001.

29) دليو فضيل، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)، ط1، دار هومة، (د.م.ن)، 2014.

30) الدميري مصطفى، الصحافة في ضوء الإسلام، (د.ط)، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1988.

31) دي طرازي فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ج1، (د.ط)، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.

32) الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، صحافة الجزائر في عهد الامبراطورية الفرنسية الثانية (1850-1870)، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

33) الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

34) الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

35) زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994.

36) زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت 1999.

37) شرف عبد العزيز، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

38) الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، ج2، (د.ط)، دار ابن كثير، بيروت، 1436هـ، 2016م.

39) طالبي عمار، آثار ابن باديس، مج1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997.

40) الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط3، دار البعث، الجزائر، 1985.

41) العاني فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

42) عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية)، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

43) العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.

44) عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، (د.م.ن)، 2001.

45) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

46) عويمر مولود، تراث الحركة الإسلامية في الجزائر، ط2، دار قرطبة الجزائر، 2011.

47) عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

48) فركوس صالح بن نبيلي، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال (814 ق م-1962م)، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

49) فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

50) مالكي امحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.

51) مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925 الى 1940، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999.

52) مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830- 1962 رصد لصور المقاومة مع النثر الفني، ج2، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

53) مطبقاتي مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، 1999.

54) ناتوت هلال، الصحافة نشأة وتطورا، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 2006.

55) ناصر محمد، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، مج1، (د.ط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

56) ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، ط2، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006.

57) ناصر محمد، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية (المقالة الصحفية الجزائرية)، مج1، (د.ط)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015.

58) ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، (د.ط)، مطبعة لا فوميك، الجزائر، 1984.

59) النوري حمو محمد عيسى، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج2، دار مساحات المعرفة، الجزائر، 2015.

60) هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرون الملاديين (3-14هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، (د.م.ن)، 2010.

61) همام طلعت، مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان، عمان، 1988.

62) الوناس حواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، (د.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

ب- المراجع باللغة الإجنبية:

1- Carret jacques, l'association des oulmas d'algerie, priface de : sadek sellam, alem elafkar, alger, 2008.

رابعا: المجلات:

1) بلعباس عبد الرزاق، صفحات من تاريخ المصرفية الإسلامية مبادرة مبكرة لإنشاء مصرف إسلامي في الجزائر في أواخر عشرينات القرن الماضي (دراسات إقتصادية إسلامية)، المجلد 19، العدد 2، من صفحة 1 الى صفحة 42.

2) بن أزواو فتح الدين، جذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤتمراته (1830-1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سبتمبر 2017، من صفحة 200 الى صفحة 222.

3) خنيفر شفيقة، تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، ديسمبر 2017، من صفحة 405 الى صفحة 415.

4) الرزقي خيري، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزار (1926-1938)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، سبتمبر 2017، من صفحة 89الى صفحة 114.

5) زكوب عبد العالي باي وسوهيرين محمد صوليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد 12، يونيو 2015م، من صفحة 1 الى صفحة 48.

6) زواوي أحمد جمال، مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1935-1940)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد9، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، من صفحة 100 الى صفحة 195.

7) شترة خير الدين، النضال الصحفي للنخب الجزائرية بتونس (1900/1956م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد7، ديسمبر 2012، من صفحة 185الى الصفحة 237.

8) العازمي بدر محمد وآخرون، تطبيقات التربية الإصلاحية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة جامع السلام، العدد السابع، الكويت، 2018، من صفحة 1 الى صفحة 44.

9) عواريب لخضر بن العربي، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الاول، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010، من صفحة 228 الى صفحة 236.

10) قسوم عبد الرزاق، أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 5، مطبعة البعث، قسنطينة، 1971.

11) لبجيري نور الدين، توظيف الامام ابن باديس للصحافة المكتوبة ومنهجيته في العمل الإعلامي، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 14-04-2016، من صفحة 203 الى صفحة 221.

12) لعماري مريم، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر (1935-1936)، مجلة معارف، العدد 21، ديسمبر 2016، (د.م.ن)، من صفحة 162 الى صفحة 211.

13) مجاني باديس، الصورة واستخداماتها في الصحافة المكتوبة الجزائرية، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الخامس، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر، 2017، من صفحة 847 الى صفحة 860.

14) نجم عمر عبد الله، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية، الاصمعي، 2008، من صفحة 1 الى صفحة 12.

15) يحي حاج أمحمد وعمارة يوسف، جريدة البستان للشيخ ابراهيم ابي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر، العدد 51، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2019، من صفحة 192 الى صفحة 205.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم:

1) بن موسى محمد وآخرون، معجم أعلام الاباضية من القرن 1 هجري الى العصر الحاضر، تر: ناصر محمد، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1421هـ/2000م.

2) نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف و التربية و النشر، ط2، بيروت، 1980.

3) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ج2، (د.ط)، مركز الامام الثعالبي للدراسات و نشر التراث، تلمسان، 2014.

ب-الموسوعات:

1) الأصفهاني الحسين بن محمد المعروف بالراغب، مفردات وألفاظ القرآن الكريم، صفوان عدنان، ط3، دار القلم، 2002.

2) اعداد مجموعة من الاساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، (د.ط)، منشورات الحضارة.

3) التهاوني محمد علي، موسوعة كشاف اصلاحات والفنون والعلم، تق: رفيق العجم وعلي دحروج، ج2، (د.ط)، مكتبة لبنان، 1997.

4) الرازي محمد ابن أبي بكر عبد القادر مختار الصحاح، ترتيب: محمود حاضر، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة.

سادسا: المقالات:

1) الرزقي خيري، جريدة الأمة للشيخ ابراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية 1934-1938م، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الاسلامية.

2) قوراي سليمان، ازمة الصحافة العربية بين الحرية و المعوقات، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا، جامعة أدرار، الجزائر.

سابعا: الرسائل الجامعية:

1) بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي و التقليدي (1919-1939)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011.

2) بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

3) بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)، أطروحة لنيل شهادة دوكتوراه دولة في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004.

4) بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

5) بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – نموذجا– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

6) الرزقي خيري ، المشرق العربي من خلال جريدة الامة لأبي اليقظان (1933–1938)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2013/2012.

7) الرزقي خيري، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ ابراهيم أبو اليقضان (1926–1938)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دوكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، كلية الآداب والحضارة الاسلامية 2018/2017.

8) زكية فضيلة، التشكيل الفني في شعر ابراهيم أبي اليقضان، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

9) شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008.

10) صديقي بوبكر، البعد المقاصدي في فتاوى اعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1956/1935)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010.

11) عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954–1956)، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2011/2010.

12) العرابي عامر علي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، 1409/1405هـ.

13) قوبع عبد القادر، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007.

14) الميع مبارك عادل، فن المقالة عند احمد الشقاق دراسة موضوعية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت، 2018.

ثامنا: المواقع الالكترونية:

1) أرخيلة عباس، حركات الاصلاح في العالم العربي، مدونة الكتاب والفكر العربي عباس أرخيلة. http://abbasarhila.blogspot.com يوم 2020/2/26 على الساعة 15:10.

2) بوزير عمار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي، الألوكة www.alukah.net

3) سعدي مبروك، اهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الاصلاحية في الجزائر، 1885-1940، يوم 25 مارس 2020، الموقع الالكتروني: http ;www.bin badis.net/research-and-studies/aoma.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ – ز
الفصل الاول: الصحافة الإصلاحية	
1-مفهوم الصحافة	14-10
2-نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية	14-22
3-مفهوم الصحافة الاصلاحية	32-22
الفصل الثاني: صحافة ابن باديس الإصلاحية (1925-1939)	
1- التعريف بشخصية عبد الحميد ابن باديس	44-34
2- منهجه الإصلاحي	50-45
3- أهم الصحف الإصلاحية لإبن باديس	59-50
الفصل الثالث: صحافة أبو اليقظان الإصلاحية (1926-1938)	
1- التعريف بشخصية أبو اليقظان	67-61
2- نشاطه الصحفي (الظروف، المسار، الأسلوب، الخصائص)	78-67
3- أهم الصحف الإصلاحية لأبو اليقظان	99-78
الفصل الرابع: صحافة جمعية العلماء المسلمين (1933-1939) ورد الفعل الفرنسي على الصحافة الإصلاحية	
1- نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها وأهدافها	102-101
2- أهم صحف جمعية العلماء المسلمين	128-113
3- موقف الإدارة الاستعمارية من الصحافة الإصلاحية	135-128
الخاتمة	139-137
الملاحق	151-141
قائمة المصادر والمراجع	164-153
الفهرس	166